بسم الله

مسائل في رسائل

عبد الحميد رميته , الجزائر

فهرس

1- اختلاف الأمة في الفقه يجب أن يكون رحمة لا نقمة

2- الإسلام بين الاعتقاد والتطبيق

3- التقاعد نعمة أم نقمة ؟

4- الفضول كالملح : مطلوب فقط بمقدار وباعتدال

5- أمور يمكن تجاهلها وأخرى لا يجوز أبدا أن تَتَجاهل

6- تكاسل غير مقبول

7- جواز الجمع بين نيتي الفرض والنافلة

8- حكمة وتعليق

9- عادة سيئة عند أغلبية الناس !

10- فرق بين الفرض أو الواجب والنافلة أو التطوع

11- لا تشغل نفسك بمشاكل ...

12- لا تقُلها مهما حدثتك نفسُك بأن تقولها !

13- من أفطر متعمدا في رمضان بأكل أو شرب لمدة طويلة

14- هذا أمر لا يحرجنا ولا يؤذينا !!!

15- أحلف عليها

16- إذا لم يقربني الأنترنت من ربي فلا بارك الله فيه

17- الأدب في الحوار والتواضع في التعامل

18- خاصة وأنت تكتب في المنتديات

19- عن كظم الغيظ والعفو عن الناس :

20- الأستاذ والغياب

21- بين الكذب والخطإ والمزاح الكاذب المباح

22- القراءة عادة نسيناها

23- من لا يحبه الناس إلا طمعا فيه أو خوفا منه !

24- يقضي أكثر من ساعة ونصف يوميا مع إفساد شعره !!!

25- الوقت هو الحياة

26- وماذا عن حالة التعليم اليوم ؟

27- أين العقل والمنطق في واقع الناس اليوم ؟!

28- بناء الشخصية المتكاملة قبل الدرجات

29- بين الفقر والغنى

30 – بين قول الكفر وقول الكلام البذيء الفاحش :

31- بين " لا أقدر" و" لا أريد "

32- بين ممارسة الرياضة , والتفرج عليها

33- تعريض المؤمن نفسه للفتنة والبلاء

34- حتى لا نيأس من رحمة الله تعالى !

35- سؤالٌ يُطرحُ في كل وقت وسؤالٌ لا يمكنُ أن يطرحَ أبدا

36- كلمة مضحكة وأخرى مبكية

37- عن شرب الدخان

38- فرق بين ... و ...

39- فرق بين أستاذ وأستاذ

40- " قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن "

41- ليس كل " الشيوخ " مستقيمين

42- متى نَحترمُ العاداتِ والتقاليدَ ؟

43- مع الأحلام وتفسيرها

44- من أجل حفظ القرآن

45- من الذي يسلم من معاداة الناس ؟

46- نحن نضيق ما وسعه الله علينا

47- صل , وإلا أدخلك الله النار !

48- بين قراءة الكفر وقراءة الكلام البذيء الفاحش :

49- لماذا يصاحبُ الإنسانُ المسلمُ أحيانا من هو فاسق فاجر أو ظالم متعدي :

50- إن أردتَ أن تطرد جل الهم والقلق في حياتك :

51- بين "لا يجب" , و"يجب ألا" :

52- "مثل الناس "!!! :

53- لا يستساغُ هذا الجهل أبدا :

54- عدم القدرة على البكاء في المواضع التي يستحسن فيها البكاء :

55- أقل عدد ساعات النوم المطلوب :

56 - السبب في شقاء الإنسان :

57- بين الصلاح والفساد بين الشعب والحاكم :

58- الإسلام صراط وليس خطا :

59- بين تفتح وتفتح :

60- من غشنا فليس منا :

61- من قال "لا أدري" فقد أجاب :

62- في الفقه الإسلامي سعةٌ والحمدُ لله :

63- من أسوأ ما يمكن أن يتصفَ به الأستاذ في تعامله مع تلاميذه :

64- السابَّ جاهلٌ وعاجزٌ في نفس الوقت :

65- إن المظلومَ إذا رآه الظالم قويا لم يجرؤ على ظلمه :

66- بين " الشيخوخة" و"المشيخة" :

67- بناء الشخصية المتكاملة قبل الدرجات :

68- الله يغفر للمسلم – أي مسلم - كل شيء , إلا الشرك :

69- قانون الأسرة في كثير من بلاد المسلمين اليوم :

70- الحقُّ يزيده محاربوه وضوحا في ضمير الناس :

71- ضرب التلاميذ :

72- المعلم والوظيفة الأخرى :

73- فتنة الدنيا :

74- تحايلٌ خفيٌّ :

75 - التعلم من أجل الاختبار فقط سيء :

76- في الدعوة والحركة والسياسة سعةٌ والحمد لله :

77- يسكتُ عن الحق ولكن لا يقول الباطل :

78- فردان خطيران على الحركة الإسلامية :

79- ثورة الجزائر ثورة انتفاضية رائعة , ولكن ...:

80- شهوة الشراب أسوأ :

81- صعبٌ ولكنه ليس مستحيلا :

82- الدليل على كل علم :

83- أزمتنا في العالم العربي والإسلامي أولا وقبل كل شيء :

84- للتلميذ حسنات وسيئات :

85- يا مَن تتزلفْ للحكام الظلمة :

86- الإسلامُ طريقٌ واسع وسبيل عريض :

87- بين المخالطة والمصاحبة :

88- منْ حفِظَ القرآنَ ونسيَهُ :

89- ما حكمُ من يُقَلِّبُ أوراقَ المصحفِ بالريق ؟ :

90- الديموقراطية الغربية :

91- أقوال خيرٌ من أقوال :

92- أليس هذا هو الكيل بمكيالين ؟! :

93- لا تحكم بالسماع من طرف واحد فقط :

94- رضا الله أولى :

95- هل يفطرُ شخصٌ في بلد على رؤيةِ بلد آخر للهلال ؟ :

96-" قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ":

97- تحدثْ مع الآخرِ فيما يحبُّ :

98- مسألتان ومسألة واحدة :

99- قيمتك في قلبك وعملك :

100- الغاية الحقيقية :

101- ليس كل ما يتمنى المرءُ يدركه :

102- الله يبتلي بالخير وبالشر :

103- تحايلُ الناسِ على الدينِ :

104- من أسباب التقدم المادي في الغرب :

105- بين التقويم الميلادي والتقويم الهجري :

106- عن الفروع الأدبية :

107- صاحب البصيرة النافذة والوعي الكبير :

108- لا شيء بعد الإيمان والعقل مثل العلم والثقافة والمعرفة :

109-" لا يؤمن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه " :

110- قيل" الإغضاء عن السفيه يزيد صاحبه رفعة " :

111-" وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا " :

112- وجود الحزب غير الإسلامي في ظل الدولة الإسلامية :

113- يجب الاجتماع على الأصول ثم لا بأس بعد ذلك أن نختلف في الفروع :

114- التنظيم الإسلامي في غياب الخلافة الإسلامية ليس خلافة ولا يشبهها لا من قريب ولا من بعيد :

115- قواعد بسيطة في الدين :

116- يُكرهُ أن يدعوَ خطيبُ الجمعة للخليفة :

117- عن الصوفية والمتصوفة :

118- التعليم في بلادنا لائكي كالسياسة تماما :

119- متى نَحترمُ العاداتِ والتقاليدَ ؟ :

120- لمن يعاني من وسواس في العقيدة أو في العبادة :

121- أنا أريد أن أكون داعية قبل أن أكون قاضيا :

122- ما أقبحها من رسائل قصيرة ! :

123- نحن نستأنس بقراءة أو سماع ما يأتي به العلم من علوم ومعارف :

124- يجوز لمن يستعمل المصحف كثيرا أن يمسه ولو بدون وضوء أصغر:

125- الله وحده أعلم بالأسباب ...:

126- بين التنافس على الدنيا وعلى الآخرة :

127- عن الوقوف على الحياد :

128 - عن الخروج على الحاكم المسلم :

129- العبادات غير معقولة المعنى :

130- التصوف والحزبية والديموقراطية :

131- الإسلام بين الاعتقاد والتطبيق :

132- " لا حياء في الدين " :

133- فرق كبير جدا بين حب وحب :

134- الخوف من الموت خوفان:

135- ما المقصود بالكلام البذيء والفاحش ؟ :

136- ما هي البواعث النفسية الحقيقية من وراء إقبال أغلبية الناس على الغيبة ؟ :

137- قمة الجهل وسوء الظن :

138- إذا لم يستطع الشخص النوم مع كثرة ما حاول , هل الإلحاح في المحاولة أفضل أم التخلي مؤقتا أفضل ؟ :

139- قال " لي 10 أبناء كأنهم من جيلين مختلفين "!!! :

140- يجب أن نكون دوما وباستمرار على يقين من ...:

141- يجب أن يكون أدب النفس أساس أدب الجوارح :

142- الحياة لا بد أن تستمر :

143- عن مس المصحف بدون وضوء أصغر:

144- نصائح بسيطة من أجل حفظ القرآن :

.....

بسم الله

أولا : اختلاف الأمة في الفقه يجب أن يكون رحمة لا نقمة

ا- من المسائل الفرعية في الفقه مئات بل آلاف أو أكثر , الحكم فيها عند علمائنا الأفاضل بين مكروه وحرام . وفيها إذا فعلها الشخص على اعتبار أنها مكروهة فقط , نسأل الله ألا يؤاخذه على ذلك ما دامت المسألة خلافية . وفي كل الأحوال يبقى الفاعل مسلما مؤمنا موحدا بإذن الله .

ب- من المسائل الفرعية في الفقه مئات بل آلاف أو أكثر , الحكم فيها عند علمائنا المسلمين بين مكروه ومباح . وفيها إذا فعلها الشخص على اعتبار أنها مباحة فقط فإنه لا يُؤاخذ ولا يُلام ولا يُعاتَب على ذلك بإذن الله ما دامت المسألة بين الكراهة والإباحة . وفي كل الأحوال يبقى الفاعل مسلما مؤمنا موحدا بإذن الله .

جـ- من المسائل الفرعية في الفقه مئات بل آلاف أو أكثر , الحكم فيها عند فقهائنا الكبار بين مباح ومستحب . وفيها إذا تركها الشخص على اعتبار أنها مباحة فقط , نسأل الله ألا يؤاخذه على ذلك ما دامت المسألة بين الإباحة والاستحباب . وفي كل الأحوال يبقى التارك للفعل مسلما مؤمنا موحدا بإذن الله تبارك وتعالى .

د- من المسائل الفرعية في الفقه مئات بل آلاف أو أكثر , الحكم فيها عند علمائنا الأفاضل بين مستحب وواجب . وفيها إذا تركها الشخص على اعتبار أنها مستحبة فقط , نسأل الله ألا يؤاخذه على ذلك ما دامت المسألة خلافية . وفي كل الأحوال يبقى التارك للفعل مسلما مؤمنا موحدا بإذن الله .

هـ- بل قد يختلف العلماء في أشياء بين الوجوب من جهة وما يُشبه الكراهة من جهة أخرى مثل قراءة البسملة في الصلاة قبل الفاتحة . ذهب الإمام مالك رضي الله عنه مثلا إلى أنه يستحب عدم قراءتها في الفرض وقال بأنه لا بأس من قراءتها في النافلة , في الوقت الذي ذهب فيه فقهاء آخرون مثل الإمام الشافعي رضي الله عنه إلى أن قراءتها في الفرض واجبة (لأنه يعتبرها آية من الفاتحة ومن كل سورة) , ومنه فمن لم يقرأها لم تصح الركعة التي صلاها بهذه الفاتحة المبتورة . والمؤكد بإذن الله أن المسلم ما دام يأخذ من عالم لن يؤاخذه الله ولن يحاسبه وسيتقبل منه ولن يعاقبه . إذا صلى بالفاتحة بدون بسملة مقلدا للإمام مالك رضي الله عنه فصلاته صحيحة بإذن الله وهو مسلم موحد لله تعالى . ومن صلى بالفاتحة وقرأ البسملة قبل الفاتحة مقلدا للشافعي فصلاته صحيحة بإذن الله وهو مسلم مؤمن موحد لله عزوجل .

.....

ثانيا : الإسلام بين الاعتقاد والتطبيق

طالبات في جامعة قسنطينة (الجزائر) سألنني عام 1976 م عندما كنتُ أدرس في الجامعة وكنت أسكن في حي نحاس نبيل (بجانب الجامعة الإسلامية) , حيث كنت أقدم دروسا دينية بين الحين والآخر للطالبات في مسجد الحي المقسم إلى قسمين إثنين : قسم للذكور وقسم للإناث , يفصل بين القسمين ستار كثيف يمنع الرؤية من قسم إلى آخر .

سألتني بعض الطالبات في يوم من الأيام " ما الرأي فيما صنعناه منذ أيام مع أخت من الأخوات متحجبة حجابا كاملا , ولكنها تخالط الذكور وتصادقهم وتصافحهم و ... وتفعل معهم المحرمات والمحرمات ... فرضنا عليها بالقوة أن تنزع الحجاب حتى لا تشوه عند الناس صورة الحجاب " , فقلت لهن " هذا حرام بكل تأكيد , ولا خلاف في ذلك بين عالمين . إن الحرام لا يحارب بفعل حرام آخر " .
إن الزنا ومقدماته حرام ولكن التبرج كذلك حرام , ولا يجوز أبدا أن نطلب العفة بترك الحجاب , ولا أن نطلب الحجاب بالزنا ومقدماته .
ومن رحمة الله بنا أن الله يحاسبنا على كل عبادة على حدة , ومنه فإذا صام شخص ولم يصل فله أجر الصيام , ولكنه يأثم على ترك الصلاة , حتى وإن كان أجر الصيام أقل .

وكذلك من لبست الحجاب وزنت , لها بإذن الله أجر الحجاب وتأثم على الزنا حتى وإن كان أجر حجابها ناقصا . وهكذا فكل عبادة مستقلة عن الأخرى , وهذا من رحمة الله بنا نحن المسلمين المؤمنين .

ا - أما من ناحية الاعتقاد فإما أن نؤمن بالإسلام كله وإلا فنحن كفار , أي أن من لم يؤمن ولو بأصل من أصول الدين أو بعقيدة واحدة من عقائد الإسلام المتفق عليها , يعتبر كافرا لأن الإسلام من حيث الاعتقاد لا يتجزأ أبدا " خذوا الإسلام جملة أو دعوه " .

ومنه فمثلا من لم يؤمن بنبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فهو كافر , حتى وإن آمن بكل شيء آخر ... ومن اعتقد بأن القرآن محرف هو كافر , وإن اعتقد بكل شيء آخر ... ومن اعتقد بأن الحجاب ليس فرضا على المرأة فهو كافر , حتى وإن سلم بكل شيء آخر ... وهكذا ...

ب - وأما من حيث التطبيق , فالله يحاسب على كل عبادة على حدة وبشكل مستقل , وهذا من تمام رحمة الله بنا . وأما لو أن الله طلب منا أن نطبق الإسلام جملة وإلا كنا كفارا فإننا سنهلك جميعا لأنه لا أحد يطبق الإسلام كاملا (من غير الأنبياء) , و" كل بن آدم خطاء , وخير الخطائين التوابون" و " ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم , وما نهيتكم عنه فانتهوا " .

والله وحده أعلم بالصواب .

.....

ثالثا : التقاعد نعمة أم نقمة ؟

التقاعد , سواء تم بعد 15 سنة من العمل أو بعد 25 سنة أو بعد 32 سنة من الشغل , أو لم يتم إلا بعد وصول الشخص إلى سن ال 60 ... هذا التقاعد إما أن يكون لصاحبه نعمة , وإما أن يكون على صاحبه نقمة .

أولا : التقاعد يكون على صاحبه نقمة , إذا لم يجد ما يشغل به وقتَه , وعندئذ :

1 إما أن يقضي وقته في الحرام أو على الأقل في اللغو , أي فيما لا يفيد لا في دنيا ولا في آخرة ... ومن أمثلة ذلك أن يقضي الشخصُ كل يوم الساعات الطويلة مع

" الكارطة " أو " الدومينو " أو مع وجه من وجوه الميسر بشكل عام ... أو يقضي الساعات الطويلة في المقهى مع القيل والقال والغيبة وأخوات الغيبة .

2 -وإما أن يقضي المتقاعِدُ (إن كان رجلا) جلَّ وقته في البيت لا مع شغل ينفع به نفسه أو غيره دنيا أو آخرة , ولكن من أجل مراقبة زوجته وعملها في البيت بحيث يصبح ويمسي يحشُر أنفه في كل صغيرة وكبيرة من أمور البيت ... يقضي أغلب يومه في البيت كأنه شرطي فوق رأس زوجته ... أغلب يومه هو يسألها أسئلة تافهة أو يعترض عليها في شؤون هي في حقيقة الأمر من صميم اختصاصها .

وبسبب من ذلك فإن المرأة تصبح تتشاءم عندما تتذكر اليوم الذي سيخرج فيه زوجها إلى التقاعد ... تحكي لي إحدى قريباتي فتقول " عندما تم إحالة زوجي على التقاعد بعد 32 سنة من العمل , سمعتْ بذلك بعضُ الصديقات فعزمن على المجيء عندي من أجل تهنئتي فأخبرتهم مسبقا " إذا كنتن تأتين إلي من أجل تعزيتي فأهلا وسهلا بكن , وأما من أجل التهنئة فلا ثم لا !!!", طبعا من أجل ماذا ؟ . من أجل أنها سمعت بأن الرجل إذا لم يشغل وقته حين يتقاعد بما ينفع , فإنه يمكن أن يشتغل (بعد التقاعد) كشرطي في البيت ينغص على زوجته حياتها , لأنه يقضي أغلب يومه مع :

* لماذا تنظفين البيت أكثر من مرة في اليوم ؟!.

* لماذا تشعلين الكثير من المصابيح في النهار ؟!.

* لماذا تسرفين في استعمال الماء ؟!.

* لماذا تغلقين الباب وتفتحين النوافذ ؟!.

* لماذا تغسلين الثياب بواسطة آلة الغسيل , تقريبا في كل يوم مرة ؟!.

* لماذا تستعملين هذا الصحن ولا تستعملين ذاك ؟!.

* لماذا تقولين لابنتك كذا ؟!. لماذا قلتِ لابنك كذا ؟!.

ونتيجة لذلك تصبح المرأة تكره بقاء زوجها في البيت , وتصبح تتمنى أن لا يدخل زوجُها إلى البيت إلا من أجل الأكل والنوم ليس إلا ... وتصبح المرأة تحس وهي في بيتها , تحس وكأنها في سجن أو في تحقيق دائم مع الشرطة أو المخابرات , ويمكن حتى أن تكره مع الوقت كل ما له صلة بالقاف والعين والدال (الحروف الثلاثة الأصلية المشكِّلة لكلمة " تقاعد") .

3- وإما أن يقضي الرجلُ المتقاعد يومَه كله وهو يفكر كل يوم في (كيف يقتل وقته ؟!) . تحكي لي امرأة عن زوجها , فتقول (في كل صباح يشتري جريدتي الخبر والشروق فيقرأهما تقريبا من الألف إلى الياء , ما يُهِمه وما لا يُهِمه , ثم يتبقى له الكثير من الوقت ... أطلب منه الذهاب إلى السوق لشراء بعض الحاجيات من الخضر والفواكه و... واللحم أو الدجاج , وبعض الأشياء والمشتريات اليومية ... ولكن لأنه يبقى له الكثير من الوقت , فإنه أصبح يقول لي " جزئي لي [القضيان] , اطلبي مني مثلا شراء كيلو فلفل حلو , فإذا أحضرته لك , قولي لي : لقد نسيتُ , عد إلى السوق واشتر لي 2 كيلو طماطم ... وعندما أشتري ذلك قولي من جديد : ارجع إلى السوق وائتني بنصف كيلو مرغرين ... ثم اطلبي مني بعد ذلك شراء كيلو تفاح , و... " ... وهكذا حتى يبقى النهار كله مع الذهاب إلى السوق والرجوع منه حتى يقتل الوقت قتلا بشعا وسيئا ومذموما) !!!.

ثانيا : التقاعد يكون لصاحبه نعمة , إذا كان يستغل وقته فيما ينفع من أمور الدين أو الدنيا أو الدين والدنيا معا :

- التقاعد نعمة سواء شغل الشخصُ المتقاعِد وقته في عمل عضوي بدني أو في عمل فكري نفسي معنوي ... في كل ذلك خير بإذن الله .
- التقاعد نعمة سواء شغل الشخصُ المتقاعِد وقته فيما يُـدِر عليه مالا , أو في عمل نافع ومفيد له أو لأهله أو للمجتمع , سواء كانت الفائدة مادية أو كان النفع معنويا ... كل ذلك خير بإذن الله .

ملاحظة : ومما يتصل بهذه المسألة أنبه إلى أن بعض الرجال يسيئون إلى آبائهم حتى ولو كانت نياتهم حسنة ... النية الحسنة وحدها لا تكفي ... الإبن عمره حوالي 40 سنة يقول لأبيه المسن (عمره 70 سنة أو أكثر) : " يا أبت إذهب في كل يوم في الصباح إلى المقهى الموجود قريبا من بيتنا وابق هناك مع تناول القهوة ومع الدردشة مع البعض من معارفك , حتى وقت الغذاء ... تعال عندئذ إلى البيت لتتغذى ثم نم قليلا ثم صل العصر (في المسجد أو في البيت) واخرج مرة أخرى إلى المقهى لتقضي فيه ما بين العصر والمغرب ... ولا تهتم بدفع ثمن ما تشربه لأنني سأدفعه أنا إلى صاحب المقهى في نهاية كل يوم أو في نهاية كل شهر" .

إن الإبن الذي يتعامل مع أبيه بهذه الطريقة , هو يقتل أباه في كل يوم قتلة لأنه يخبره في كل يوم (ولو تلميحا) بأنك (يا أبي ما بقيت تصلح لشيء , فقط نحن ننتظر وفاتك في كل يوم) ... والأحسن من سلوك الإبن هذا والأطيب منه هو أن نربط الأب بشغل وقته مع أي عمل بدني أو فكري , صغير أم جليل يمكن للأب أن ينفع به نفسه أو أهله أو الناس والمجتمع ... يمكن أن يكون من أمثلة ذلك سقي أو زراعة أو اهتمام بأزهار أو كنس أو تنظيف أو كتابة نافعة أو نشر أو تعليم للأولاد الصغار أو للكبار أو خياطة أو إصلاح لبعض الأشياء المكسورة أو المعطوبة في البيت أو ... الخ ...

- والتقاعد سيكون نعمة أكبر وأعظم لو يُستغل أغلبُ الوقت فيه مع طلب الدين لنفس المتقاعِد (بطبيعة الحال بدون نسيان حقوق الآخرين علينا) لا مع طلب الدنيا , على اعتبار أن الشخص قضى سنوات طويلة قبل التقاعد وهو يسعى من أجل زوجته وأولاده ومن أجل الكثير من الناس الآخرين , وهو بسبب من ذلك كان يُقصر في كثير من واجباته الدينية أو النوافل كالصلاة في وقتها وفي جماعة وقراءة القرآن وذكر الله تعالى وصيام التطوع وقيام الليل و...الخ ... والتقاعد إذن يصبح فرصة طيبة لاستدراك ما فات من التقصير في حق الله تعالى ...

وكم تعجبني هنا كلمة غالية جدا سمعتها في الأيام الماضية من أخ عزيز ... كنا نتحدث عن التقاعد كيف يكون نعمة وكيف يكون نقمة ؟!... قال لي هذا الأخ كلمة طيبة ... قال لي (إذا استغل المتقاعدُ وقته كما ينبغي فإن التقاعد يصبح خيرا من كل شيء ... لا شيء عندئذ

سيكون خيرا من التقاعد إلا أمر واحد فقط وهو الجنة , والجنة فقط) . ما أروعها من كلمة وما أطيبها وما أحسنها !.

والله ورسوله أعلم , والله وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

.....

رابعا : الفضول كالملح : مطلوب فقط بمقدار وباعتدال

الفضول أو حب الاطلاع أمر غريزي عند أغلبية البشر , ولكنه كأي شيء آخر : لا بأس به وهو مقبول وله فوائده وحسناته وإيجابياته , ولكنه كأي أمر آخر : إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده .

الفضول يجعلنا نرى أو نسمع أو نطلع أو ... ما لا يعنينا , فنفعل أحيانا ما يجوز شرعا وما لا حرج فيه . وأحيانا أخرى نقوم بما هو جائز ولكنه خلاف الأولى . وأحيانا ثالثة نرتكب ما هو مكروه . وأحيانا رابعة نرتكب ما هو حرام بلا خلاف بين عالمين اثنين من علماء الإسلام . وهكذا ...

مهم جدا أن ننتبه إلى أن الفضول أمر طبيعي ومقبول ومستساغ حينا ولكنه مرفوض وحرام أحيانا أخرى .

والفضول في الحياة كالملح للطعام : لا بد منه ولكن بمقدار , فإذا زاد عن ذلك أفسد وأساء وظلم واعتدى .

أما بالنسبة للحلال والحرام فالأمر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحلال بين والحرام بين ".

وأما من زاوية أخرى فمن أهم ما يعيننا على التمييز بين ما يجوز وما لا يجوز من الفضول هو تحكيم حديث النبي محمد عليه الصلاة والسلام " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " . ومنه فاسأل نفسك - أخي الحبيب - دوما عندما تحدثك وتدعوك إلى التطفل على الغير " هل تقبل أنت من الغير أن يطلع من أغراضك الخاصة على كذا أم لا ؟!" , فإن رأيتَ أنك لا تتزعج فلا بأس عليك عندئذ , وإن رأيتَ بأنك لا تقبل ذلك من الغير فأبعد أذاك عندئذ عن هذا الغير . صحيح أن هذا الضابط ليس دقيقا دوما , لأن هناك أشخاصا جاهلين أو ضعفاء الإيمان قد يقبلون لأنفسهم الحرام , وهؤلاء لا يجوز لهم طبعا أن يفعلوا حراما مع الغير مهما قبلوه هم لأنفسهم . ولكنني أظن أن هؤلاء شواذ والشاذ لا يقاس عليه . ولا تنس أخي الكريم أن " الدين المعاملة " , و " المسلمُ من سلم المسلمون من لسانه ويده " و " لا ضرر ولا ضرار " و " إن العين تزني وزناها النظر , وإن اليد تزني وزناها البطش , وإن الأذن تزني وزناها السمع ... وإن الفرج يصدق هذا أو يكذبه " .

أسأل الله أن يغلبنا على أنفسنا وعلى الشيطان , آمين .

.....

خامسا : أمور يمكن تجاهلها وأخرى لا يجوز أبدا أن تُتَجاهل

1 -أمور يمكن أن تُتجاهل بسهولة أو بصعوبة :

مثل المسائل التي لها صلة بالخوف أو الوسواس أو القلق أو ... هذه يمكن جدا أن تُتَجاهل , والأفضل أو يجب تجاهلها من أجل زيادة راحتنا واطمئناننا وسعادتنا في الحياة الدنيا . أما الصعوبة والسهولة فتختلفان باختلاف نوع الخوف أو القلق أو الوسواس أو باختلاف مصدره أو ظرفه أو مكانه أو زمانه , وكذا باختلاف الشخص المصاب وطبيعته , وكذا باختلاف الجهد المبذول والعزيمة والإرادة المتوفرة عند الشخص . لكن في كل الأحوال فإن العزيمة القوية والإرادة القوية من شأنهما أن يُغلِّبا الإنسانَ على نفسه فيتجاهل بسهولة ما يُنغص عليه جزء من حياته من خوف أو وسواس أو قلق أو ... وهذه العزيمة وهذه الإرادة تنبع من داخل الشخص ولا تأتي من الخارج ولا تباع أبدا ولا تشترى .

ا- إذا كنتَ تخاف من شيء لا يخيف عادة , كأن تخاف من ظلام أو من حيوان غير موجود أصلا أو من عدو وهمي أو من السير في طريق ضيق أو من السير فوق قنطرة أو من الأوساخ مهما كانت بسيطة أو من الموت أو من مرض احتمال الإصابة به بعيد عنك أو من رجال مخابرات ليست لك أية مشكلة معهم أو ... فيمكنك أن تتجاهل هذا الخوف لتعيش في أمن وأمان وفي سلم وسلام . الأفضل لك أن تتجاهله أو يجب عليك أن تتجاهله , وأنت لا تحتاج من أجل ذلك بإذن الله إلا الإرادة القوية والعزيمة الفولاذية , واطلب القوة من صاحب القوة واطلب العون من صاحب العون , أي من الله تبارك وتعالى .

ب- وإذا كنت موسوسا من أمر لا يليق أن تهتم به أو لا يصلح أن تضخمه أو لا يستساغ أن تعطيه أكثر مما يستحق من قيمة : إذا كنت موسوسا بأن هناك من يناديك وأنت في الطريق ثم إذا التفتَّ لم تجد أحدا , أو إذا كنت موسوسا بأنك ترى أشخاصا لا يراها غيرك أو تسمع أصواتا لا يسمعها غيرك , أو إذا كنت موسوسا بأن غيرك متسخ إذا لامسته وجب عليك أن تغتسل , أو إذا كنت موسوسا بأنك ربما مصاب بكل ما أصيب به الغير من الأمراض , أو إذا كنت موسوسا بأن باب البيت ونوافذه مفتوحة ومنه فأنت تضطر في النهار الواحد أن تتأكد من أنها مغلقة عشرات المرات , أو إذا كنت موسوسا بأنك ستموت غدا ومنه فأنت خائف جدا , وإذا كنت موسوسا بأن وضوءك ناقص وصلاتك ناقصة , أو إذا كنت موسوسا بأن زوجتك خانتك (بدون أدنى دليل أو برهان) أو ... فيمكنك أن تتجاهل هذا الوسواس لتعيش في راحة وسكينة وطمأنينة . الأفضل لك أن تتجاهله أو يجب عليك أن تتجاهله , وأنت لا تحتاج من أجل ذلك بإذن الله إلا الإرادة والعزيمة , واطلب القوة والعون من الله عزوجل وحده .

ملاحظة : أنا لا أتحدث هنا عن الوسواس القهري الذي يلزمه (من أجل العلاج) طبيب نفساني .

جـ - وإذا كنت قلقا من مشكلة لا تُقلق أصلا أو لا تُقلق إلا قليلا وأنت تضخمها أو إن كنت قلقا من مشكلة أنت لست مسؤولا عنها ولست قادرا على حلها : إذا كنت قلقا لأن واحدا من أهلك مات وأنت لا تطيق فراقه , أو كنت قلقا جدا لأنك تدرس وبعض زملائك متفوق في دراستهم أكثر منك , أو كنت قلقا بسبب أنك لا تمتلك السيارة أو الزوجة أو الدار أو المال التي يملكها غيرك ولا تملكها أنت , أو كنت قلقا لأنك تبحث عن عمل أو وظيفة ولكنك ما زلت لم تحصل عليها , أو كنت قلقا جدا لأنك أقصر من غيرك أو أضعف جسديا من غيرك أو أقل جمالا من غيرك , أو كنت قلقا لأن أولادك لم يصبحوا أدبيا وأخلاقيا كما تحب أنت , أو كنت قلقا لأن ولدك لم يحفظ القرآن كما حفظته أنت , أو كنت قلقا لأن ابنتك ما زالت لم تتزوج بعد أو ... فيمكنك أن تتجاهل هذا القلق أو تتجاهل سببه لتعيش طيبا مباركا في حياتك الدنيا لا تحزن على ما فات ولا تخاف مما هو آت . الأفضل لك أن تتجاهله أو يجب عليك أن تتجاهله , وأنت لا تحتاج من أجل ذلك بإذن الله إلا إلى الإرادة والعزيمة وكذا الحرص على الكلام والضحك والمخالطة الحسنة والتفاؤل وحسن الظن والثقة بالله وشغل أوقات الفراغ وتقوية الصلة بالله ونسيان هذا الذي ينغص عليك حياتك ويُذهب عنك النوم بالليل وبالنهار .

كل ما سبق من خوف أو وسواس أو قلق يمكن تجاهله أو يستحب تجاهله أو يجب تجاهله مع قوة الله أولا وعونه ثم بالإرادة والعزيمة القويتين , حتى يعيش الإنسان في حياته الدنيا سعيدا في انتظار سعادته الأبدية في الآخرة .

2 -أمور لا يجوز أبدا أن تُتجاهل :

وعلى الضد مما سبق فإن هناك أمورا ومسائل تحدثُ لنا بين الحين والآخر يجب أن نعالجها في الحين للتخلص منها أو من آثارها , ولا يجوز أبدا تجاهلها لأن تجاهلها يسيء , وقد يقتل أحيانا . وهذه المسائل معلوم بداهة بأنه لا يجوز أبدا تجاهلها , إلا حين لا يكون بأيدينا شيء من أجل التخلص منها , وإلا فإذا كنا قادرين على التخلص منها فالمطلوب شرعا وعقلا ومنطقا وعرفا أن لا نتجاهلها , بل المطلوب تقديم كل الأسباب من أجل التخلص منها بالطرق والوسائل المناسبة والمشروعة .

أ- مثلا إن كان عندي ضرس يؤلمني وما تحته منفوخ , وطلبتُ من غيري المساعدة , فلا يجوز أبدا لأي كان أن يقول لي " تجاهل الألم وتعامل مع نفسك وكأن الضرس وما تحته لا يؤلمك "!!!. هذا غير مقبول البتة , لأن الضرس يؤلمني بالفعل ولا يمكنني تجاهله أبدا بل المطلوب إرشادي إلى أية وسيلة طبية طبيعية أو كيميائية من شأنها أن تخفف من النفخ وتنقص من الألم , أو المطلوب أخذي إلى المستشفى أو إلى طبيب أسنان ليعالجني أو ... هذا هو المطلوب , ولا يجوز لك أبدا أن تطلب مني تجاهل المرض إلا عند الضرورة , أي عندما لا يكون أمامنا أية وسيلة علاجية فعندئذ يصبح التجاهل مطلوبا , والتجاهل يصبح معناه مجازيا لأن المقصود منه هنا ليس هو المعنى المعروف للتجاهل ولكن المقصود منه فقط الصبر لله ليس إلا . ويقاس على مثال الضرس مئات الأمثلة الأخرى خاصة منها المتعلقة

بأمراض عضوية قد يؤدي تجاهلها إلى مضاعفة المرض أو على الأقل لا ينفع تجاهلها في شيء .

ب- إذا فرضنا بأنني أصبتُ رجلي خطأ بسكين وبدأ الدم يسيل من رجلي غزيرا فطلبت العون ممن يحيط بي من الناس , فلا يجوز لأحد أبدا أن يقول لي " تجاهل ما يسيل منك من دم , وتعامل مع نفسك وكأنه لا دم ينزف من رجلك " , لأن الدم في الحقيقة يسيل وتجاهل نزوله عبث ودمار وكذب وقتل للنفس بغير حق . إعطني قطعة قماش أربطها على رجلي , ائتني بكحول أو خل أو بأي دواء من شأنه أن يوقف النزيف أو ... افعل ما تشاء , فإذا توقف الدم فبـها وإلا خذني إلى أقرب مركز صحي من أجل الإسراع بإسعافي . وأما أن تطلب مني تجاهل الدم فأنت تتصرف معي تصرف مجنون , وأنت تريد قتلي لا محالة . ويقاس على هذا المثال مئات الأمثلة الأخرى خاصة منها المتعلقة بإصابات عضوية قد يؤدي تجاهلها إلى الموت أو إلى المرض المزمن أو ما شابه ذلك .

فلننتبه إذن في حياتنا اليومية مع أنفسنا أو في تعاملنا مع الناس إلى هذا الشأن المهم : هناك مسائل مطلوب منا تجاهلها حتى نسعد , وهناك أمور أخرى لا يجوز أبدا تجاهلها حتى لا نشقى , والله وحده أعلم بالصواب .

.....

سادسا : تكاسل غير مقبول

من ألاعيب الشيطان لعنة الله عليه ببعض الشباب المسلم أن يدعوهم للتكاسل في أداء عبادة من العبادات , ثم يقدم لهم عذرا جاهرا يعتذرون به أمام البشر - لا أمام الله – إن سُئل الواحدُ منهم " لِـمَ ؟! " .

والشيطانُ إن طلب من مسلم تركَ واجب من الواجبات أو ارتكابَ معصية من المعاصي فلن يقدم له – عادة – عذرا شرعيا مقبولا عند الله ثم عند المؤمنين .

إنه لن يقدم له إلا عذرا متهافتا ضعيفا هزيلا ... لا يقبله الله ولا يقبله أي مسلم في الدنيا كلها , سواء كان عالما أو عاميا .

وحتى إن فرضنا بأن مسلما ما تعدى على حد من حدود الله , ثم اعتذر أمام البشر بعذر مرفوض شرعا , فيجب أن ينتبه المسلم إلى أننا يمكن أن نخدع الناس مرة ولكن لن نخدعهم في كل مرة , كما يمكن أن نخدع الناس لفترة معينة ولكن لن نخدعهم على طول الزمان , وحتى إن أمكن أن نخدع البشر في كل وقت وفي كل ظرف , فإن الله لن نستطيع أبدا أن نخدعه ولو للحظة واحدة من الزمان ولو لمرة واحدة .

هذا أمر بديهي , ومع ذلك مهمٌّ جدا التذكير به لي أنا ولكل مسلم .

ومن الأمثلة لتوضيح ما أردتُ توضيحَـه هنا أن بعضَ الشباب المتدين في مخيمات أو ملتقيات أو مؤتمرات أو ... أية مناسبات يلتقي من خلالها شبابٌ مع بعضهم البعض لأيام عدة متتالية

يتدارسون خلالها شؤون دين أو دنيا أو يرفهون عن أنفسهم بما هو حلال أو يتريضون أو يعومون أو .... وعند وقت الفجر – صباحا - يوقظ أحدُهم إخوانه من أجل الوضوء ثم أداء صلاة الصبح جماعة .

هنا نجد البعضَ من الشباب يعتذرُ عن الاستيقاظ من النوم مع من يريد إيقاظه , يعتذر بكلمة " أنا جنب " !!! أو " أنا على جنابة "!!! , ثم يواصل نومه حتى يستيقظَ بعد ذلك بعد طلوع الشمس , أي بعد خروج الوقت الاختياري وكذا الضروري لصلاة الصبح .

والغريب هنا أن الشاب :

1 يعتذر بعذر يصلح مثلُـه للمرأة ولا يصلح للرجلِ . المرأة تعتذر – وعذرها مقبول شرعا – عن عدم الاستيقاظ فجرا , على اعتبار أنها حائض , لأن المرأة الحائض لا يجوز لها أن تصلي (ثم لا تقضي بعد ذلك) , وإن صلت فإن صلاتها باطلة وتكون هي بذلك آثمة .

2- يعتذر بعذر غير مقبول منه شرعا البتة , لأنه :

ا- إن كان يكذب - لأنه في الحقيقة ليس جنبا - فيعتبر عندئذ قد جمع على نفسه معصيتين : الكذب من جهة وترك الصلاة حتى يخرج وقتها من جهة أخرى .

ب- وإن كان بالفعل جنبا , فإن عذره مرفوض شرعا لأنه إن كان جنبا وجب عليه أن يغتسل ويصلي صلاة الصبح في وقتها جماعة أو بشكل فردي (إن فاتته الجماعة) . أما إن لم يجد ماء أو وجده ولم يقدر على استعماله , فإن عليه – شرعا - أن يتيمم ويصلي الصبح في وقته .

وفي كل الأحوال يجب عليه أن يصلي الصبح في وقته , وعذره – بأنه جنب - مرفوض شرعا لأنه من وحي الشيطان لا من وحي الرحمان .

والله وحده أعلم بالصواب , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

.....

سابعا : جواز الجمع بين نيتي الفرض والنافلة

قال بعضُ العلماء بجواز الجمع بين نيتي الفرض والنافلة في الصيام . وقبل أن أوضحَ هذا الحكم أقولُ بأن المسألة خلافية , ومنه يجوزُ للمسلم أن يأخذَ بهذا القولِ ما دامَ مأخوذا من عالم لا من جاهل , وما دامت نيةُ الشخصِ الآخذِ بهذا القولِ ليست تتبعَ السهلِ عند الفقهاءِ .

المسألةُ خلافيةٌ بين الفقهاءِ بينَ مبيح لهذا الجمع ومانع لهُ , ولكلٌّ فريق أدلـتُـه القويةُ أو الضعيفة , الراجحةُ أو المرجوحة , وللمصيبِ أجران وللمخطئ أجرٌ واحدٌ , والله وحدهُ أعلمُ بالصوابِ .

ومن أمثلةِ هذا الجمعِ الذي أجازهُ بعضُ العلماءِ : شخصٌ عليه قضاء 4 أيام وهو يريدُ صيامَ تطوع للـ 6 أيام من شوال . إذا أراد أن يجمعَ بين النيتين , فإنه يصوم 4 أيام وينوي القضاء أولا ثم التطوع , فإذا انتهى من صيام ال 4 أيام يكون من حيث الأجرِ بإذن الله كأنه صام 8 أيام (4 أيام هي عليه قضاء و4 أيام أخرى هي 4 أيام من ال 6 أيامَ من شوال التي يريد صيامها) . ثم يصومُ بعد ذلك يومين وينويهما تطوعا ليكتملَ صيامُه للـ 6 أيام من شوال .
وهكذا ...

وهذه الصورة , هناك ما يشبهُها في عبادات أخرى :

* مثل الذي يدخلُ إلى المسجدِ بين الأذان والإقامة (من صلاة الظهر مثلا) فيصلي ركعتين وينوي بهما تحيةَ المسجدِ والنافلةَ القبلية , ويكون لهُ الأجرانِ بفعل واحد بإذن الله.

* مثل الذي عليه غسلٌ من الجنابةِ -وهو فرض- وغسلٌ للجمعة - وهو سنة - : بغسل واحد يحصلُ الشخصُ على الأجرين معا بإذن الله .

ملاحظة : الرأي الذي ذكرته :
1- قال به بعض المالكية .
2 - وسألتُ عنه أنا شخصيا من خلال الهاتف بعض المشايخ المحترمين في برنامج آفاق في قناة أبو ظبي , منذ سنوات طويلة . وأكد المشائخ في جوابهم على أن المسألة خلافية كما قلتُ في موضوعي .
3 – سمعتُـه مباشرة من الشيخ يوسف القرضاوي من خلال برنامج " الشريعة والحياة " على قناة الجزيرة .
وفي المسائل الخلافية الواجبُ سعة الصدر لا التشدد , وفي المسائل الخلافية تبقى المسألة خلافية مهما أخذنا نحن برأي ورفضنا الرأي الآخر , وفي المسائل الخلافية الله لا يُـعذبنا سواء أخذنا بهذا الرأي أو أخذنا بالرأي الآخر . وفي المسائل الخلافية كلُّ العلماء مأجورون : المصيب والمخطئ على حد سواء , وفي المسائل الخلافية كلُّ واحد من العلماء يقول " رأيي صواب ولكنه يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ ولكنه يحتمل الصواب " , وفي المسائل الخلافية نحنُ (غير المجتهدين) دليلُـنا ليس الكتاب والسنة وإنما دليلنا أقوالُ العلماءِ لأنهم هم يفهمون الكتابَ والسنةَ أحسنَ وأفضلَ مما نفهمهما نحنُ , وأما العلماءُ والفقهاء والمجتهدون فدليلهم الكتابُ والسنةُ و ... الخ ...

والله وحده أعلمُ بالصوابِ

.....

ثامنا : حكمة وتعليق

1 – " عش في حدود يومك ".

ومنه فكثير من الناس (بالأمس واليوم وإلى يوم القيامة) يعيشون شبه أشقياء في حياتهم الدنيا , لا لأن ظروفهم صعبة ... ولكن فقط لأنهم يعيشون وهم يفكرون في ماضيهم السيء (مثل الكثيرات من النساء) , أو لأنهم يعيشون وهم يتخوفون من مستقبل يجهلونه (مثل الكثير من الرجال) . لذلك لا تبكِ – أيها المسلم - على فائت قد مات ولا تهتم كثيرا بمستقبل أنت لا تعلم هل تعيشه أم لا , وإذا عشته أنت لا تعلم ما يخبئه الله لك فيه .

وصدق من قال " إذا أردتَ النجاح ، فاستيقظ باكرا وابتسم ، وأغلق أبوابا حديدية على الماضي الذي لم يبق منه إلا التجارب ... وأغلق أبوابا حديدية على المستقبل الذي لم يأت بعد ، وعش يومك الحاضر بحيوية ونشاط وتفاؤل " , ومن قال " كلٌ يبكي ماضيه ، فلماذا لا نفكر في الحاضر قبل أن يصير ماضيا " .

هذا مع ملاحظة أن الاستفادة من الماضي شيء والحزن عليه والقلق بسببه شيء آخر . الأول محمود والثاني مذموم .

وكذلك فإن التخطيط للمستقبل شيء والخوف منه والقلق بسببه شيء آخر . الأول طيب والثاني سيء .

2- " لا تدع التوافه تغلبك على أمرك " .

وهذه التوافه قد تكون معاصي انغمس فيها الشخص مثل شرب الخمر والسرقة والكفر اللفظي والكلام الفاحش والقمار والتفرج على الحرام و ... أو مثل المباحات التي تأخذ من صاحبها الكثير من الوقت والتي تصبح مع مر الزمان لغوا لا طائل من ورائه . والمرء الذكي المؤمن الكيس الفطن هو الذي يوجه أغلبَ وقته وجهده وماله في طاعة الله عزوجل , أي إلى مستحبات أو واجبات . أما الأول فهو الشخص الصفر , وأما الثاني فهو صاحب الهمة العالية الذي يحبه الله والناس وتحبه الأرض والسماء ويحبه الحجر والشجر ويحبه أغلبُ خلق الله عزوجل ... وهذا هو السعيد حقا ... ولا تتحقق السعادة إلا له . وأما من غلبته التوافه في أغلب حياته فلا يمكن أن يسعد ولو للحظة واحدة . وأما من عاش مع التوافه ثم ادعى أنه سعيد فهو : إما كاذب , وإما أنه لا يعرف للسعادة الحقيقية معنى .

ثم إن من يعيش مع التوافه تكون آماله في الحياة صغيرة , وأما الآخر , أي الذي يعرف فيم يصرف وقته فإن آماله تكبر وتكبر . ولقد قيل " أن تعيش في الآمال الكبيرة ، خير لك من أن تسبح في وحول الهموم الصغيرة ... فالآمال الكبيرة قد تحملك إلى عالم الكبار ، وأما الهموم الصغيرة فلا يمكنها إلا أن تشدك إلى عالم الصغار " .

3- " لا تنتظر الشكر من أحد "

صحيحٌ أننا قد نحزن إذا رأينا أننا فعلنا الخير مع شخص ولكنه لم يشكرنا بل تجاهلنا بل ربما أساء إلينا وانطبق عليه المثل (اتق شر من أحسنت إليه) . ولكن صحيح كذلك أن :

- أغلب البشر أو الكثير من البشر لا يشكرون من يحسن إليهم . هذا واقع نحن نعيشه , ومنه يجب أن نكيف أنفسنا معه مهما كان سيئا .

- إن كان بشرٌ قابلَ إحساننا إليه بالتجاهل أو بالإساءة فلا شك أن الله عزوجل لا يضيع أجر من أحسن عملا . قال الله تعالى " من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " .

- إن توقعتَ الشر ممن أحسنتَ أنت إليهم كان شرهم عليك هينا , وأما إن لم تتوقعه منهم فإنه سيصدمك ... وقد يكون الصدمُ قويا ومدمرا .

ولذلك فإننا ننصح دوما أنفسنا وغيرنا فيما يتعلق بالتعامل مع الناس " افعل الخير وانسه , وأما إذا فعلت شرا فتذكره " , " أنت تنسى خيرَك مع الناس , ولكن الله لن ينساه لك أبدا " ,

" تـمنَّ من الناس الشكرَ , ولكن توقع منهم الكفران " , " هناك كريم إن أحسنتَ إليه ملكته , ولكن هناك لـئـام إن أحسنت إليهم تمردوا عليك " .

ثم إذا أردتَ أن لا تفعل خيرا إلا بشرط الشكر , فاعلم أنك ستتوقف حتما (ولا محالة) عن فعل الخير .

4- " بقدر قيمتك يكون النقد الموجه لك " .

من ينتقدك في الحياة الدنيا هو ليس دوما منطلقا من أنه يعرف بأنه خير منك ... بل إن الكثيرين نصادفهم في حياتنا , كل واحد منهم يعرف أنك أنت خير منه وأفضل منه لأنك صاحب أدب وخلق ودين وهمة عالية و... ولكن نظرا لأنه لا يقدر أو لا يريد أن يجاهد نفسه وهواه وشيطانه ليكون مثلك , تجده عندئذ يلجأ إلى سبك وشتمك وانتقادك بالباطل وإلصاق العيوب المختلفة فيك و ... كما يفعل الثعلبُ حين لا يلحق عنقودَ العنب يقول عنه بأنه

" حامض " !. وحتى لا ينتقدك أحدٌ فلا تفعل خيرا (حتى لا ينتقدك الأشرار) ولا تفعل شرا

(حتى لا ينتقدك الأخيار) , أي كن سلبيا في الحياة وعش على هامشها ... بل حتى ولو كنتَ كذلك فيغلب على الظن أنك لن تسلم مع ذلك من النقد , لأن هناك ناسا (في كل زمان ومكان) لا وظيفة لهم في الحياة إلا نقد الغير وإلا الغيبة والبهتان وإلا الكذب على الغير وإلا إلصاق التهم بهم .

إن كان النقد باطلا فلا تهتم به – أخي المسلم - واعلم أنه بقدر عظمتك يكون النقد الموجه لك , ولا تنس أن رسول الله محمدا عليه الصلاة والسلام (وهو من هو في فضله) لم يسلم من النقد ومن الكذب والافتراء عليه ... ثم لا تنس كذلك أن الذي يُـهِم هو رضا الله عنك وراحة ضميرك , ثم لا يهم بعد ذلك كلامُ الناس عنك : لأنه لا يضرك ... ولأن رضا الناس غاية لا تدرك ... ولأن حبل الكذب قصير بإذن الله تعالى . وصدق من قال " لا تعر الانتباه لما يقوله

ناقدوك ، فليس هناك من تمثال تم نصبه لمن لم يُنتقَد "... إن العظماء - كل العظماء - انتُقِدوا وما سلم أحدٌ منهم أبدا من النقد .

ولكن هذا لا ينفي أبدا وجوبَ حرصنا على الاستفادة من نقد الغير لنا إن كان النقدُ موضوعيا , وإن كان النقد حقا وعدلا . مطلوبٌ منا الاستفادة من النقد من أجل إصلاح أنفسنا والتخلص من عيوبنا والتقليل من أخطائنا , حتى ولو كان النقد صادرا من عدو لدود أو من خصم عنيد أو من شخص لا يحبنا ولا يحب مصلحتنا . وصدق من قال" إقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضا , ورد الباطل على من قاله وإن كان حبيبا ".

والخلاصة : إذا انتقدك أحدهم فلا تهتم كثيرا ... فإذا كان ما يقول عنك فيه أية حقيقة وأي صواب فقبول النقد وإصلاح النفس وتغيير الحال يصبح عندئذ هو الحل والطريق السليم ... وأما إذا لم يكن كذلك وكان نقدا باطلا وهداما ، فتجاهله وكأنه لم يكن , وأكمل حياتك اليومية بصورة عادية ".

5- " إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأني لم أسمعه . وقد سمعته قبل أن يولد " .

ما أعظم هذا الخلق وهذا الأدب . إنه أدب عظيم وخلق قويم : أن تسمع من الآخر الحديثَ الذي يصدر منه سواء كان نصيحة أو توجيها أو قصة أو رواية أو معلومة أو حكمة أو مثلا أو ... ثم تتظاهر له وكأنك لم تسمعه من قبل قط , مع أنك - في الواقع والحقيقة – قد سمعته من زمن طويل , أي قبل أن يولد هذا المتحدث .

إن هذا السلوك منك فيه من التواضع ما فيه , وفيه من حسن الخلق والأدب ما فيه , وفيه من حسن العشرة والمعاملة ما فيه ... وقبل ذلك وبعد ذلك فيه من الأجر عند الله تعالى ما فيه .

العادة السيئة التي جرت عند أغلب الناس هي أنه بمجرد أن يبدأ الشخصُ في حديثه تحاول أنت أن تكمل بدلا عنه لتبين له بأنك تعلم ما يقول , أو تقول له منتفخا " آه أنا أعرف هذا من زمن بعيد " , أو ما شابه ذلك ... ويكون من نتيجة ذلك أن المتحدث ينزعج ويتحرج ويحزن ويقلق , ويتمنى لو أنه لم يقل ما قال أو لو أنك أنت لم تكن حاضرا معه حين تحدث .

لو وضعتَ نفسك في مكانه وعملت بحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " , ما سلكتَ معه هذا السلوك , ولكنها الأنانية الممقوتة هي التي تسول لك أن تكون سيئا في تعاملك مع الغير .

ثم مما يستفاد من هذه الحكمة أن المجاملة مستحبة أحيانا (شرعا وعقلا ومنطقا) , وليست دوما كذبا ولا نفاقا .

أنتَ تسمع من الآخر حديثا وتتظاهر وكأنك لم تسمعه من قبل , ومع ذلك أنتَ لست كاذبا ولا منافقا ولا مداهنا , بل فاعل خير تؤجر عليه بإذن الله تعالى ... ومن هنا قال علماؤنا المسلمون " المداراة سنة وأما المداهنة فنفاق ".
ومن أمثلة المداراة : أن تبتسم في وجه شخص وتُسلم عليه لتتقي شره , بدون أن تشاركه في

حرام وبدون أن تسكت عن قول واجب أو فعل واجب . هذه المداراة سنة , وهي جائزة بإذن الله .
وأما المداهنة فمن أمثلتها أن تجد مثلا شخصا يشرب الخمر مع آخرين , وأنت من أجل الطمع فيه أو الخوف منه تجلس معه على هذه الطاولة التي يُدار عليها الخمر , حتى ولو لم تشربْ منها أنتَ . هذه المداهنة نفاق وهي حرامٌ . وإن اعتُبِرت أو سُمِّيت مجاملة فهي مجاملة محرمة بكل تأكيد .

6- " لا تثقل على نفسك بالكراهية لأن الكراهية أثقل مما تتصور " .

الحب خفيف والكراهية ثقيلة ... والحب طيب وأما الكراهية فهي سيئة أو على الأقل ليست طيبة .

وحتى إن فرضنا بأن الكراهية طيبة أحيانا فهي – بكل تأكيد - أقل طيبة من الحب . وقيل قديما " لما عفوتُ ولم أحقد على أحد ، أرحتُ نفسي من هم العداوات " .

الكراهية المشروعة والطيبة جدا من الناحية الشرعية هي الكراهية بسبب الدين , أي أن تكره شخصا لأنه منحرف عن الدين أو تكره فعله لأنه مذموم شرعا ... هذه الكراهية واجب شرعي وهي من صميم الدين ومن تمام الإيمان بالله " من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان " .

وأما من أجل دنيا وبسببها فإن الحب أفضل مليون مرة من البغض . إذا أساء إليك شخص أو اعتدى على شخصك أو ظلمك في دنياك (لا في دينك) أو ... فإن تسامحك معه وحرصك على أن لا تقابل سيئته معك بشيء , أو على أن تقابل سيئته معك بحسنة هو عبادة من أجل العبادات وأعظمها . إن حبك لهذا الشخص وتسامحك معه هو أفضلُ عند الله بكثير من بغضه ومقابلة سيئته بسيئة مثلها أو أكبر منها أو أقل منها .

صحيح أنه يجوز لك أن ترد على سيئته بسيئة مثلها , ولكن التسامح أفضل وأطيب وأحسن .

إن حب الناس جميعا مهما اعتدى بعضهم على ذواتنا وأشخاصنا ودنيانا , وإن تسامحنا معهم , وإن حرصنا على مقابلة سيئاتهم معنا بحسنات هو أمر طيب جدا لا يعرف قيمته إلا من ذاقه . لا وجه للمقارنة أبدا بين مقابلة السيئة بمثلها ومقابلتها بحسنة ... ولا وجه للمقارنة بين حب من أساء إلينا أو بغضنا له ... شتان شتان بين هذا وذاك . إن أردتَ أن تكون عظيما حقا فاحرص على أن لا تنام في أية ليلة إلا وأنت لا تحمل في قلبك لأي واحد من المسلمين (إلا من حارب الدين من خلال محاربته لك وظلمه إياك) أي غل أو حقد أو بغض أو غش . هذا أمر صعب جدا ولكنه ليس مستحيلا ... هو صعبٌ جدا ولكن عليه الأجر الكبير عند الله تعالى , ويترتب عليه من محبة الخلق لك ما يترتب .

.....

تاسعا : عادة سيئة عند أغلبية الناس !

ملاحظة : هذه العادة , حتى وإن كانت موجودة عند أغلبية الناس , إلا أنني أعتقد أن انتشارها يقل كلما قوي إيمان الناس وازداد قربهم من الله تعالى , وتنتشر في المقابل بشكل أكبر كلما ضعف إيمان الناس وبعدوا أكثر عن الله عزوجل .

من العادات السيئة عند أغلبية البشر , سواء كانوا مؤمنين أم كفارا , وسواء كانوا في هذا الزمان أو في زمان مضى , أو كانوا في مكان أو في مكان آخر , أو كانوا في ظرف أو في ظرف آخر , قلتُ من هذه العادات السيئة العادة الآتية :

ا-الناس يصدقون الشر بسهولة :

ومنه يمكن أن يوجد في أي مجتمع شخص مؤمن مسلم مستقيم ورع تقي صادق مخلص يحب فعل الخير مع الله ومع الناس و...هذا هو ظاهره لسنوات وسنوات , ربما تتجاوز ال 30 أو ال 40 أو ال 50 سنة . ولكن يحدثُ في يوم من الأيام أن يتورط هذا الشخصُ مثلا في سرقة كبيرة أو صغيرة وينتشر هذا الخبر بين الناس ويسمع به الخاص والعام منهم . ما الذي يحدث عندئذ في أغلب الأحيان والظروف والأمكنة والمجتمعات ؟!. الذي يحدث هو أن أغلبيةَ الناس سيقول الواحد منهم تلميحا أو تصريحا , بلسان الحال أو المقال " آه ثم آه !!. الآن فقط ظهرت حقيقةُ هذا الشخص البشعة ... أنا من زمان لم أكن أبدا مطمئنا إلى هذا الشخص , وكنتُ دوما أتوقع أن لباس الإيمان والإسلام والتقوى والورع الذي يلبسه هو لباس مزيف , وأنا كنتُ دوما في نفسي ميالا إلى أن هذا الشخص شريرٌ وأن مظهره الطيب والمبارك هو مظهرٌ كاذب ومخادع . ألم أقل لكم أكثر من مرة يا إخوتي بأن هذا الشخص لا يعجبني وكنتم تردون علي بكلمات مثل (اتق الله في أخيك) و (أنت مُوسوسٌ وكثيرُ الشكوك) و (لا تسيء الظن بأخيك) وكنتُ أرد عليكم بقولي (المستقبل بيني وبينكم يا إخوتي) و ... ألم أطلب منكم يا إخوتي أكثر من مرة أن تتحفظوا من هذا الشخص كما كنت أتحفظُ أنا منه , ولكنكم لم تسمعوا أبدا لكلامي . وها هو الواقع اليوم يؤكد بأنني كنتُ على حق وصواب وبأنكم كنتم مخطئين كل الخطأ كما كنتم مخدوعين بهذا الرجل السيئ "!!!!!!!.

وربما كان هذا الشخص بالفعل مستقيما وصادقا ومخلصا لله , ولكن فقط غلبتـه نفسُه في يوم من الأيام فسرق , وربما كان خيره بإذن الله أكبر بكثير من شره , وحسناته ربما كانت أكثر بكثير من سيئاته . ومع ذلك فلن يعود الناس إلى الثقة بهذا الشخص من جديد إلا بعد أن يعود إلى استقامـته من جديد ويستمر على ذلك لسنوات طويلة وطويلة .

ب- الناس لا يصدقون الخير إلا بصعوبة :

ومنه يمكن أن يوجد في أي مجتمع شخص يكذب ويسرق ويخون , تارك للصلاة ويشرب الخمر ويتناول المخدرات ويزني , ويحب فعل الشر مع الله ومع الناس و ... هذا هو ظاهره لسنوات وسنوات . ولكن يحدثُ في يوم من الأيام أن يعود إلى الله ويبدأ يصلي ويحافظ على الصلاة في وقتها وفي المسجد . ما الذي يحدث عندئذ في أغلب الأحيان والظروف والأمكنة والمجتمعات ؟!. الذي يحدث هو أن أغلبيةَ الناس سيقول الواحد منهم تلميحا أو تصريحا , بلسان الحال أو المقال " إيه .كأن هذا الشخص يريد أن يخدعنا بصلاته !. هو يريدنا أن

نصدق بأنه بالفعل تاب إلى الله واستقام أمره على الإسلام والإيمان !. يا رجل هل تحسبنا مجانين أو مغفلين أو أغبياء أو حمقى حتى نصدق بأنك بالفعل تخليت عن فسقك وفجورك ؟!. أفق من نومك يا هذا واعلم أننا لن نصدقك أبدا !. هل يمكن أن نصدق أن شارب الخمر والمدمن على المخدرات تاب إلى الله بالفعل واستقام أمره ؟! . هل يمكن أن نصدق بأن الزاني والكاذب والخائن والسارق و... أصبح يصلي الصلاة في وقتها وفي المسجد مخلصا لله .

إنك يا هذا تريد أن تخدعنا بالصلاة لتكسب ثقتنا ثم تواصل مسلسل فسقك وفجورك !. إذن إعلم بأنك واهم في ظنك هذا , ونحن لن نصدقك , لأننا نعلم بأنك كنتَ شريرا وستبقى كذلك بإذن الله وستموتُ على ذلك والعياذ بالله !. إعلم يا هذا , أنك تخدع نفسك فقط , أما الله ثم نحن فإنك لن تخدعنا أبدا , فلا تتعب نفسك!. إننا لن نصدق أبدا بأنك تصلي لله , وإنما نحن نعتقد بأن صلاتك في الوقت وجماعة هي للشيطان ليس إلا " !!!!!!!.

وربما كان هذا الشخص بالفعل تائبا بحق وصادقا مع الله ومخلصا لله , بعد أن غلبه الشيطان والهوى والنفس لسنوات طويلة , وربما كان خيره – في المستقبل - بإذن الله أكبر بكثير من شره , وحسناته – في نهاية حياته - ربما كانت أكثر بكثير من سيئاته . ومع ذلك فلن يثق الناس بهذا الشخص إلا بعد أن يداوم على صلاته في الوقت وفي المسجد لمدة طويلة , وإلا بعد أن يتخلى عن فسقه وفجوره ويستمر على ذلك لسنوات طويلة وطويلة .

إذن الناس يصدقون الشر بسهولة , ولكنهم لا يصدقون الخير إلا بصعوبة , للأسف الشديد .

ألا ما أقبح هذه الصفة الموجودة عند أغلبية الناس , وصدق الله العظيم " قُتل الإنسان ما أكفره " , " إنه كان ظلوما جهولا " .

.....

عاشرا : فرق بين الفرض أو الواجب والنافلة أو التطوع

معروف أن الإسلام أوامر ونواهي , وأن شرائعه وحدوده تحكمها الأحكام الخمسة : واجب ومستحب ومباح ومكروه وحرام .

ومعروف كذلك أن الفرض أو الواجب لا عذر لنا – عموما – في تركه أو التخلي عنه إلا في حالة الضرورة القصوى , كما أن الحرام لا عذر لنا – عموما – في فعله أو ارتكابه إلا عند الضرورة القصوى من باب " الضرورات تبيح المحظورات " , مع التأكيد على أن الضرورة تقدر بقدرها .

الصلاة واجبة على كل مسلم ولا عذر له في تركها وإلا أثم وأذنب وعصى , والصيام فرض على كل مسلم ولا يجوز له أن يفطر إلا إن كان مريضا أو مسافرا أو مكرها أو ناسيا أو مخطئا أو ... وهكذا ...

والسرقة حرام على كل مسلم ولا تجوز إلا عند الضرورة كمجاعة أو غيرها , وشرب الخمر غير جائز إلا لمكره , وهكذا ...

هذا بالنسبة للفرض أو الواجب , وأما النافلة أو التطوع فأمرهما مختلف .

ليس مطلوبا من كل المسلمين أن يُقبلوا على فعل المستحبات أو المندوبات ولا أن يتركوا المكروهات بنفس الدرجة وبنفس القوة وبنفس الطريقة .

ومنه فإن كنتَ – أيها المؤمن - قوي الإقبال على فعل كل المستحبات في الإسلام وعلى ترك كل المكروهات في الدين (وهو أمر يكاد يكون مستحيلا , إن لم يكن مستحيلا بالفعل إلا على رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام) فهذا شيء جيد للغاية وهو أمر طيب جدا , وأنتَ أيها المؤمن على خير كبير وعظيم .

ولكنك إن لم تقدر على ذلك ورأيتَ نفسك نشطا في فعل مستحبات ومتكاسلا قليلا مع فعل مستحبات أخرى , فافعل ما قدرتَ عليه وأكثِـر مما نشطتَ فيه , واعلم أنك على خير بإذن الله وأنك على الإسلام وعلى الدين القيم , وأنك متبع ولست مبتدعا بأي حال من الأحوال .

لا بأس أبدا من الناحية الشرعية (إن كان الواحدُ منا مؤديا للفرائض مجتنبا للمحرمات) أن أجتهد أنا مثلا في مراجعة ما حفظتُ من القرآن الكريم , وتجتهد أنت في الإكثار من المطالعة الدينية , ويجتهد ثالث في عيادة المرضى والمستشفيات , ويجتهد رابع في زيارة المقبرة , ويجتهد خامس في الذكر والدعاء , ويجتهد سادس في قيام الليل , ويجتهد سابع في صيام التطوع , ويجتهد ثامن في حلقات الذكر والتدريس , ويجتهد تاسع في التصدق والإنفاق في سبيل الله , ويجتهد عاشر في خدمة الناس ومساعدتهم على حل مشاكلهم المختلفة والمتنوعة , وهكذا ... لا بأس علينا جميعا ... لا بأس على أي منا أن ينشط في أشياء مستحبة وقد يتكاسل بعد ذلك في فعل مستحبات أخرى .

إذا نشط أحدنا في مستحبات وتهاون قليلا في أخرى فإنه على خير وعلى دين وعلى حق وعدل , وهو متبع وليس مبتدعا ... كلنا بإذن الله مأجورون وغير آثمين ... وأما من هو الأكثر أجرا فالله وحده أعلم بذلك , لأن ذلك مرتبط بجملة عوامل منها العمل الذي فيه نفع أكبر للغير وكذا العمل الموافق أكثر للكتاب والسنة وكذا العمل الأكثر إخلاصا لله عزوجل و...

هذا مع ملاحظة أن اختلاف الناس في هذا الأمر فطري وطيب ومبارك ومقصود من الله تبارك وتعالى " ولذلك خلقهم " , وإلا أصبحت الحياة لا تطاق وأصبح الكون مُـمِـلا وأصبح الإنسانُ مخلوقا مشوها , والله وحده أعلم بالصواب .

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك , آمين

.....

أحد عشر - لا تشغل نفسك بمشاكل ...

من منغصات الحياة عند أغلب الناس : القلق والوسواس والخلعة والخوف . ومن أسباب هذه المنغصات عند أغلب الناس أمر معين بسيط جدا وهام جدا في نفس الوقت .

ويتمثل هذا الأمر في أن الواحد منهم يشغل نفسه بالتفكير في مشاكل :

ا- هو ليس مسؤولا عن حدوثها أو وجودها أو نشأتها .

ب- وهو كذلك ليس قادرا على حلها .

لو بحثنا عن أسباب المنغصات السابقة عند أغلب البشر – خاصة منهم كبار السن والنساء - منذ عهد سيدنا آدم وإلى اليوم , يمكن جدا أن نجد بأن جزء لا بأس به من هذه المنغصات هو راجع إلى ما ذكرتُـه آنفا .

ومنه فإنني أنصح نفسي وأنصح غيري أن لا نشغل أنفسنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا بالتفكير في مشاكل نحن لسنا مسؤولين عنها ولسنا قادرين على حلها .

إذا حرصنا على ذلك وبذلنا الجهد الكبير لتحقيقه في أنفسنا وطلبنا العون على ذلك من صاحب العون (وهو الله) , وطلبنا القوة من صاحب القوة (وهو الله) , فإننا سنجد أنفسنا بإذن الله ومع الوقت , قد تخلصنا من عبء كبير نحن نحمله عادة مع أننا في أشد الغنى عنه .

ومن أمثلة ما أنا بصدد الحديث عنه :

1- المرأة وصلت إلى سن الزواج ولم تتزوج .

2- التلميذ اجتهد في دراسته ولكنه لم ينجح في النهاية .

3- البلدية وزعت سكنات على مواطنين وكان سكن معين من نصيب شخص رأى مع الوقت أنه ضيق عليه بالمقارنة مع كثرة أفراد أسرته , وهو لا يقدر مع ذلك وبأي حال من الأحوال أن يفعل شيئا من أجل بناء سكن جديد أو تغيير سكنه الحالي .

4- أخت متزوجة عندها إخوة متزوجون لهم مشاكل هي لا تقدر على حلها لا من قريب ولا من بعيد , ومع ذلك هي تفكر فيها باستمرار وتشغل بالها بها فوق اللزوم .

5- شخص مات له من وقت قريب واحدٌ من أهله , وهو يفكر في هذا الموت باستمرار بدون أية فائدة يجنيها من هذا التفكير , سواء كانت الفائدة دنيوية أو أخروية .

ويقاس على هذه الأمثلة البسيطة مئات أو آلاف الأمثلة الأخرى .

قد تبدو هذه النصيحة بسيطة جدا , ولكنني أرى – في المقابل - أنها مهمة جدا . لا نستطيع أن نُـعوِّد أنفسنا على العمل بها بين عشية وضحاها ولكن بالتدريب ومع المداومة والاستمرار سنعمل بمقتضاها مع الوقت حتى تصبح عندنا أمرا عاديا جدا وطبيعيا للغاية .

وهذا الذي أنصح به قد يكون تحقيقه في حياتنا صعبا ولكنه ليس مستحيلا , خاصة إذا توفر التوكل الكافي على الله تعالى ثم توفرت العزيمة القوية والإرادة الفولاذية .

والله وحده هو الموفق والهادي لما فيه الخير .

.....

إثنا عشر : لا تقُلها مهما حدثتك نفسُك بأن تقولها !

من الفروق الأساسية بين الإنسان والحيوان هو أن الإنسان له عقل يوجهه , وبه يهتدي إلى الإيمان الذي يُصبح يقوده بإذن الله إلى ما فيه سعادة الدارين . وأما الحيوان فلا عقل ولا دين له , وإنما هي فقط غريزة تقوده وتوجهه .

وانطلاقا من ذلك أقول : يا ليتَ الواحدُ منا يضبط أعصابَه ولا يقولُ كلَّ ما تحدثه به نفسُه .

يا ليت الواحد منا يضبط أعصابه فلا يقول إلا ما يجوز له شرعا أن يقوله .

يا ليت الواحد منا يضبط أعصابه فلا يقول إلا ما يليق به شرعا أن يقوله .

وحتى إن لم نستطع أن نحاربَ حديثَ النفس السيء , وعزاؤنا أنه خواطر عابرة فقط وليس نيات سيئة منعقدة يحاسبنا الله عليها , وعزاؤنا كذلك أن الله لم يكلفنا ما لا نستطيعه وما لا نقدر عليه , بدليل قوله تعالى " لا يكلف الله نفسا إلا وسعَها ". قلتُ : إن لم نستطعْ أن نحاربَ حديثَ النفس السيء فيبقى مطلوبا منا شرعا وعقلا أن نحاربَ حديثَ اللسانِ السيء , فلا نقول به إلا ما يجوز وما يليق وما نسأل الله أن يجعله لنا يوم القيامة في ميزان حسناتنا لا سيئاتنا , أو على الأقل أن يجعله يوم القيامة لا لنا ولا علينا .

ا- حتى إن كنتُ مقصرا في عبادة من العبادات فلا يليق بي أن أنتقد ولو بطريقة غير مباشرة المجتهدَ فيها . حتى إن كنتُ مقصرا في صيام التطوع مثلا فلا يليق بي أن أقول لمن حولي ممن هو مجتهد في ذلك بلهجة غاضبة أو ساخرة " خَلّينَا (أو دعنا) من الصيام يا هذا , نحن لسنا في شهر رمضان "!!!.

ب- حتى إن كان الذي هو أمامي متشددا في الدين فلا يليق بي أن أنتقده أو أسخر منه ولو بطريقة غير مباشرة . حتى إن رأيتُ من يختم القرآنَ تلاوة مثلا خلال يومين فقط فلا يليق بي أن أقول له غاضبا أو مستهزئا " خلينا (أو دعنا) من قراءة القرآن يا هذا . إن الحياة ليست كلها قرآن " !!!.

جـ- حتى إن كنتُ مستعجِلا فلا يليق بي أن أنتقدَ أو أسخرَ – ولو بطريقة غير مباشرة - ممن يجتهد في عبادة من العبادات وكان متمهلا ومتأنيا فيها . لا يليق بي مثلا إن كنتُ مقبلا على سفر بعد صلاة الصبح وتأخرتْ زوجتي مع صلاة طويلة وخاشعة لصلاة الصبح , وكنتُ أنا أريدها وبسرعة أن تُحضِّر لي الفطورَ , لا يليق بي أن أقولَ لها ساخرا أو مُعنِّفا " خلينا (أو دعينا) من هذه الصلاة الطويلة . ليس هذا وقت قيام الليل يا هذه . هيا أسرعي وحضري لي ما آكله "!!!.

د- حتى إن رأيتُ أن شخصا معينا (لي سلطة أدبية عليه) يستغل عبادة من العبادات من أجل التكاسل في واجب من الواجبات الدنيوية , لا يليق بي أن أسخر منه بسبب من ذلك أو أستهزئ به . لا يليق بي مثلا إن رأيتُ أن ابني (عمره 14 أو 15 سنة) متكاسل في دراسته ومراجعة دروسه , وعندما طلبتُ منه أن يذهبَ في وقت من الأوقات لـيُـراجِعَ دروسَـه اعتذر إلي بأنه يريد الآن أن يصلي صلاة المغرب . لا يليق بي أن أقولَ له عندئذ معنفا وغاضبا " خلينا (أو دعنا) من صلاة المغرب . ليس الوقتُ وقتَ صلاة , وإنما هو وقت مراجعة دروسك "!!!.

كل هذا ومثله كثير وكثير جدا , كله لا يليق عقلا وشرعا سواء كان خلاف الأولى أو مكروها أو حراما . هو لا يليق بالدرجة الأولى لأن فيه شبهة السخرية والاستهزاء أو على الأقل شبهة اللامبالاة وعدم الاهتمام اتجاه بعض شعائر الإسلام مثل الصلاة والصيام وتلاوة القرآن وذكر الله والدعاء وقيام الليل و... الخ ... هو كله لا يليق مهما كانت نياتنا حسنة وطيبة .

ومنه ما أحوجنا أن نضبط أعصابنا في هذه الأحوال خاصة , احتراما لشرع الله ومناسك الإسلام وكذا معاملة طيبة لخلق الله تعالى : طلبا للأجر من الله وحده , ثم التماسا لما فيه سعادة الدارين .

ولا ننسى أنه " كما تدين تدان " , ومنه فكما أنك لا تقبل من الغير أن يُـعنفك وأن يكون غليظا معك فكن أنتَ بدوركَ رفيقا ولينا مع الغير , وصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " . والله وحده أعلم بالصواب .

.....

ثلاثة عشر : من أفطر متعمدا في رمضان بأكل أو شرب لمدة طويلة

أولا : أما من أفطر بأكل أو شرب متعمدا في نهار رمضان وهو يعلمُ أنه في رمضان وأنه يحرمُ عليه الفطرُ وكان يقصدُ انتهاكَ حرمةِ رمضانِ , قلتُ : أما من أفطرَ ليوم أو أيام قليلة فإن الذي عليه جمهورُ الفقهاءِ (منهم مالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل) هو أنه يلزمهُ القضاءُ والكفارةُ , أي قضاءُ اليومِ الذي أفطرَ فيه والكفارةُ بصيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا :

1 -أما الحنفية فقالوا : تجب القضاء والكفارة بأمرين , منهما أن يتناول المرءُ غذاء أو ما في معناه عمدا وبدون عذر شرعي , كالأكل والشرب ونحوهما , ويميلُ إليه الطبعُ , وتنقضي به شهوةُ البطنِ .

2- وكذلك فإن الحنابلةَ والمالكيةَ فقالوا : يوجبُ القضاء والكفارةُ شيئان , منهما من أكل أو شرب متعمدا في نهار رمضان عالما بعدم جواز الفطر منتهكا لحرمة الشهرِ .

هذا مع ملاحظة أن الفقهاء الثلاثة " أبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل" رضي الله عنهم قالوا بأن كفارة الفطر المتعمد في رمضان هي صيام شهرين متتابعين , فإن لم يستطع الشخصُ الصومَ لمشقة شديدة ونحوها فيلزمه عندئذ إطعامُ ستين مسكينا . وأما الإمامُ مالك رضي الله

عنه فقال بأن كفارةَ الفطرِ المتعمد في رمضان هي على التخيير بين الصيام والإطعام , وأفضلهُما الإطعامُ لأن الصيامَ له فقط وأما الإطعامُ فيستفيدُ منهُ الغيرُ .

فإن أفطر إذن شخصٌ في رمضان بأكل أو شرب ليوم أو لأيام قليلة ومعدودة , وجبَ عليه القضاءُ والكفارةُ لأن هذا هو قول الجمهور من جهة أولى ولأن الكفارةَ سهلةٌ وميسورةٌ إلى حد ما بإذن الله تعالى من جهة أخرى , سواء تمت الكفارةُ بالصيامِ أو بالإطعام .

ثانيا : وأما من أفطر بأكل أو شرب متعمدا في نهار رمضان وهو يعلمُ أنه في رمضان وأنه يحرمُ عليه الفطرُ وكان يقصدُ انتهاكَ حرمةِ رمضانِ , قلتُ : من أفطرَ لمدة طويلة كشهر أو أكثر سواء أفطر في بلاد الإسلام أو في بلاد الكفر وسواء أفطر وهو كبير أو وهو صغير (وبالغٌ بطبيعة الحال) وسواء كان رجلا أو امرأة , ... فإن كان من الأغنياءِ والميسورين الذين يستطيعون إطعامَ ولو أكثر من ألف فقيرا أو مسكينا فإنه يُطعمُ ونسألُ الله أن يتقبلَ منه وأن يغفرَ له ذنبَهُ . وأما من لا يقدرُ على الإطعام ممن هم من المستورين – ماديا – أو من الضعفاءِ كما هو حال أغلبية الناس مثلا عندنا في الجزائر , فمن الصعب جدا جدا جدا أن تطلبَ من الواحدِ منهم أن يُكفِّرَ عن ذنبِهِ بصيامِ شهرين متتابعين عن كل يوم أفطرهُ . مثلا إن كان قد أفطرَ بأكل متعمد في رمضان , أفطر 30 يوما (سواء أفطر فيها متتابعة أو أفطر فيها متفرقة) , فمن الصعب جدا جدا جدا أن نطلبَ منه أن يُكَفِّرَ بصيام (شهرين أي 60 يوما × 30 أي تساوي 1800 يوما , أي ما يعادل 60 شهرا , أي ما يوافق 5 سنوات !!!) . وهذه مدة طويلة جدا جدا جدا لا يقدرُ على صومها إلا النادرُ من الناسِ , هذا إن وجدَ هذا النادرُ .

ولأن فقهَ الفقهاءِ كلهم بإذن الله إسلامٌ , ولأن اختلافَ العلماءِ يجبُ أن يكونَ رحمة لا نقمة , ولأن اللهَ لا يُعذِّبُ فيما اختلفَ فيه الفقهاءُ والعلماءُ , ولأن المصيبَ من الفقهاءِ في كلِّ مسألة فقهية لهُ أجران والمخطئَ له أجرٌ واحد , ولأن الصوابَ لا يعلمهُ إلا اللهُ تعالى , ولأن ... فإن الذي أفطرَ عمدا في رمضان بأكل أو شرب لمدة طويلة يمكنهُ الاعتمادُ على مذهب الشافعي في هذه المسألة ... الشافعي الذي يرى بأن الكفارة لا تترتب إلا على من أفطر في رمضان من خلال وطء متعمد لزوجة , وذلك لأن الحديثَ الصحيحَ الوارد في كفارة الفطر المتعمد كان متعلقا بصحابي (رضي الله عن الصحابة أجمعين) أفطر في رمضان لا بأكل أو شرب ولكن بجماع لزوجته . وعند الشافعي رضي الله عنه : من أفطر في رمضان متعمدا بأكل أو شرب : ذنبُهُ عظيمٌ , ولكن لا يترتب عليه إلا قضاءُ ذلك اليوم فقط (بلا كفارة) , وعليه بعد ذلك بالإكثارِ من الاستغفار .

ومنه فإن أفطر شخصٌ في رمضان متعمدا وبدون عذر وبأكل أو شرب , من أفطر لـ 30 يوما مثلا (مجتمعة أو متفرقة) فإن عليه – على مذهب الشافعي – رضي الله عنه , عليه فقط قضاء 30 يوما لا يُشترطُ فيها التتابعُ , وعليه بكثرةِ الاستغفارِ . وهذا أمر ميسورٌ في دينِ يُسر جاء فيه " طه , ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى " , و" يسروا ولا تعسروا " , و

" بشروا ولا تنفروا " , و " ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " و... والحمد لله رب العالمين .

ملاحظة هامة جدا : أرى أنه مثل مسألة القاتل المتعمد للنفس المؤمنة الذي اختلف الفقهاءُ فيه : هل له توبة أم لا ؟. قال العلامة عبد الحميد بن باديس الجزائري رحمه الله " من لم يقتلْ نُبلِّـغ لهُ – من أجل تخويفه من التعدي على حرمات الله - القولَ بأن القاتلَ المتعمدَ خالدٌ في جهنمَ وإن تابَ . وأما من قتلَ بالفعلِ فإننا نفْتحُ لهُ أبوابَ الرجاءِ في الله ورحمته ونُـبلِّـغُ له قولَ من قالَ من الفقهاء بأن قاتلَ العمدِ كغيره ممن ارتكبوا الكبائر , إن تابَ توبة نصوحا تابَ الله عليه بإذن اللهِ .

وكذلك أنا أرى هنا بأن منْ أفطرَ بالفعلِ في رمضان متعمدا لمدة طويلة فإننا نُـبلِّـغ لهُ الحكمَ على مذهب الشافعي رضي الله عنهُ ونقول لهُ بأنه " ليس عليك إلا القضاءُ وعليك كذلك بحسن التوبة إلى الله وبكثرةِ الاستغفارِ" , وأما من لم يُفطرْ فإننا نُـبلِّـغُ له – من أجل تخويفه حتى لا ينتهكَ حرمةَ رمضان في يوم ما - قولَ الجمهور الذي ينصُّ على أن من أفطرَ متعمدا في رمضان بأكل أو شرب , فإن عليه القضاء والكفارة بصيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا عن كل يوم أفطرَ فيهِ مهما كثرت وتعددت الأيامُ التي أفطرَ فيها . والله ورسولُهُ أعلمُ .

.....

أربعة عشر : هذا أمر لا يحرجنا ولا يؤذينا !!!

الكثير من الأشياء يفعلها ناس أمامنا , ثم إذا أنكرناها عليهم قيل لنا " هذا أمر لا يحرجنا ولا يؤذينا " !!!. والجواب هو أن هذه الأمور إذا كانت لا تحرجكم أنتم فإنها تحرجنا نحن , لأنها تؤذينا نحن ولأنها انتهاكات لحرمة من حرمات الله ولأن فيها إيذاء لغيرنا من البشر ... وهكذا ...

وهذا أمر يذكرني باليوم (منذ حوالي 20 سنة) الذي حاولتُ فيه أن أنظم الرجال والنساء في حفل نهاية السنة الدراسية بمؤسسة تعليمية (ثانوية) , وذلك من أجل التقليص من حدة الاختلاط وسيئاته في ذلك الحفل , فاتصل بي السيد مدير المؤسسة , وقال لي " أنا يا أستاذ لا يؤذيني الاختلاط بين الرجال والنساء لا من قريب ولا من بعيد , وأنا ليست لدي أية عقدة في هذه المسألة " , فأجبته ببرود " إذا كان الاختلاط لا يؤذيك سيدي فإنه يؤذيني ويؤذي الكثير من الحاضرين من الأساتذة والتلاميذ والأولياء والمسؤولين و... وأما حكاية العقدة فإذا كان التحسس من الاختلاط عقدة فاعلم يا سيدي المدير أنني معقد من الدرجة الأولى , وأنا أعتز بذلك " ... ولأن السيد المدير كان يعرفني وكان بيني وبينه تقدير واحترام , فإنه تقبل كلامي وسكت ولو على مضض مهما كان موقفي معاكسا تماما لموقفه هو .

ويشبه الموقف السابق موقف شخص كفرَ في يوم من الأيام , كفرَ بالله , وعندما أنكرَ عليه البعضُ ممن سمع كفرَه , قال " أنا كفرت بالله فقط ... وأنا ما آذيتكم لا من قريب ولا من بعيد "!!!. وشر البلية ما يُضحك ويُبكي كما يقول القائل .

.....

خمسة عشر : أحلف عليها

هناك مسائل تعتبر أصولا وقواعد وثوابت ومبادئ ومسلمات وبديهيات في الدين أولا ثم على مستوى الكون والحياة والإنسان .

وهذه المسائل تعد بالمئات أو الآلاف أو ... أذكر منها ما يلي , على سبيل المثال لا الحصر :

1- الله يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب , أي يعطيها مثلا للكافر وللمؤمن , ولكن الآخرة والجنة وكذا سعادة الدنيا فإن الله لا يعطيها إلا لمؤمن . ومنه فيمكن للكافر أن يملك من متاع الدنيا الكثير ولكنه لا يمكن أن يكون من أهل الجنة كما لا يمكن أن يكون سعيدا . وإذا ادعى كافرٌ بأنه سعيد فإنه إما أنه كاذب أو أنه لا يعرف معنى السعادة .

2- يمكن للعاصي المؤمن أن يملك من الدنيا الكثير , ولكنه لا يمكن أن يكون سعيدا وهو عاص لله , كما لا يمكن أن يكون سعيدا بمعصيته لله . وإذا ادعى شخص أنه يسرق مثلا وهو سعيد حين يسرق فإنه – وبكل تأكيد - واهم , وكذلك إن ادعى بأنه سعيد وهو يشرب الخمر أو يزني أو يكذب أو ...

3- لا يمكن أن يبارك الله لعاق لوالديه في قول أو عمل , في شأن ديني أو دنيوي , كما لا يمكن لشخص أن يسعد سعادة حقيقية وهو عاص لوالديه أو لأحدهما .

4- لا يمكن أن يوجد غناء حرام وجميل بالفعل في نفس الوقت , فالغناء إما أنه جميل فهو حلال , وإما أنه حرام وعندئذ سيكون قبيحا ولن يكون أبدا جميلا , وذلك لأن الله طيب ولا يقبل إلا طيبا , وكذلك فالله يُحل للمؤمنين الطيبات ويُحرم عليهم الخبائث .

5- غش التلاميذ في الامتحانات حرام ولا يجوز أبدا أن يُعتبر تعاونا على البر والتقوى , بل هو تعاون على الإثم والعدوان . ولا يجوز أبدا أن نسوي بين شهادة طالب تحصل على شهادة علمية بالاعتماد على الله أولا ثم على نفسه ثانيا , وشهادة طالب آخر تحصل على هذه الشهادة بالغش . شتان شتان بين حرام وحلال وبين طيب وخبيث وبين اعتماد على الله واعتماد على الشيطان والعياذ بالله .

6- طاعة الله متعبة ولكن تعبها يزول ولا يبقى إلا ثوابها , ومن قال " أطعتُ الله فتعبتُ وبقي تعبي مع الأيام " أو قال " صمتُ فتعبتُ وجعتُ وعطشتُ , ثم انتهى الصيام وبقي التعب والجوع والعطش ", من قال ذلك فهو إما أنه يمزح فقط وإما انه مجنون أو شبه مجنون.

7- معصية الله لذيذة ولكن لذتها تزول وتبقى عقوبتها . ومن قال " عصيتُ الله فاستمتعتُ وبقي استمتاعي مع الوقت " أو قال " شربتُ الخمر أو الدخانَ أو المخدراتِ فاستمتعتُ وتلذذتُ ثم انتهت المعصية ولكن بقي استمتاعي دائما ومستمرا ", من قال ذلك , فإنه قال كلاما ضد العقل والمنطق والشرع والعرف والعلم والطب و...

8- الرجل الذي يشجع المرأة على العري والتبرج وكشف عورتها لا يمكن أن يحترمها أو يقدرها أو يحب مصلحتها بالفعل . إنه لا يريد بذلك إلا مصلحته هو (الدنيوية الكاذبة) ومفسدتها هي .

9- الرجل الذي يقول لابنه حين يطلبه – وهو في بيته - شخصٌ آخر " قل له : أبي غير موجود ", هذا الرجل يُفسد ابنه ولا يربيه , ولا يجوز أبدا أن يُصَدَّقَ في دعواه – وهو يُعَلِّم ولدَه الكذبَ - بأنه يريد لابنه التربية الصالحة.

10- " من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى" . ومنه فلا يجوز أبدا لأي واحد منا أن يطلب الجنة بدون إيمان وعمل صالح , وبدون بذل الجهد والوقت , وبدون تقديم الأسباب المناسبة , وبدون تضحية وصبر .
وأما الحرص الدائم والمستمر على معصية الله ثم القول " أريد الجنة " , فهو كلام فارغ وزعم باطل لا قيمة له . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا إن سلعة الله غالية , ألا إن سلعة الله الجنة " .
اللهم اغفر لنا وارحمنا , آمين

.....

ستة عشر : إذا لم يقربني الأنترنت من ربي فلا بارك الله فيه

ملاحظة أساسية أنا أذكرها الآن في البداية , لا في النهاية

إذا لم أستطع أن أجعل الأنترنت سلما لإرضاء ربي والتقرب منه فليس شرطا أن يكون الحل هو في الامتناع النهائي عن التعامل مع الأنترنت . لا ليس شرطا أن يكون هذا هو الحل .
إنني أعتقد أن الحل غالبا يتمثل في تنظيم الوقت وإعادة ترتيب الأولويات .

إذا تمكنا من تنظيم الوقت بالطريقة المناسبة وحرصنا – بعد طلب العون من الله ثم بالإرادة القوية والعزيمة القوية - على تقديم المهم على غير المهم وكذا تقديم الأكثر أهمية على الأقل أهمية , من المهام والفروض والواجبات وكذا من المستحبات والمندوبات وكذا من المباحات والجائزات . إذا تمكنا من كل ذلك فأهلا وسهلا ومرحبا بالأنترنت الذي أرفه به عن نفسي وأطلب به دينا ودنيا بدون أدنى تناقض .

ولكن ... ولكن ... إن فرضنا بأن شخصا ما – أي واحد منا – تأكد في وقت من الأوقات أو في ظرف من الظروف أو في مكان من الأمكنة بأنه لم يستطع مع كل محاولاته , لم يستطع أن يوفق بين الأنترنت وعبادة الله بشكل عام , فإنني أقول له عندئذ أو أقول أنا لنفسي عندئذ " إن لم يقربني الأنترنت من ربي فلا بارك الله فيه " .

الأنترنت كغيره من الوسائل هو سلاح ذو حدين يمكن أن يُستخدم في خير كما يمكن أن يُستخدم في شر . وبالنسبة للمؤمن الداعية الذي يفترض فيه أنه آمر بالمعروف وناه عن المنكر ومجاهد في سبيل الله بكل السبل والوسائل والطرق المتاحة والشرعية , قلتُ : بالنسبة لهذا المؤمن المسلم فإن الأنترنت يجب أن يكون له وسيلة ترفيه وتثقيف نعم , ولكن وسيلة كذلك من خلالها يتقرب إلى الله ويطلب من خلالها رضا الله .

يجب على كل واحد منا أن ينوي بالأنترنت والمنتديات والمواقع والفيس بوك وبنشر المواضيع والمشاركات والردود و ...

أن ينوي وجه الله وأن يطلب من خلال ذلك التقرب منه وطلب رضاه .

نحن من خلال الأنترنت عموما ومن خلال المنتديات خصوصا يجب أن نحرص على أن نعبد الله بالمطالعة الدينية وبالتثقيف العام وبالتعليم والتعلم وبالنشر الديني وبالتعرف على غيرنا من المسلمين وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالنصح والتوجيه وبالمساعدة على حل مشاكل وبالتعاون على طاعة الله سبحانه و ... الخ ...

ومن خلال هذا العمل المثمر عبر الأنترنت يمكن أن يُقصِّـر الواحدُ منا (بسبب من ذلك) مع نفسه في دنيا يصيبها كأن يقصر مع نفسه في أكل أو شرب أو نوم أو فراش أو غطاء أو ... ولا بأس في ذلك بإذن الله من الناحية الشرعية ما لم يضُرَّ الشخصُ نفسَه . يمكن أن أحرمَ نفسي من بعض الأكل ولكن بدون أن أتسبب في أي مرض يصيبني , ويمكن أن أحرم نفسي من بعض النوم ولكن بدون أن أصل مع نفسي إلى درجة الإرهاق , وهكذا ...

ولكنني هنا وفي هذا الموضوع بالذات لا أريد أن أركز على التقصير في دنيا بسبب الأنترنت , ولكنني أريد أن أؤكد على أن الأنترنت لا يجوز أن يؤدي بي إلى التقصير في ديني . هناك بعض التقصير قد يكون مقبولا , ولكن هناك تقصير لا يجوز أبدا أن يُقبل.

أولا : يمكن أن أنقص من بعض النوافل التي كنت ملتزما بها ولكن لا يليق أبدا أن أتوقف عنها نهائيا .

1- كنتُ – مثلا - ملتزما بصيام يومين في الأسبوع تطوعا , وبسبب اشتغالي بالانترنت يمكن أن أنقص من ذلك لأصبح أصوم 3 أيام فقط في كل شهر , ولكن لا يليق أن أتوقف نهائيا عن صيام التطوع بسبب الوقت والجهد الذي أقضيه مع الانترنت .

2- كنتُ ملتزما – مثلا - بقيام ليلتين في الأسبوع الواحد , ومنه فيمكن أن أصبح أقوم 3 ليالي فقط من كل شهر , ولكن لا يليق أن أتوقف عن قيام الليل وأهجره تماما .

3- كنتُ – مثلا - ملتزما بقراءة حزبين من القرآن الكريم في كل يوم , ومنه فيمكن أن أصبح بعد ذلك أقرأ فقط في اليوم الواحد حزبا واحدا , ولكن لا يليق بي أن أتوقف نهائيا عن تلاوة القرآن بسبب الوقت والجهد الذي يأخذه مني الانترنت .

4- كنتُ أزور المقبرة – مثلا - مرة واحدة في الأسبوع فأصبحتُ لا أزورها إلا مرة واحدة في الشهر , ولكن لا يليق بي أن أتوقف نهائيا عن زيارة المقبرة .

5-كنتُ – مثلا - ملتزما بأذكار وأدعية معينة مأثورة عن رسول الله محمد بعد كل صلاة , فأصبحتُ أنصرفُ مباشرة بعد الصلاة في بعض الأحيان , ولكن لا يليق أن أتوقف نهائيا عن الذكر والدعاء بعد كل صلاة مفروضة .

6-كنتُ ملتزما بأداء نوافل معينة – مثلا - في الصلاة قبل الظهر وبعدها وقبل العصر وبعد المغرب وقبل العشاء وبعدها , ومنه فيمكن أن أتكاسل وأتهاون عن البعض منها بين الحين والآخر , ولكن لا يليق بي أن أتوقف نهائيا عن أداء هذه النوافل وأصبح أكتفي فقط بأداء الصلاة المفروضة ليس إلا .

وهكذا ...

ثانيا : يمكن أن أضعف أو أقصر في التزامات دينية معينة أو أتهاون وأتكاسل في القيام بمستحبات ونوافل معينة , ولكن لا يحوز أبدا أن يصل بي الضعف والتقصير أو التهاون

والتكاسل إلى حد ارتكاب المحرمات أو ترك الواجبات بسبب اشتغالي بالأنترنت وبالنشر من خلال المنتديات أو...
كنتُ ملتزما – مثلا - بأداء كل الصلوات المفروضة جماعة في المسجد , ومنه يمكن أن أتكاسل أو أتهاون في أحيان قليلة جدا فأصلي صلاة معينة في البيت لظرف خاص , على اعتبار أن بعض العلماء- مثل المالكية - قالوا بأن صلاة الجماعة سنة مؤكدة (وليست فرضا) , من داوم على تركها اعتبر آثما , وأما من لم يُصلها بين الحين والآخر فقط لظروف خاصة فإنه يحرم نفسه من زيادة الأجر ولكنه لا يعتبر آثما ... ولكن لا يجوز لي أبدا أن أترك الصلاة – بسبب الأنترنت - فلا أصليها حتى يخرج وقتها . هذا أمر منكر وحرام ولا يجوز بأي حال من الأحوال مهما كانت نيتنا حسنة ومهما كان قصدنا طيبا.
وباختصار شديد أقول وأؤكد على ما أقول " إذا لم يقربني الأنترنت من ربي ولم يجلب لي زيادة رضا من الله وزيادة قرب منه فلا بارك الله لي فيه " .

.....

سبعة عشر : الأدب في الحوار والتواضع في التعامل

قال الله تعالى " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي , فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها , والله سميع عليم " , وقال " تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون " .

إنها الحرية الإنسانية بأجلى معانيها : أن تكون حرا أمام الطواغيت , أي أن ترفض أن تكون عبدا لأحد , بل الإنسان حر في اختياره حتى مع الله جلت عظمته . إن الله لا يريدك عابدا له بالإكراه , بل منحك حرية الاختيار في ذلك " وقل الحق من ربكم , فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ". إن القرآن يدعو إلى الحوار المعرفي الذي ينبغي التوصل إلى الحقيقة الموضوعية , وهذا ما نقرأه في الآية " وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين " .

الله الله ! أنظر أخي القارئ الأدب القرآني في الحوار والنقاش . حتى مع الكفار فإن الله اعتبر كأن الطرفين متساويان في الهدى أو الضلال , مع أن المؤكد هو أن الإسلام حق وأن الكفر باطل , ولكن الله يُعلِّم رسولَ الله والمؤمنين من بعده أدبا من آداب الحوار والنقاش كوسيلة من وسائل كسب الطرف الآخر من خلال الأدب في الحوار والخلق في النقاش . المسألة إذن هي البحث عن الحقيقة , وللناس الحرية المطلقة (نعم المطلقة) فيما يختارون من معارف وثقافات , على أن يتحملوا بعد ذلك نتيجة اختيارهم : إما إسلام وسعادة الدارين , وإما كفر مع شقاء الدارين والعياذ بالله . سبحان الله ! ما أعظم هذا الأدب في الحوار وما أروع هذا الخلق في النقاش . " وإنا " نحن المسلمون , " , أو إياكم " أي أنتم الكافرون , " لعلى هدى أو في ضلال مبين ". وكأن الله يُعلِّم رسول اللهَ صلى الله عليه وسلم أن يقول " أيها الكفار أنا لا أقول لكم أي الفريقين على هدى وأيهما على ضلال , ولا أقول لكم كذلك أين هو الحق وأين هو الباطل , ولكنني أؤكد لكم بأنه لا يوجد إلا طريقان أحدهما فيه خير الدارين والآخر فيه

شقاء الدارين . فاجتهدوا في الاجتهاد والبحث عن طريق الخير وعن موضع الحق وعن أهل الهدى , لتفوزوا الفوز العظيم , وإلا فلا تلوموا إلا أنفسكم .

ثم لننظر كذلك إلى قول الله عزوجل على لسان سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام في قصة " يوسف " , وهو يتحدث عن إخوته الذين ظلموه ظلما فاحشا حين أرادوا قتله ثم كذبوا على أبيهم حين ادعوا له بأن الذئب أكله " وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي .إن الله لطيف لما يشاء , إنه هو العليم الحكيم ".

أنظر أخي إلى أدب سيدنا يوسف : مع أن إخوته هم الظالمون له بكل تأكيد , ومع أن الشيطان قد استولى على إخوته لا عليه هو , ومع أن نفوس إخوته هي الأمارة بالسوء لا نفسه هو , ومع أن هواهم هو المضل وأما هواه هو فكان وفق ما يحبه الله , ومع ذلك فلم يشأ سيدنا يوسف أن يُحرِج إخوتَـه ويقول لهم " ظلمتموني وأسأتم إلي واعتديتم علي و... الشيطان استولى عليكم , ونفوسكم أمارة بالسوء , وهواكم ضال ومضل , و... " , ولكن سيدنا يوسف أدبه ربه فأحسن تأديبه وعلمه ربه فأحسن تعليمه , ولأنه كان قمة في الأدب والخلق والتواضع مع من ظلمه واعتدى عليه وأساء إليه , فإنه قال " من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي " . الله أكبر ثم الله أكبر ثم الله أكبر .

سبحان الله ! إذا نظرتُ إلى هذا الأدب وهذا الخلق القرآني في النقاش من خلال قول الله " وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين" , وكذا إلى هذا الأدب والخلق والتواضع من سيدنا يوسف مع إخوته من خلال قول الله " من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي " , ثم نظرت إلى بعض الإخوة هنا وهناك كيف أنهم لا يعرفون في الحوار مع مسلمين لا مع كفار , ومع مسلمين لا مع فرعون الذي قال الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في شأنه " قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ", لا يعرفون إلا السب والشتم وسوء الظن وعدم التماس الأعذار والاتهام بالباطل والإلصاق بالغير لـتهم الضلال والانحراف والابتداع والكفر والنفاق والفسق والفجور و... قلتُ : إذا نظرتُ إلى أدب وخلق القرآن في الحوار وكذا إلى تواضع سيدنا يوسف مع إخوته , ثم نظرتُ إلى واقع بعض المسلمين في الحوار وكذا إلى تعاملهم العنيف والفظ الغليظ مع إخوانهم في الإسلام وفي الدعوة , رأيتُ فرقا وبعدا أكبر مما بين السماء والأرض , ووجدتُ نفسي مندفعا وتلقائيا للقول " الحمد لله الذي عرفنا بالإسلام قبل أن يعرفنا ببعض المسلمين " . والله أعلم بالصواب .

.....

ثمانية عشر : خاصة وأنت تكتب في المنتديات أو المواقع أو الفيس بوك أو ...

الكل والجميع إخوتك تحبهم وإن لم يحبكَ البعضُ منهم . تتفقون وأنتم إخوة وتختلفون وأنتم إخوة كذلك . أصولُ الإسلام العظيم تجمعكم واختلافكم لا يجوز أبدا أن يفسد للود والإخاء الذي بينكم قضية . أنتم إخوة ولستم خصوما . أنتم إخوة ولستم أعداء . يجب أن تدخروا الشدة للأعداء , وأما فيما بينكم فالرحمة هي التي يجب أن تسودَ . يجب أن تدخروا العزة للكفار ,

وأما فيما بينكم فالذلة هي التي يجب أن تنتشر .
أخي الكريم لأنك تحب أن تكون من أصحاب الأدب في الحوار , وأن يكون خلقك من أخلاق القرآن , فإن عليك أن تحاول ما استطعتَ - خاصة وأنت تكتب في المنتديات أو المواقع أو ... - أن :

1- تُحسنُ الظن بأخيك , مهما أساء هو الظن بكَ .
2- وتدعوَ له بالخير , مهما فعل هو غيرَ ذلك معكَ .
3- وتدعوَ له بالخير من أعماق قلبكَ وأنتَ تُحبه , مهما حملَ هو في نفسِه اتجاهكَ من شر وهو يكرهُكَ .
4- وتلتمسُ له الأعذارَ مهما لم يلتمسْ هو لكَ أيَّ عذر .
5- وتَقبلُ أن يخالفكَ في مسائل اجتهادية فرعية ثانوية , مهما ضاق صدرُه هو عن ذلك .
6- وتقولُ له القولَ اللينَ وتُذِلُّ نفسكَ له , مهما قال لكَ هو القولَ الخشنَ وأظهرَ هو العزةَ أمامك وأمامَ أخيه المسلم .

7- وتَدَّخرُ الشدةَ والغلظةَ لعدو الإسلام , مهما سخَّرها هو معكَ أنتَ , وأنتَ أخوه المسلم .
8- وتعتبرُ أنتَ – ما دام الخلاف بينك بين أخيك في مسألة غير أصولية – أن رأيكَ صوابٌ ولكنه يحتمل الخطأَ وتعتبر في المقابل أن غيرَك على خطأ ولكنه خطأٌ يحتملُ الصوابَ . هذا منهجُك , مهما سار أخوكَ معكَ بمنهج معكوس ومقلوب , أي على اعتبار أنه هو على صواب لا يحتملُ الخطأَ وأما أنتَ فيعتبركَ على خطأ لا يحتمل أيَّ صواب .
9- وتحترمُ أنت كلَّ العلماء والدعاة مهما لم تقتنع بالبعضِ من الآراء عند بعضهم في بعضِ المسائل , تحترمهم جميعا وبلا استثناء وتسألُ الله أن يجعلهم من أهل الجنة وأن يحشركَ أنتَ معهم . هذا منهجك , مهما تعصب غيرُك واحترمَ من اقتنع بآرائهم ولكنهُ رفض غيرَهم من العلماء والدعاة وطعن فيهم .
10- وتكتفي أنتَ بنقد أفكار غيرك , مهما تحولَّ هو إلى تجريحكَ أنتَ كشخص .
11- وتتعامل مع غيركَ بروح القرآن وحقيقته مهما تعامل معكَ هو بشكل القرآن فقط
12- وأنتَ مستعدٌّ لأن تضعَ رقبتكَ أمامه ليطأ عليها من أجل أن يسمح لكَ ويغفر لكَ ولو خطأ بسيطا ارتكبته في حقه هو , تفعلُ هذا معه مهما أصر هو على ظلمك الظلمَ الكبير بدون أن يهتزَّ عقلُه أو قلبُه من أجل أن يعتذر إليك .

13- وأنتَ إن دعوتَ له بالهداية فعلى اعتبار أنه مهتدي بإذن الله وأنتَ تريد له ولكَ الزيادةَ , مهما تعامل معكَ هو بطريقة مخالفة وسأل الله لك الهدايةَ على اعتبار أنك ضالٌّ ومنحرفٌ .
14- وأنتَ تدعو له بالعلمِ على اعتبار أنه متعلمٌ وأنتَ تسألُ الله لكَ وله الزيادة , مهما تعامل هو معكَ بطريقة معاكسة وسأل الله لكَ العلمَ على اعتبار أنكَ جاهلٌ .

15- تـختلف أنتَ وأخوكَ في مسائل فرعية ثانوية اجتهادية , ومع ذلك تبقى تحبه وتحترمه وتقدره لأن ما يجمعكَ بهِ أكثر مما يفرقكَ عنه , ويبقى الودُّ والحب والأخوة سائدة بينكَ وبينه . وافقك أخوكَ : هو أخوكَ , وخالفكَ : هو أخوكَ كذلك . أنتَ تسيرُ معه على هذا السبيل مهما تعامل معكَ هو كما تتعاملُ أمريكا مع المسلمين " إما أن تكون معي , وإلا فأنت ضدي ".

16- قال الله تعالى " قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى " , قال ذلك لرسولين عليهما وعلى رسولنا وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام , ومن أجل الحوار مع فرعون عدو الله وعدو الدين . ومنه فأنتَ تتعامل باللين والحلم والأناة والرحمة والذلة " أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين " , " أشداء على الكفار رحماء بينهم " , " ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك " , قلتُ : فأنتَ تـتـعاملُ باللين من باب أولى مع أخيك المسلم . هذا منهجك في الحوار , مهما كان أخوكَ خشنا معك وشديدا معك وفظا غليظا معك , ومهما غضب منكَ أو عليكَ ومهما كان قاسيا عليك .

*إنه أخوك , مهما بغى عليكَ .

** تـقبلُ رأسَـهُ ويديه ولو أجاز العلماءُ للواحد منا أن يُـقبلَ رجلي غيرِ أبيه وأمه , لقبَّـلتَ أنتَ رجلَ أخيكَ , لا لشيء إلا لأنه أخوكَ .

*** " أخي " , ما أحلاها كلمة إذا أخذناها كما أكد عليها القرآن الكريمُ !. قال الله تعالى " إنما المؤمنون إخوة " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المسلمُ من سلم المسلمون من لسانه ويده " .

وأخوة الإسلام – بعد أركان الإسلام – تعتبـرُ من أعظم الواجبات الإسلامية وأوكدها إطلاقا.

والله أعلم بالصواب , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

.....

تسعة عشر : عن كظم الغيظ والعفو عن الناس

1- فرق بين من يبدأ في جهاد نفسه على الصبر على ظلم الغير من الصغر ومن لا يبدأ ذلك إلا عند الكبر . الأول سهلٌ والثاني صعبٌ .

2- فرقٌ بين حقوق الله التي لا يجوز التساهل فيها وحقوق النفس التي يستحب التسامح معها أو حيالها .

3 - إذا قدرنا على مقابلة السيئة بالحسنة فذلك أحسن , وإلا فلا نقابلها بشيء , وإلا - إن ضعفنا - فلا يجوز أن تُقابَـل السيئةُ بأكثر منها .

4- فرق بين أن تغضب لنفسك وبين أن تغضب لعرضِ أخيك . في الأول الأفضل كظم الغيظ , وأما في الثاني فيستحب أن تغضبَ , تغضب ولكن لا تفعل إلا جائزا ولا تقول إلا مباحا .

5- هناك سيئات يرتكبها الغيرُ ضدنا أو ضد من نحب , ولكن لا يجوز لنا أن نرد بمثلها . ومنه فمثلا إن سبني أحد أو سب من أحب فلا يجوز لي أن أسبه (إن سببتُه) إلا باستخدام ألفاظ نظيفة وبدون أن أكذب أو أكفر أو أسب أباه أو أمه أو ... فإن فعلتُ شيئا من ذلك وقعتُ

فيما هو حرامٌ .
6- من أهم ما يعيننا على كظم الغيظ والعفو عن الناس :
* قوة الإيمان بالله واحتساب الأجر عند الله .
** التربية الروحية بجملة أشياء , منها الصلاة جماعة وقيام الليل والنوافل في الصلاة والتطوع في الصيام وزيارة المقبرة وعيادة المريض وحضور الجنائز ومحاسبة النفس وذكر الله والدعاء وتلاوة القرآن و ...
*** قراءة قصص العلماء والصالحين وسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وسير صحابته رضوان الله عليهم و ... خاصة منها التي تتحدث عن مقابلة السيئة بالحسنة وعن الحلم والأناة والرحمة والتواضع والأدب في الحوار وعما يشبه ذلك ...
**** وضع النفس دوما في مكان من نغضبُ عليه ونريد أن لا نسامحَه أو نريد أن ننتقمَ منه , ولنتذكر حديثَ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " , وكذا تذكر " ... لا تغضب ... لا تغضب ... لا تغضب ... تدخل الجنة " و " والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس" . والله وحده الموفق لما فيه الخير .

.....

عشرون : الأستاذ والغياب

إذا غاب المعلم بعذر عن التدريس لمدة معينة وأتيحت له الفرصة - قانونيا - للتعويض , وجب عليه أن يعوِّض حتى ولو قدر على التحايل على الإدارة , وذلك تبرئة لذمته أمام الله ثم أمام القانون وحتى لا يهضم حق التلاميذ الذين لا ذنب لهم .

هذا من جهة ومن جهة أخرى يجب أن يعمل المعلم ما استطاع على أن لا يغيب إلا لعذر قاهر, لأنه إذا غاب يمكن أن نقول بأنه من الصعب جدا أن يعوض للتلاميذ بالفعل ما فاتهم كما لو أنه لم يغب نهائيا , مثله مثل الذي لم ينم في الليل ويريد أن يُعوض ما فاته في النهار! .

ويلاحظ بالمناسبة أنه لا يجوز (بمعنى يحرم) للمعلم أن يغيب عن التدريس لغير مرض ثم يأتي بشهادة طبية تثبت بأنه كان مريضا (وهو لم يكن مريضا في الحقيقة) . لقد قال العلماء بأن ذلك حرام , وهو نوع من أنواع التزوير .
وكم هو مؤلم حينما يكون لدى التلميذ أو الطالب على سبيل المثال محاضرة واحدة أو درس واحد فقط في ذلك اليوم , أو يكون لديه درس واحد في مادة معينة على طول الأسبوع , ويجتهد لإتيانه وحضوره من مسافة بعيدة ويخوض في الكثير من الزحام , ثم يفاجأ في آخر لحظة بغياب الأستاذ لأسباب تافهة وغير موضوعية وغير مقبولة قانونيا أو شرعيا .

ملاحظة : ومن المضحكات المبكيات هنا أن بعض الأساتذة (ولم أقل كل أو أغلب الأساتذة) سامحهم الله تعالى وهداهم إلى الصراط المستقيم تجد الواحد منهم يُدرس من خلال الدروس الخصوصية العدد الكبير من التلاميذ (سواء فهموا أم لم يفهموا) , وبالأموال الطائلة التي

تـثقل كاهل الأولياء لأنها تمثل عند الكثير من عائلات التلاميذ نسبة لا بأس بها من ميزانية العائلة , ويجمع الأستاذُ التلاميذ للدروس الخصوصية بالطرق المستقيمة وبالطرق الملتوية.

قلتُ : ومن المضحكات المبكيات أن الأستاذ – أحيانا – ربما غاب عن الحصص الرسمية بالطريقة غير الشرعية وغير القانونية , وربما مع تقديم شهادة طبية يؤكد من خلالها بأنه مريض , ثم تجده يحضر مع التلاميذ في الدرس الخصوصي وهو في كامل صحته وعافيته , فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ومنه ومع تدني أحوال الأستاذ – في الكثير من الأحيان - في علاقته بالله وبنفسه وبتلاميذه وبالمجتمع و...يمكن أن نسأل أنفسنا :

" هل ما زال الأستاذ والمعلم كما كان أيام زمان , هل ما زال مطلوبا من المجتمع أن يحترمه ويقدره ويعطيه المكانة المرموقة والمنزلة العالية ؟! ".

و " هل ما زال الأستاذ والمعلم بالفعل , كما كان أيام الشاعر أحمد شوقي وقبله وبعده " كاد المعلم أن يكون رسولا " ؟!.

هل مازال الأستاذ أستاذا وهل مازال المعلم معلما , ونحن نرى ونسمع أن الأستاذ (ولم أقل أغلب ولا كل الأساتذة) أصبح أحيانا (ولم أقل دوما أو في أغلب الأحيان) يقول للتلاميذ صراحة (لا تلميحا) , مبررا تكاسله وتساهله وتهاونه وتقصيره في تعليمهم وتربيتهم " هذا هو (القماش) , ولن أعطيكم من العلم إلا على قدر ما تعطيني الحكومة من راتب متواضع ومن تحفيزات مادية بسيطة "!!!. هل هذا الشخص يستحق فعلا وحقيقة لقب " أستاذ " أو لقب " معلم " ؟! .

إنني أظن أن :

ا- فساد أمتنا الحالي بلغ القمة عندما بدأ بحكامنا ومر ب ... ثم وصل الفساد في النهاية إلى علمائنا وإلى أساتذتنا ومعلمينا .

ب- التلميذ تدنى مستواه على جل المستويات لأسباب كثيرة , منها تدني أحوال المعلم والأستاذ خاصة روحيا وأدبيا وأخلاقيا .

جـ- بعض الأطفال قد يكونون في الصغر من الأذكياء والمبدعين ، ولكنهم مع الدراسة والتعليم على يد أساتذة ومعلمين يفكرون في أنفسهم قبل التفكير في تلاميذهم , ويفكرون في الدنيا قبل التفكير في الدين , ويفكرون في التعليم فقط وأما التربية لأنفسهم أو لتلاميذهم فيهملونها كل الإهمال . ويكون من نتائج كل ذلك أن تُـقتل مواهب أولئك التلاميذ الأذكياء والمبدعين وتـتدهور أحوالهم إلى الأسوأ , ولقد رأى أكثرنا كل ذلك أو الكثير من ذلك .

والله أعلم بالصواب .

.....

واحد وعشرون : بين الكذب والخطإ والمزاح الكاذب المباح

1 -عن الخطأ :

في الحقيقة والواقع كانت الأم في البيت تتفرج داخل قاعة الاستقبال من خلال التلفزيون على برنامج في مادة الطبخ , وكانت الأختان في بيت نوم البنات . سألت إحدى البنات أختها " أين هي أمي ؟! " , أجابت الثانية " ما زالت نائمة في حجرة نومها " . ذهبت الأولى إلى بيت الاستقبال لتشعل التلفزيون فوجدت أمها هناك . رجعت إلى بيت البنات وقالت لأختها الثانية مؤنبة ولائمة " لماذا كذبت علي ؟!. أمي ليست نائمة , بل هي تتفرج على التلفزيون في قاعة الاستقبال ". البنت الثانية عندما قالت " أمي نائمة " كانت تعتقد ذلك ولم تقصد الكذب ولا مخالفة الواقع . ومنه فإن الذي وقع منها هو فقط خطأ وليس كذبا , هو خطأ لا يؤاخذها الله عليه " رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " , وليس كذبا حراما . إن على البنت أن تقول لأختها " لقد أخطأتِ يا أختي " , لا " لماذا كذبت علي ؟!" .

وهذا أمر نلاحظه كثيرا فيما بين الأولاد والبنات أو بين التلاميذ أو حتى بين بعض الكبار من عامة الناس سواء كانوا مثقفين أم أميين للأسف الشديد .

يجب أن يكون الفرق واضحا عندنا فيما بين الخطإ والكذب , حتى لا نظلم الغير فنتهمه بالكذب وهو في الحقيقة مخطئ فقط .

2- عن الكذب :

التلميذ حضَّر في البيت وقبل الذهاب إلى المدرسة للإمتحان , حضَّر ورقة كتب عليها مجموعة من الدروس لتساعده على الغش في القسم أثناء الامتحان . وعندما ضبط المعلمُ التلميذَ وهو يغش في القسم من تلك الورقة المذكورة سابقا , اعتذر التلميذُ بأن تلك الورقة جديدة وقد كتبها الآن , وفي القسم وقبل قليل فقط , أي مع بداية حصة الامتحان !!! . التلميذ هنا يريد أن يثبت أمرا هو مخالف تمام المخالفة للحقيقة والواقع , ومع سبق الإصرار والترصد , وذلك ليغش مخادعا الأستاذ ومخادعا كذلك لنفسه وزملائه وأهله والناس أجمعين . إن التلميذ هنا كاذب , وكذبه حرام وإثم وذنب ومعصية , ولا يجوز ولا يليق ولا يقبل ولا يستساغ أن نكون جاهلين أو مغفلين حتى نقول لهذا التلميذ " لقد أخطأتَ يا هذا " !!!.

هذا كذب وليس خطأ , وما أبعد الفرق بين الخطإ والكذب !!!.

3- ما يشبه الكذب وهو ليس كذبا (أو المزاح الكاذب المباح) :

رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يمزح ولا يقول إلا حقا . ومنه فإن الكذب عندنا في الإسلام حرام حتى ولو تم على سبيل المزاح , ولكن يجب أن ننتبه إلى أن هناك نوعا من الكذب في المزاح هو جائز ومباح والكثيرون يظنونه كذبا حراما .

الكذب في المزاح حرام إذا كان فيه مخادعة أو مغالطة للآخر . في أول أفريل من كل سنة تعود كفار ومعهم كثيرون من المسلمين على الكذب الحرام مزاحا . تكون أنت بعيدا جدا عن

أهلك فيتصل بك شخص من خلال الهاتف ويقول لك " أبوك وقعت له حادث بالسيارة . الحق به بسرعة قبل أن يموت " . ينتقل الابن مئات الكيلومترات فزعا خائفا قلقا حزينا ... وعندما يصل عند أهله يجد أباه في تمام صحته وعافيته ويجد أنه لم يقع له أي حادث . الآخر كذب عليه مازحا , وهذا الكذب حرام ثم حرام بلا أدنى شك مهما تم مزاحا وبنية حسنة .

ومثل هذا : ما يقع مع الولد حين نقول له " اسكت وسنعطيك حلوى مثلا أو كذا وكذا " . ثم سكتَ الولدُ ولم نعطـه شيئا . هذا الكذب حرام قطعا ولو تم مزاحا , وبنية حسنة .

أمثلة أخرى :

ا- لدي بنت أحبها كثيرا , وهي تعلم ذلك وأمها وإخوتها كلهم يعلمون ذلك .

قلتُ لها في أمسية من الأمسيات " أنت التي حضرت لنا عشاء اليوم . إذا لم أجده كما أحب فسأضربك ضربا شديدا ومؤلما " . أقول لها ذلك مازحا , وهي تعلم أنني لا يمكن أن أضربها , وبقية أفراد الأسرة كذلك يعلمون بذلك بيقين . أنا هنا لم أخدع بكلمتي أحدا , ومنه فإن ما قلـتُه لابنتي هو مزاح جائز أو كذب مباح بإذن الله .

ب- بالأمس (2009/2/28 م) كنت أحرس تلاميذ في إمتحان بالثانوية , ولأن تلاميذ هذا الزمن يعول الكثير منهم على الغش ولأنني منعتهم من الغش , فإنهم يقضون جزء كبيرا من وقت الحصة في النظر إلي ومراقبتي وأنا أتحرك داخل القسم (أملا في أن يغفلوني) . خاطبتهم في وقت من الأوقات – أثناء الحصة وقبل انتهائها - مازحا " لماذا تنظرون إلي في أكثر وقت الحصة . آه نسيتُ . أنتم تنظرون إلي لأنكم اشتقتم إلي"!. ضحك التلاميذ , لأنهم يعلمون بأنني أعلم أنهم ينظرون إلي لشيء آخر لا لأنهم أحبوني واشتاقوا إلي . ومنه فإن ما قلته لهم هو مزاح أو كذب جائز , ولا علاقة له بالكذب الحرام لا من قريب و لا من بعيد .

جـ - قال لي أحد الإخوة وهو يقرأ لي موضوعا عن الرقية الشرعية منشورا في منتدى من المنتديات , أؤكد من خلاله على :

1- أن عدم أخذ الأجر على الرقية الشرعية أفضل من أخذه حتى وإن كان الأخذ جائزا شرعا من حيث الأصل .
2- وعلى أنني رقيتُ آلاف الأشخاص حتى الآن وما أخذتُ الأجر ولو من واحد منهم , والحمد لله .
قال لي الأخ وهو يقرأ لي ذلك " أخي عبد الحميد , ما رأيك لو أعمل معك كما يعمل الممرض مع الطبيب . أنت ترقي الناس , وأنا أقبض الأجر نيابة عنك ثم في نهاية النهار أو الأسبوع أو الشهر نتفق على أنك تأخذ مثلا 80 % من المبلغ المجموع , وأنا أستفيد من 20 % منه .

ما رأيك أخي عبد الحميد أليست الفكرة جميلة ؟!". ولأن الأخ يتحدث في شيء أنا أعلم يقينا أنه لا يقصده بالفعل بل يقصد المزاح فقط . ومنه فإن هذا المزاح كاذبٌ ولكنه جائز بإذن الله تعالى .

هذا إذن أمر يجب أن يكون واضحا حتى لا نتهم من قال مباحا بأنه كذب كذبا حراما .

والله أعلى وأعلم , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

.....

إثنان وعشرون : القراءة عادة نسيناها

في حين ورثها عنا الغربيون فأحسنوا رعايتها حتى جنوا ثمارها تقدما علميا مذهلا لا ينكره إلا جاحد , في حين بقينا نحن نبحث عن البدائل اليسيرة للقراءة على التلفزيون والإذاعة والفيديو و ... فألفنا الكسل واستسغنا اللقم الباردة وأصبحت أدمغتنا أوعية حفظ محددة الصلاحية , ضعيفة ومتعبة . والقراءة عادة تبذر في تربة النشء الخصبة لتورق فكرا قويما وتثمر نجاحات باهرة في مستقبل الأيام ... فأين القراءة من نشئنا ؟.

إن على المعلم (وكذلك على الوالدين) مسؤولية كبيرة في تحبيب القراءة والمطالعة للتلميذ بالطرق والوسائل المختلفة . يجب أن يعرف التلميذ أن المطالعة هي شرط لا بد منه للنجاح في أي سن وفي أية مادة وفي أي مستوى وفي أية شعبة , كما يجب عليه أن يعلم بأن الوسائل الأخرى للتعلم مهما كانت مهمة كالتلفزيون والإذاعة والفيديو والكمبيوتر و ... لا يجوز أبدا أن تكون بديلا عن المطالعة في كتاب أو مجلة أو جريدة أو ... يجب أن يتوفر في كل مكان مكتبات : في البيت وفي المؤسسة التعليمية وفي البلدية وفي ... ويجب أن يُشجِّعُ المعلمُ تلاميذَه على القراءة والمطالعة في كل مكان , سواء في موضوعات تتعلق بدراستهم أو بدينهم أو بالثقافة العامة الواسعة .

.....

ثلاثة وعشرون : من لا يحبه الناس إلا طمعا فيه أو خوفا منه !

أصيب مسؤول من المسؤولين الكبار في ولاية من ولايات الوطن (الجزائر) , أصيب بمرض بدا في البداية بأنه مرض عادي . والمسؤول الكبير ما كان طيبا ولا يشبه الطيب , بل كان سيئا وظالما ومستبدا و... وكان الناس يُقبلون عليه عموما , لا لأنه أهل لأن يُحَبَّ , ولكن فقط طمعا فيه أو خوفا من بطشه .
أُدخل المريضُ إلى المستشفى حيث قضى مدة أسابيع هناك , وبدأ الناس يزورونه داخل المستشفى . بدأ الناس يزورونه بالمئات وبالأعداد الغفيرة جدا والكبيرة للغاية وبالشكل الملفت جدا للإنتباه , حتى تكاد ساحة المستشفى الكبيرة التي تتسع لعشرات السيارات تمتلئ فقط بمن يأتي لزيارة هذا المسؤول الكبير.
ثم فجأة علم الناس بأن المسؤول الكبير مصاب بسرطان في مرحلة نهائية وأن الأمل في شفائه ضعيف جدا ... فبدأ عدد الناس الزائرين له , بدأ فجأة ينقص حيث نزل العدد خلال أيام قليلة من مئات إلى آحاد . وأصبح بعد ذلك لا يكاد يزوره أحد , وحتى أهله قلما يزورونه . وبعد بضعة أسابيع من دخوله إلى المستشفى مات المسؤول الكبير.
قال لي الأخ الذي حكى لي هذه القصة اليوم (29 ماي 2009 م) : " والله يا أستاذ ...

تقول لي إحدى الممرضات (أنا أعرفها) التي كانت مكلفة به " والله لقد مات , ولا أحد معه في المستشفى إلا نحن : مجموعة من الممرضين والممرضات , ومعنا الطبيب فقط , فإنا لله وإنا إليه راجعون "!!! .
صحيح أن نسبة لا بأس بها من الناس لا يحبون الغير- للأسف الشديد - إلا طمعا أو خوفا - ولكن صحيح كذلك أن هناك الكثير الكثير من البشر ميزانهم صحيح ومقياسهم سليم , ومنه فإنهم لا يحبون الشخص إن أحبوه إلا لأنه أهل لأن يُحَبَّ أو لأنه فقط مستقيم على أمر الله عزوجل .
ثم مع ذلك , يجب أن نكون على يقين من أنه مهما انحرف الناس وجهلوا وطغت الأنانية والذاتية عندهم ومهما استولى على قلوبهم حب الدنيا و... ومهما اعوجت مقاييسهم وموازينهم و ... فإنهم وفي أعماق أنفسهم لا يحترمون – في النهاية - ولا يقدرون ولا يحبون بحق إلا من كان أهلا لأن يُحَبَّ أو من كان مؤمنا تقيا نقيا طائعا لله ورسوله محسنا لعباد الله , ومن كان صاحب أدب وخلق وصدق وإخلاص وأمانة و ...
وأما الآخر الظالم المعتدي الفاسق الفاجر فحتى ولو تودد له بعضُهم طمعا فيه أو خوفا من بطشه , فتبقى القاعدة العامة تنادي بأعلى صوتها وتقول قي كل وقت وحين " أغلبية البشر في النهاية , يحتقرون في أعماق أنفسهم مثل هذا الرجل ولا يُكنون له أدنى احترام أو تقدير , لأنه لا قيمة له عند الله , ولأنه ليس أهلا لأن يُحَبَ , ولأنه يطلبُ من الناس أن يحبوه بدون أن يحبهم هو بالفعل " .
والله وحده أعلم بالصواب .

.....

أربعة وعشرون : يقضي أكثر من ساعة ونصف يوميا مع إفساد شعره !!!

من مظاهر فساد أحوال التربية والتعليم في بلادنا دنو الهمة أو دناءة الهمة عند الكثير من تلاميذنا , بحيث أصبح الواحد منهم ليست له أية رغبة في أن يكون أفضل من غيره من التلاميذ أو من الناس , أو في أن يكون غده أحسن من يومه أو في أن يبذل الجهد الذي يقدر على بذله من أجل دنيا حلال أو من أجل آخرة , أو في أن يستغل وقته فيما ينفع ويُفيد .
حدث هذا ومازال يحدث إلى درجة أننا أصبحنا نلاحظ الفرق الكبير بين مستوى تلاميذ العام الماضي (2006-2007 م) وتلاميذ هذا العام (2007-2008 م) تعليميا وأدبيا وأخلاقيا , وكأنه فرق بين جيلين لا فرق بين تلاميذ سنتين دراسيتين متتاليتين , فإنا لله وإنا إليه راجعون. ومن مظاهر دنو الهمة أو دناءتها : تلميذ نسأله في الأيام الماضية " كم تقضي من الوقت يوميا مع تسريح الشعر أو إفساده بالجال ؟ , فيجيب التلميذ وهو يقسم بالله معتزا بما يقسم عليه " أقضي مع شعري في كل يوم بين ساعة ونصف إلى ساعتين" !!!. وأترك الكلمة بدون تعليق , لأنها غنية عن أي تعليق .

.....

خمسة وعشرون : الوقت هو الحياة

الوقت ليس " كالسيف إن لم تقطعه قطعك " , وليس " من ذهب " , وليس ... ولكن الوقت هو الحياة . إنه الثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنوات التي يعيشها المرء على هذه الأرض , ومنه فما أغلاه إن استغل في خير وما أتفهه إن استغل في شر .

1- كل واحد منا سيُسأل يوم القيامة عن الوقت , وكذا عن عمره فيم أفناه , فإن قضاه في طاعة ومع مباحات سعِد في الدنيا ونجا في الآخرة . وأما إن قضاه مع المعاصي والذنوب والآثام شقي في الدنيا وخسر في الآخرة الخسران المبين .

2- ما أحسن أن نقضي جل أوقاتنا مع الطاعات , ونقضي القليل منها فقط مع المباحات . وإذا عصى الواحد منا اللهَ بين الحين والآخر , ما أحسن وأطيب أن يسارع بالتوبة والاستغفار عسى الله أن يبدل سيئـتـه إلى حسنات .

3- وقت الترفيه عن النفس من خلال مباحات وجائزات إذا نوى المرء به التقوي على عبادة الله تعالى أصبح بإذن الله عبادة من العبادات له عند الله عليه أجر . ولكن مع ذلك يتمنى كل واحد منا أن يكون أغلبُ وقته مع العبادات لا مع المباحات والترفيه عن النفس .

4- كل بن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون , ومنه فـعيبٌ أن نعصي الله ولكن العيب الأكبر في أن نُكثِر من المعاصي , وعيبٌ أن نعصي الله ولكن العيب الأكبر في أن نصر على العصيان ولا نسارع بالتوبة , وعيبٌ أن نعصي الله ولكن العيب الأكبر في أن نفرح بالمعصية .

5- الوقتُ إن استغله المؤمنُ فيما ينفعه دنيا وآخرة كان له نعمة من أعظم نعم الله , وأما إن لم يستغله فيما ينفع ويفيد أو استغله فيما يضر, كان عليه نقمة والعياذ بالله تعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ ".

6- مهم جدا لو يسعى كلُّ واحد منا إلى أن يستغل وقته ما استطاع فيما ينفع ويفيد إلى درجة أنه يصبح مع الأيام , ليس لديه الوقت الفراغ الذي لا يجد ما يفعله فيه . هذه أمنية أرى أنها غاليةٌ جدا يجب على كل واحد منا أن يتمنى من الله أن يحققها له .

صحيحٌ أن الشخصَ إذا وصل إلى هذا الحد , بحيث لا يصبح عنده وقت فراغ أبدا , هذا الشخص سيعيش متعبا (ماديا وجسديا) , ولكنني أظن أنه سيعيش مع ذلك سعيدا كل السعادة بإذن الله تعالى , هذا مع أجره الكبير عند الله سبحانه عز وجل .

.....

ستة وعشرون : ماذا عن حالة التعليم اليوم ؟!

ج : الحديث والفوضى والتشويش في القسم أصبح أمرا عاديا جدا , والأستاذ الذي ينكر ذلك ويريد أن يغيره يعتبر في نظر الكثيرين أستاذا شاذا . والغش في القسم وخارج القسم(بأنواعه

وأشكاله وفنونه) أصبح اليوم عند الكثير من تلاميذنا أمرا عاديا تماما وهو تعاون وتكافل ليس إلا , ولا علاقة له بالحرام أو بالإثم والعدوان أو بالممنوع أو بالمنكر ... والأستاذ الذي يريد مقاومته أو الاعتراض عليه يعتبر شاذا ويلام ويعاتب , وقد يخاف على نفسه من بطش التلميذ المحمي والمشجع من أعلى هيئة (وهي الوزارة) إلى أدناها (وهي الأسرة ممثلة في ولي التلميذ) . والاهتمام بالمظهر أصبح اليوم هو الأصل عند الكثير من تلاميذنا , عوض الاهتمام بالجوهر وبالاجتهاد في الدراسة وبالأدب والخلق والدين . ومنه فإن " الجال " ومعه " الجوال " أصبح عند تلاميذنا اليوم هو أولا ثم تأتي المحفظـة والدراسة في المرتبة الثانية . وحب التلاميذ لغيابات الأساتذة وللعطل الرسمية وغير الرسمية أصبح حبا عجيبا وغريبا لأنه حب مبالغ فيه إلى درجة تكاد لا تتصور .

.....

سبعة وعشرون : أين العقل والمنطق في واقع الناس اليوم ؟!

الدين علمني العقل والمنطق , والعلوم الفيزيائية علمتني العقل والمنطق كذلك ... والإسلام فضل الإنسان على الحيوان بالدين وبالعقل والمنطق ... وبالعقل والمنطق والسير بمقتضاهما (مع الدين بطبيعة الحال) يعيش الإنسان سعيدا في الدنيا قبل الآخرة .

ومنه ما أسوأ معيشة الناس الذين لا عقل ولا منطق يحكم أدمغتهم أو يحكم تصرفاتهم وسلوكاتهم أو يحكم أفكارهم وتصوراتهم . ما أسوأ حياة الناس الذين يعيشون هم والعقل والمنطق كخطين متوازيين تقريبا لا يكادون يلتقون بهما طيلة حياة الواحد منهم . والغريب أن المتناقض مع مقتضيات العقل والمنطق قد يكون كذلك وهو يحمل أعلى الشهادات العلمية , بل قد يكون دكتورا من الدكاترة الكبار ... إننا نجد في حياتنا مع الناس للأسف الشديد , نجد الكثير من الناس المثقفين والحاملين لشهادات عليا ولكنهم في أفكارهم وتصوراتهم كأنهم أولاد صغار , حتى ولو كان عمر الواحد منهم أربعين سنة أو يزيد .

ما أعظم المعيشة التي يحكمها الدين والعقل , وما أتفه الحياة المنسلخة عن الدين والمتناقضة مع كل عقل ومع كل منطق .

وأنا هنا أذكر مثالا بسيطا ومهما في نفس الوقت من بين مئات الأمثلة التي يناقض فيها الكثير من الناس العقل والمنطق بدون أن يشعروا ... ثم إذا كلمتهم وحاولت أن تنبهـهم إلى خطئهم وجدت نفسك تنفخ في واد أو تزرع في رماد أو تكلم ميتا أو ...

عندما تقول " إذا فعلت كذا سيحصل لك غالبا كذا " , فيقول لك آخرون " ولكن هناك كثيرين لم يفعلوا كذا ومع ذلك يقع لهم أحيانا نفس الشيء "!!!.

وأنا أوضح ما أريد قوله من خلال أمثلة :

1- أقول للواحد من الناس " لا تأكل أكلا ساما , فتمرض " , فيقول لي شخص ما

" ولكن الكثيرين لم يأكلوا أي أكل سام ومع ذلك هم يمرضون ".

والغريب في هذا التفكير هو أنني أتحدث عن أكل الأكلة السامة وأنبه إلى خطورتها لأنها تؤدي غالبا إلى تسمم وإلى مرض قد يعالج في ساعة وقد يطول علاجه , وقد لا يعالج البتة ... وأما من لم يأكل الأكل السام فقد لا يمرض وقد يمرض لأسباب أخرى ... وأنا في حديثي نبهتُ إلى سبب من أسباب الأمراض ولم أنبه أبدا إلى كل الأسباب ... كما أنني لم أقل أبدا بأنه لا يمرض أحد إلا إذا أكل أكلا ساما , فمن أين جاء المعترض علي بمنطقه المعوج وبعقله المنقوص ؟!.

2- أقول لشخص ما " لا يتعصب في الدين في المسائل الفرعية الخلافية الاجتهادية إلا جاهل بالدين" , فيقول لي قائل " ولكن يوجد جاهلون بالدين , ولكنهم ليسوا متعصبين" !.

مع أنني قلتُ " لا يتعصب في الدين إلا جاهل " ولم أقل أبدا " كل جاهل بالدين متعصب " .

3- أقول لشخص ما " أغلبية السارقين يصلون " (ربما ليخدعوا الناس بصلاتهم) , فيعترض علي قائلا " ولكنني أنا أصلي ولكنني لا أسرق "!. مع أنني قلتُ " أغلبية السارقين يصلون " ولم أقل أبدا " كل أو جل المصلين سارقون " .

4- أقول لشخص ما " الكثيرات من الزانيات متحجبات " (ربما للتستر عن انحرافهن) , فيقول لي " أنت تتهم وتتهجم على الحجاب والمتحجبات ... إعلم يا هذا أن أغلبية المتحجبات طاهرات وعفيفات ولسن زانيات " !. مع أنني قلتُ " الكثيرات من الزانيات محجبات " ولم أقل أبدا " كل أو جل أو أغلبية المتحجبات زانيات أو ساقطات " .

5- أقول لشخص ما " أغلبية من يتزوجون من الذكور بدون رضا والديهم لم يبارك الله لهم في زواجهم وعاشوا حياتهم الزوجية في دوامة مستمرة من المشاكل " , فيقول لي معترضا " ولكنني أعرف كثيرين تزوجوا برضا الوالدين , ومع ذلك هم يعانون اليوم من مشاكل كثيرة "!. مع أنني قلتُ " الزواج بدون رضا الوالدين يجر غالبا إلى زواج مليء بالمشاكل ",ولم أقل أبدا " من أرضى والديه في الزواج لن يعاني في حياته من أية مشاكل ".

6- أقول لولد " لا تسرع يا ولدي وأنت تنزل عبر سلم العمارة , لأنك إن فعلت يمكن جدا أن تسقط " , فيرد علي معترضا " ولكن كثيرين يهبطون على مهلهم من أعلى العمارة إلى أسفلها , ومع ذلك يسقط أحدهم بين الحين والآخر " !. مع أنني ما قلت أبدا " لا يمكن أن يسقط أحد من الناس إلا إن نزل من العمارة مسرعا ".

7 - أقول لولد " لا تخرج من البيت في الوقت البارد وأنت لا تكاد تلبس شيئا يسترك لأنك يمكن جدا أن تصاب بالزكام عندئذ " , فيرد علي رافضا لكلامي " ولكن كثيرين من الناس يحتاطون في لباسهم عند الخروج والدخول إلى المنزل , ومع ذلك فإن بعضهم يصاب بالزكام بين الحين والآخر "!. مع أنني ما قلتُ أبدا " سبب الزكام الوحيد هو الخروج من البيت في الحال البارد بلباس خفيف " .

8 - أقول لشخص ما " لا تتناول الدخان فإنه حرام , ويمكن جدا أن يجعلك شرب الدخان تصابُ بالسرطان " , فيعترض علي بقوله " ولكنني أعرف كثيرين أصيبوا بالسرطان مع أنهم لا يتناولون الدخان "!. مع أنني ما قلت أبدا " لا يصاب بالسرطان إلا شارب للدخان ".

9 - لما كان رأس المنافقين بن أبي سلول في حال الإحتضار قال له رسول الله عليه الصلاة والسلام " كنت أنهاك عن حب يهود " , فقال رأس المنافقين " حتى سعد بن عبادة كان يكره اليهود ومع ذلك فقد مات " . أي منطق معكوس وأية مقارنة ممجوجة وقبيحة ومعوجة ومنحرفة و... هذه التي نسمعها من البعض من الناس في كل زمان ومكان ؟! .

10- أقول لتلميذ " يا ولدي اجتهد في دراستك وقدم الأسباب الشرعية كلها ثم اعتمد على الله أولا ثم على نفسك , وسترى أنك ستنجح في النهاية بإذن الله وتنال رضا الله ثم العباد ... وإياك ثم إياك والغش" , فيعترض التلميذ علي بقوله " ولكنني أعرف كثيرين نجحوا في امتحانات وامتحانات ولم يجتهدوا في دراستهم , ولكنهم اعتمدوا فقط على الغش ليس إلا !". مع أنني أنا ما قلت أبدا " لا أحد ينجح عن طريق الغش ". بأي عقل يفكر هؤلاء وأي منطق يحتكمون إليه ؟! .

11- أقول لشخص ناصحا " لا بد أن تعود نفسك على النوم مبكرا مع الوضوء الأصغر ومع نية الاستيقاظ لصلاة الصبح في الوقت ... وسترى عندئذ بأنك ستستيقظ في الوقت ولن يفوتك وقت الصبح وأنت نائم بإذن الله إلا نادرا , وستقضي النهار بعد ذلك وأنت نشط ومرتاح " , فيرد علي معترضا " ولكن هناك أشخاص يسهرون ولا ينامون إلا في وقت متأخر من الليل , ومع ذلك هم يصلون الصبح في وقته " !. مع أنني أنا ما قلتُ أبدا بأنه يستحيل أن يصلي الصبحَ في وقته شخصٌ لم ينم مبكرا " . ألا ما أتفه وما أسوأ وما أقبح إعراض الكثير من الناس عن مقتضيات العقل والمنطق .

12- أنا أقول لشاب يقود سيارة أخطأ أبوه حين تركها له , مع أنه ما زال صغيرا " يا ولدي لا تفرط في السرعة وإلا وقعت لك حادثة قد تقتلك أو تتلف عضوا من أعضائك أو ... تجعلك تندم وتقاسي طيلة حياتك " , فرد علي الشاب رد الأطفال الصغار " ولكنني أعرف البعض من أصدقائي يزيدون في السرعة , ومع ذلك ما وقعت لأي واحد منهم أية حادثة !" . مع أنني ما قلتُ أبدا " كل من يزيد في السرعة لا بد أن يقع له حادث " .

13- أقول للتلميذ " صل الصلاة في وقتها ومع الجماعة ما استطعت , يبارك الله لك بإذنه تعالى في كل شيء بما فيها دراستك , وستكون في النهاية من الناجحين السعداء " , فيرد علي ردا غريبا " ولكن البعض من زملائي في القسم أو في الثانوية لا يصلون أساسا أو لا يحافظون على الصلاة في وقتها ... ومع ذلك هم متفوقون في دراستهم " . مع أنني ما قلت أبدا " كل من لا يصلي سيكون راسبا في دراسته " .

14- أقول للولد " أجل سحورك وأنت تريد الصيام ... أجل سحورك كما هي سنة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام , وسترى بعد ذلك أنك ستصوم وأنت مرتاح بعيدا عن الجوع الزائد أو العطش الزائد " , فيرد علي معترضا " ولكن بعض الأشخاص لا يتسحرون أساسا ومع ذلك لا يقلقهم جوع ولا عطش أثناء صومهم " . مع أنني ما قلت أبدا " كل من لم يتسحر سيتعذب في النهار من شدة الجوع أو العطش" . ألا ما أعظم نعمة العقل التي كفر بها الكثير من الناس ولو من حيث لا يدرون .

وهكذا يمكن أن آتي بمئات الأمثلة المشابهة التي تدل على أن الكثير من الناس المحيطين بنا في كل مكان وفي كل حين يسيرون في الحياة دوما وباستمرار وكأنه لا عقل لهم أو كأنهم هم شيء والمنطق شيء آخر .

اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا وعقولنا ما أحييتنا , آمين .

.....

ثمانية وعشرون : بناء الشخصية المتكاملة قبل الدرجات

يجب أن يعلم الأستاذ أن الهدف من التدريس ليس تحقيق التلميذ لأعلى الدرجات وتفوقه الدراسي فحسب ولكن الهدف يجب أن يكون أبعد من ذلك : أَلاَ وهو بناء شخصية متكاملة عندها القدرة على مجابهة الحياة وإثبات ذاتها والتميز في حياتها العامة . على المعلم (وكذا الوالدين) أن يخفف من اهتمامه بالنتائج المباشرة للامتحانات والفروض ، وأن يركز على قيمة " العمل " وليس على الدرجات ، ويعطي للعمل الأولوية الحقيقية . إنه بمجرد أن يصبح العمل الجاد عادةً راسخة لدى أبنائنا التلاميذ ، فإن بقية الخصال الطيبة سوف تتحقق تلقائيًّا من كسب المهارة في تلقي العلم إلى زرع الثقة في النفس إلى ... فليس المطلوب إذن التركيز على النقاط أو العلامات ، بل على" بذل المجهود " والتشجيع والاهتمام بأي مجهود مهما صغُر .

ومما يتصل بهذه المسألة أقول بأنه ليس مطلوبا من التلميذ أن يكون مستواه الدراسي مثل مستوى أخيه أو أخته أو قريبه أو جاره أو صديقه أو ... هذا خطأ كبير يقع فيه التلميذ عندما يقول " لِمَ لا أكون مثل فلان ؟!" ويقع فيه الأستاذ أو ولي التلميذ أو ... عندما يقول للتلميذ

" يجب أن تكون مثل فلان وأن تأخذ المعدلَ الذي أخذه فلانٌ وأن يكون لكَ مستوى فلان أو ...". هذا خطأٌ واضح لأن اللهَ خلق الناسَ وخلقهم مختلفين من حيث إمكانياتهم وقدراتهم .

ومنه فإن الصوابَ هو أن يقول التلميذُ " يجب أن أبذلَ الجهدَ الذي يجبُ أن أبذلَـه من أجل الاجتهادِ في دراستي ثم بعد ذلك لا يُهمُّ المستوى الذي أصلُ إليه أو المعدلُ الذي سأتحصلُ عليه " , وكذلك فإن الصواب أن يقولَ المعلمُ والولي و... للتلميذِ " يجب أن تبذلَ الجهدَ الذي تقدرُ على بذله من أجل الاجتهاد في دراستك , ثم بعد ذلك لا يُهمُّ المستوى الذي ستصلُ إليه أو المعدلُ الذي ستتحصلُ عليه ".

إن التلميذَ الذي بذلَ الجهدَ الذي يقدرُ على بذله ولم يتحصلْ في النهاية في الامتحان - أي امتحان - إلا على 20/05 مثلا (وهو معدل ضعيف جدا) , لا يجوز ولا يليقُ أن يلومَهُ أحدٌ , لماذا ؟ , والجوابُ : لأنه فعلَ ما يقدرُ على فعله وكذا فعل ما يجبُ عليه أن يفعلَ .

وأما التلميذُ الذي بذل جهدا لكنه أقلُّ مما يقدرُ على بذله ثم حصلَ على معدل كبير هو

20/ 18 مثلا , فإنه يُلام ويُعاتب و...., لماذا ؟ , والجوابُ : لأنه تكاسل ولم يبذلْ الجهدَ الذي يقدرُ على بذله .

هذا مع ملاحظة هامة في النهاية تتمثل في أن بعضَ الناس يخلطون أحيانا بين " لا أقدرُ " و " لا أريد " , فمثلا يقول التلميذ " أنا لا أقدر على الاستيقاظ مبكرا من أجل أداء صلاة الصبح في وقتها ثم مراجعة دروسي " , وهو في الحقيقة " لا يريد " . إنه يحتاجُ إلى إرادة قوية وعزيمة قوية , وكل من الإرادة ومن العزيمة تنبعان من داخله , ولا يمكن شراؤهما من السوق أو من الصيدلية (لا يجوز أن يطلبَ من الصيدلي أن يبيعـهُ كيلو عزيمة أو 2 كيلو إرادة !!!) . ونفس الشيء مثلا يُقال لمن يشرب الدخان ويقول" أنا لا أقدر على التوقف عن شرب الدخان " . إن الحقيقة تقول بأنه " لا يريد " وليس " لا يقدر " . وهكذا يمكن أن نأتي بآلاف الأمثلة المشابهة التي يقول معها الناس " لا نقدر " وهم في الحقيقة " لا يريدون " . والله أعلى , وهو وحده أعلم بالصواب .

.....

تسعة وعشرون : بين الفقر والغنى

يُـقال " كاد الفقرُ أن يكون كُفرا " , وهذا أمرٌ صحيحٌ ومعقول وشرعي ومنطقي , ولا يكاد يختلفُ عليه شخصان سواء كانا عاميين أو عالمين . ولكن صحيحٌ كذلك أن الابتلاءَ بالخير وبالمال أصعبُ من الابتلاء بالشرِّ وبالفقر , ومنه فإن شكرَ الغني أصعبُ بكثير من صبرِ الفقير بدليل أن الأغنياء الشاكرين هم دوما - وفي كل زمان ومكان – أقلُّ عددا وبكثير من الفقراء الصابرين . وحتى ضمنَ صحابةِ رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم – وهم أفضلُ القرون – فإن الضعفاءَ والفقراء أكثرُ بكثير من الأغنياءِ . وحتى في الجنةِ فإن أغلبَ أهلِـها من الضعفاءِ والفقراءِ . وإذا أردنا أن نُـقرِّب الفهمَ ونُـبسِّطَهُ أكثرَ فإنه يمكننا القول بأنه ضمن 10 أغنياء من المسلمين نجد واحدا فقط (تقريبا) يـجـمعُ المالَ من حلال وينفقُـه في حلال ويؤدي واجبَ المالِ عليه من زكاة وغيرها , وباختصار نجدُهُ يشكرُ اللهَ باستمرار على ما أنعم به عليه وتفضل ويعتبرُ أن المالَ مالُ الله وأنه (هو) فقط مؤتمنٌ عليه ليس إلا . وفي المقابل فإنه ضمن 10 فقراء مسلمين لا نجدُ إلا واحدا فقط (تقريبا) كافرا بنعمة الله جازعا قانطا يائسا ومعترضا على قضاء الله ... وباختصار نجدهُ غيرَ صابر لله وغيرَ محتسِب لأجرهِ عند الله تعالى .

لهذا الذي تَـقدَّم فإننا في نفس الوقتِ الذي نعوذُ فيه بالله دوما من الكفرِ والفقر , فإننا كذلك نسأل الله باستمرار قائلين " يا ربِّ قليلٌ من المالِ نُطيقُ شكرهُ خيرٌ من كثير لا نُطيقُ شكرَهُ ".

ثم لتوضيح أكثر لما أقولُ أضربُ بعضَ الأمثلة لبيان أنه بالمال القليل يعظمُ الانتفاعُ بالشيء , ولكن بالمالِ الكثير يكادُ ينعدمُ الاستمتاعُ :

عندما تكون متوسط الحال : لا فقيرا ولا غنيا كما هو حالُ الكثير من الناس في كل زمان ومكان , وتطلبُ منك زوجتُك (مثلا) أن تشتري لها مثلا فستانا , ولكنك تُسوِّف لمدة معينة بسبب أنك لا تقدرُ على الشراء لأنك لا تملكُ المبلغَ الكافي . وتبقى الزوجةُ تُذكرك بين الحين والآخر وأنت تُسوف وفي مرة تعلنُ لها بأنك سمعتَ وفي مرة أخرى تُظهرُ لها وكأنكَ لم تسمعْ , وهكذا... وفي يوم من الأيام وعندما تملكُ المبلغَ الكافي تشتري لزوجتكَ ما طلبتْ , وأنتَ شاكرٌ لله الذي مكنكَ من ذلك , وفرحٌ جدا لأنك ستشتري لشريكةِ حياتك شيئا عزيزا طلبتْه وألحتْ في طلبهِ . وعندما تأخذُ الفستانَ لزوجتِك تكون هي في أشدِّ الشوقِ له , فتشكرُ الزوجةُ اللهَ كلَّ الشكر ثم تشكرُ زوجَها وتفرحُ وتُسرُّ وتعتزُّ كلَّ الاعتزاز بما اشتريتهُ لها .

وأما عندما تكون غنيا : فلقد حكى لي أكثر من غني بأن زوجتَه عندما تطلبُ منه 50 مليونا من السنتيمات (وهو مبلغ كبير جدا عندنا في الجزائر , خاصة في سنوات التسعينات من القرن العشرين) في الصباحِ فإنه يعطيها إياهُ في المساءِ وبكل سهولة وبلا أي عناء . هل يسعدُ هو بما يُقدم لزوجته ؟ في الغالب لا يجدُ أيَّ طعم أو لون أو رائحة للسعادةِ . وهل تفرحُ زوجتُه بما قدَّم لها الزوجُ ؟ في الغالب لا تجد أيَّ طريق للفرح , لأنها لم تنتظرْ ما طلبته إلا بضعَ ساعات ثم هي ليس عندها في الحياةِ ما تتوقُ لامتلاكِه لأنها تمتلكُ تقريبا كلَّ شيء ما دامت من سنوات وسنوات تحصلُ وبكل سهولة على كلِّ ما تطلبُ وبمجرد أن تطلبَهُ . يحكي لي هذا الغني ما يحكي ثم يقولُ لي " والله لا يعرفُ أيُّ واحد من أفرادِ أسرتي أيَّ طعم للسعادةِ من سنوات وسنوات !!!". صحيحٌ أن هذا ليس هو حالُ كلِّ الأغنياءِ (حاشا الأغنياء الشاكرين) , ولكنني متأكدٌ بإذنِ اللهِ تبارك وتعالى أن هذا الكلامَ الذي أقولُه يَصحُّ في الكثيرِ من الأغنياءِ . واللهُ أعلم .

ويمكن أن آتي بآلاف الأمثلة المماثلة لمثال الرجلِ الذي طلبتْ منه زوجتُه فستانا مثل :

* طلبَ الإبنُ من أبيه متوسط الحال شراء حذاء من أجل الدخول المدرسي , وطلب الإبن من أبيه الغني شراء سيارة ليتفاخر بها مع أقرانه وأصحابه .

** طلبت البنتُ من أبيها متوسط الحال أن يشتري لها خاتما من ذهب تحس من خلاله أنها أنثى بالغة , وطلبت البنتُ من أبيها الغني شراء كيلو ذهب لتتفاخر به بين صاحباتها .

***طلب الابنُ الصغيرُ من أبيه متوسط الحال أن يشتري له لعبة بسيطة يتعلمُ ويحفظُ بواسطتها الحروفَ الهجائية , وطلب الابنُ الصغير من ابنه الغني أن يشتري له مسبحا كبيرا مجهزا بكل ما يلزمُ من أجل أن يستمتع بالتفرج – بين الحين والآخر - من خلاله على حيوانات وأسماك ونباتات المياه .

وهكذا...

أرأيتم إخوتي القراء الفرقَ بين حالِ الغني (غير الشاكر) وحالِ متوسط الحال (الصابر) ؟!. إنه كالفرقِ بين السماء والأرض , ولكن أكثرَ الناسِ لا ينتبهون لهذا إلا بعدَ فواتِ الأوانِ للأسف الشديد .

والله أعلى وأعلمُ .

.....

ثلاثون : بين قول الكفر وقول الكلام البذيء الفاحش :

ا- يجوز قول الكفر :

إن كان نقلا عن الغير , كأن نقول :
*قال فلان " الله غير موجود ".
*قال آخر " الله ليس قادرا على أن يحيي الموتى".
*قال النصارى " الله واحد وثلاثة في نفس الوقت ".
*قالت اليهود " يد الله مغلولة ".
*قال خامس " الله رب في السماء فقط وهو ليس ربا في الأرض ".
*قالت اليهود والنصارى " نحن أبناء الله وأحباؤه ".
*قالت اليهود " عزير بن الله " , وقالت النصارى " المسيح بن الله ".
وهكذا ... كل هذا النقل عن الغير جائز لنا ومباحٌ وحلالٌ , وليس فيه أي حرج من الناحية الشرعية .
ومنه فقائل الكفر كما هو معروف ليس بكافر . ومع ذلك ننبه إلى أننا عندما ننقل الكفرَ عن الغير يجبُ علينا أن ندحضَه ونُكذبَهُ ونُبين عقوبةَ قائلِيه , ولا نكتفي بالنقل فقط .

ب- وأما الكلام البذيء والفاحش فلا يجوز قوله :

ولو كان نقلا عن الغير . هذا لا يجوز , وهو حرام مهما كان نقلا عن الغير , ومهما كانت نية الناقل حسنة وطيبة , ومهما كان المتكلِّم وحده في غابة لا يوجد معه إلا " ماوكلي" فقط , أو مهما كان الرجل يتحدث بالكلام الفاحش مع زوجته .

.....

واحد وثلاثون : بين " لا أقدر" و" لا أريد "

أولا : بين " لا أقدر" و" لا أريد " :

إن بعضَ الناس يخلطون أحيانا بين " لا أقدرُ " و " لا أريد " , فمثلا يقول التلميذ " أنا لا أقدر على الاستيقاظ مبكرا من أجل أداء صلاة الصبح في وقتها ثم مراجعة دروسي" , وهو في الحقيقة " لا يريد " . إنه يحتاجُ إلى إرادة قوية وعزيمة قوية , وكل من الإرادة ومن العزيمة تنبعان من داخله , ولا يمكن شراؤهما من السوق أو من الصيدلية (لا يجوز أن يطلبَ من الصيدلي أن يبيعـهُ كيلو عزيمة أو 2 كيلو إرادة !!!) . ونفس الشيء مثلا يُقال :
*لمن يشرب الدخان ويقول" أنا لا أقدر على التوقف عن شرب الدخان " .

*لمن يقول " أنا لا أقدر على ممارسة الرياضة " .
*لمن يقول " أنا لا أقدر على الامتناعِ عن الغيبة والنميمة والبهتان و...".
*لمن يقول " أنا لا أقدر على أن أحسنَ إلى من أساء إلي" .
*لمن يقول " أنا لا أقدر على غض بصري عن النظر إلى وجوه النساء الأجنبيات " .
*لمن يقول " أنا لا أقدر على أن أتوضأ قبل النوم في أغلبية الأيام " .
* لمن يقول " أنا لا أقدر على منع نفسي من السرقة ".
* لمن يقول " أنا لا أقدر على قيام الليل ".
* لمن يقول " أنا لا أقدر على منع نفسي من الغش ". وهكذا ...
إن الحقيقة تقول بأن كل واحد من هؤلاء وغيرهم " لا يريد " وليس " لا يقدر " . وهكذا يمكن أن نأتي بآلاف الأمثلة المشابهة التي يقول معها الناس" لا نقدر " وهم في الحقيقة " لا يريدون" , وهم إنما يحاولون خداع أنفسهم من حيث علِموا بذلك أم لم يعلموا .

ثانيا : بين عبدِ الله وعبدِ الشهوة :
يجب أن يعلمَ الجميعُ بأن العزةَ الحقيقية وأن السعادةَ الحقيقية وأن رضا الله ثم احترامَ الناس وأن ... كل ذلك وغيره مما هو في حكمه , لا ولن يتأتى لنا إلا إذا كنا سادة لأنفسنا لا عبيدا لها . إن شرفَ الواحد منا بأن يكون عبدا لله هو أن يكون سيدا لنفسه لا عبدا لها . يجب أن نعلمَ جميعا بأن كلَّ إنسان إما أن يكونَ سيدا لنفسه فهو إذن عبدُ الله بحق , وإما أن يكون عبدا لنفسه فهو إذن ليس عبدا لله وإنما هو عبدٌ لشهواته وأهوائه . وما أبعد الفرقَ بين أن تكونَ عبدا لله فتكون أعزَّ خلقِ الله عند الله , وأن تكون عبدا لشهواتك وأهوائك ونفسك الأمارة بالسوء فتكون أذلَّ خلقِ الله عند الله وتكون أذلَّ وأضلَّ من الحيوان أكرمكم وأعزكم الله . ومنه فالمدخنُ مثلا – وكذا السارقُ والكاذب والظالم والقاذف والعاق لوالديه والساحر و...., ومعهم كل عاص لله - ما دام يُدخنُ فهو ليسَ عبدا لله وإنما هو عبدٌ لشهواته وأهوائه ونفسه الضعيفة العاجزة القاصرة . ويحضرُني هنا قولٌ حكيمٌ من عبد مؤمن لسيدِه الملكِ الظالم .

قال العبدُ للملكِ " أنتَ أيها الملكُ عبدُ عبدي ؟!" , فانتفضَ الملكُ غاضبا " ويحك ! كيف تجرؤ على أن تقول لي هذا ؟!" فأجابَ العبدُ " أنا مالكٌ وسيدٌ لشهواتي وطائعٌ لله ربِّ العالمين , إذن أنا عبدٌ لله تعالى . أما أنتَ أيها الملك فأنتَ عاص لله مُتبعٌ لشهواتك , إذن أنتَ عبدٌ لشهواتك لا عبدٌ لله . ومنه فأنتَ في النهاية عبدُ عبدي (أي عبدُ الشهواتِ التي أنا سيدٌ لها)".

والعبودية التي أقصدها هنا هي التي يقصدها الإسلام .
هي الطاعة والحب والولاء و ...
فإذا أحب شخص السرقة وقدمها على الله كان عابدا لشهوته لا لله .
وإذا أحب شخص الزنا وقدمه على رسول الله كان عابدا لهواه لا لله .
وإذا أحب شخصٌ الكذب وقدمه على الشرع كان عابدا للشيطان لا لله .
وهذه العبودية بطبيعة الحال , هي معصية فقط وليست كفرا مخرجا عن الملة .
وهذه العبودية هي من جنس ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميلة " , والدينار هو النقد من الذهب والدرهم هو

النقد من الفضة , والخميصة هي الثياب الجميلة , والخميلة هي الفرش الجميلة . كيف يكون الإنسان عبداً للدينار والدرهم والخميصة والخميلة ؟!. فسر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله " إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط " , ثم دعا عليه وقال (تعس وأنتكس) .
نسأل الله أن يحفظنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض , آمين .

ثالثا : صعبٌ ولكنه ليس مستحيلا :

من أساء إلى أهله وجيرانه وأقاربه فهو أسقطهم ومن كافأ من أساء إليه منهم وقابل السيئة بمثلها فهو مثلهم (وإن جاز شرعا أن يرد على السيئة بمثلها) , ومن لم يكافئهم بإساءتهم وقابل السيئة بالحسنة فهو سيدهم وخيرهم وأفضلهم . ولقد نصحتُ ومازلت أنصحُ نفسي ثم الناس كل الناس – رجالا ونساء كبارا وصغارا - :

* بأن نفعل الخير فيمن فعل بنا ومعنا الشر .
* بأن نفعل الخير فيمن يبدو بأنه لا يستحق منا خيرا .
* بأن نفعل الخير فيمن لم يصنع معنا خيرا .

صحيح أن هذا صعب وصعب جدا , لكن صحيحٌ كذلك أن في هذا السلوك الخير الكثير عند الله يوم القيامة ثم الراحة الكبيرة عند الشخص في الدنيا , ثم محبة الناس له ولو جاءت بعد حين .

والله وحده أعلم بالصواب .

.....

إثنان وثلاثون : بين ممارسة الرياضة , والتفرج عليها

1- ممارسة الرياضة :

أمر مطلوب ومحمود ومستحب ومستحسن من كل شخص , رجلا كان أو امرأة , مع الانتباه إلى أن المرأة لا يجوز لها أن تمارس الرياضة إلا أمام المرأة . لا يجوز لها أن تمارس الرياضة أمام الرجال , حتى ولو كانت لابسة للحجاب وللنقاب . كما أن المرأة تصلح لها رياضات معينة , ولا تصلح لها رياضات أخرى , بسبب الاختلاف في طبيعتها عن الرجل , وكذا بسبب اختلاف المهمة التي خلقها الله من أجل تأديتها على هذه الأرض عن مهمة الرجل.

قلتُ : ممارسة الرياضة أمر مطلوب من كل إنسان إلا من منعه الطبيب عن ممارسة الرياضة أصلا أو عن ممارسة رياضة معينة من الرياضات لسبب أو آخر . هذا أمر لا يختلف عليه إثنان ولا يتناطح من أجله كبشان كما يقولون .

ممارسة الرياضة مطلوبة من كل شخص مع نفسه مهما كان صغيرا أو كبيرا , وفي أي سن كان لما فيها من الفوائد الجمة بدنية ونفسية وعصبية و ...

2- عن التفرج على مباريات كرة القدم ! :

هناك فرق شاسع بين أن يمارس الشخص الرياضة أو أن يتفرج عليها . أما ممارسة الرياضة فأمر مطلوب من كل شخص كما ذكرنا سابقا .

أما التفرج على من يمارسون الرياضة من خلال التلفزيون أو غيره , فأمر آخر مختلف عن الأول تماما .

إن التفرج على الرياضة عموما , وعلى مباريات كرة القدم خصوصا تحكمه مجموعة قواعد أخرى يمكن أن أذكر منها :

1-لا يجوز أن يكون التفرج على الرياضة مرتبطا بالنظر إلى عورات رجال أو نساء , وإلا أصبح التفرج حراما عندئذ .

2-لا يجوز أن يؤدي التفرج إلى موالاة كافر بحيث نصبح نحبه وندافع عنه ونواليه و ...

3-لا يجوز أن يُضيع الواحدُ منا الوقتَ الكبير في التفرج , لأن في ذلك ما فيه من إسراف وتبذير .

4-لا يجوز أن يكون التفرج على حساب واجب من واجباتنا الدينية أو الدنيوية , مثل الصلاة في وقتها أو الاجتهاد في الدراسة أو ... فإذا تفرج الواحد منا وضيع صلاته حَرُم عليه هذا التفرج , وكذا إذا تفرج الواحد منا وتكاسل في دراسته لم يلق به أن يتفرجَ .

5-لا يليق أبدا أن يتفرجَ الواحدُ منا ويبالغَ في الفرح من أجل نصر ناله من نحب , كما لا يليق أن يتفرج الواحد منا ويبالغ في الحزن بسبب هزيمة أصابت من نحب .

إذا توفرت هذه الشروط وما كان في حكمها , فأهلا وسهلا بأي تفرج , وإلا فإن التفرج يصبح " فيه إثم ومنافع " , ولكن إثمه – بكل تأكيد - أكبر من نفعه . والله أعلم .

.....

ثلاثة وثلاثون : تعريض المؤمن نفسه للفتنة والبلاء

هل الأفضل للمسلم أن يُقبل على المعركة (وإن لم تكن مفروضة عليه) , أو يُقبل على البلاء , أو يقبل على الفتنة , أو ... ويطلب من الله أن يثبته في المعركة أو في البلاء أو... حتى لا يقع في الحرام . وأنا بطبيعة الحال لا أتحدث عن الجهاد في سبيل الله سواء كان فرض عين أو كفاية , وإنما أقصد المعركة غير المفروضة على الشخص أو المعارك الوهمية , مثل :

1- أدخلُ مع أشخاص يشربون الخمر إلى الملهى , ولكن لا أشربُ الخمر معهم .

2- أتفرجُ على فيلم أعلمُ مسبقا بأنه ساقطٌ , ولكنني أقول لنفسي" أتفرج فقط على اللقطات اللائقة والنظيفة , وأغض بصري - في المقابل- عن التفرج عما لا يليق ".

3- أشتري مجلة نسوية فيها صور نساء عاريات , وأقول لنفسي" أتفرج على ما

يجوز , وسأمنع نفسي من النظر إلى ما لا يجوز ".
4- ومثل الذي يدخل إلى بنك فيه أموال والحراس عليه قليلون . يدخل إلى هذا المكان ليثبت لنفسه أنه مالك لشهواته وسيدٌ لأهوائه , بدليل أنه قادر على أن يسرق - والسرقة سهلة - , ومع ذلك فهو لا يسرق !.

5- شخصٌ مثلا ترك له تاجرٌ مفتاحَ متجره (ومعه مفتاح صندوق المال الموجود في المتجر) لليلة واحدة , ثم يرجع التاجرُ في الغد . أيهما أفضل : هل يبيت المؤتمَن في المتجر أحسن , بحيث يكون المالُ أمامه ولا يأخذه , وذلك ليثبت لنفسه أنه مؤتمن 100 % , أم أن الأفضل له أن يبيت في بيته القريب من المتجر (خاصة وأنه لا خوف على المتجر من أن يُسرق) , حتى لا يُعرض نفسه للسرقة وحتى لا تحدثه نفسُـه بالسرقة ؟!.
6- شخصٌ وهو ذاهب من البيت إلى الدراسة في الجامعة , يجد أمامه طريقين : أحدهما سليم ونظيف , والآخر على أحد طرفيه يوجد بيتٌ من بيوت الدعارة - أكرمكم الله - ونساء يعرضن أجسادهن وأعراضهن للبيع لمن يدفع أكثر. هل الأفضل له أن يمر على الطريق الأول لأنه الأسلم والأحوط و ... أم أن الأفضل له أن يمر على الطريق الثاني ويحاول أن يغض بصره لينال أجرا أكبر وليثبت لنفسه أنه قوي الإيمان وأنه سيد لنفسه لا عبد لها ؟!.

وهكذا ... الخ ...
وأنا أنبه هنا إلى أنني طرحتُ هذا السؤال لأن له صلة وثيقة بواقع الكثير من الناس للأسف الشديد .... وأنا أرجو أن تكون صورة سؤالي واضحة .

الشخص يعرض نفسه للفتنة :
1- ليثبتَ لنفسه أنه قوي .
2- ليزيد من أجره عند الله بمجاهدة النفس وبالثبات حيث يسقط الكثير من المسلمين .
3- وليعرفَ الفتنةَ أكثر حتى يُحذر الناسَ منها , وهو على بينه منها أكثر من غيره .
هل هذا هو الأفضل أم أن الأفضل أو الواجب هو تجنب المعركة (مادام الدخول فيها ليس واجبا شرعا) وتجنب البلاء , وتجنب الفتنة ؟! :
1- لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى وأمر " لا تتمنوا لقاء العدو , ولكن إذا لقيتموه فاثبتوا ", أو كما قال عليه الصلاة والسلام .
2- لأنه يخافُ على نفسه أن لا يثبتَ في وجه الفتنة , فيعصي ويرتكب المنكرات التي تغضبُ الله .
3- لأنه يريد المضمونَ (عدم الدخول في الفتنة) ليسلم له دينُـه . ويرفض غيرَ المضمون (الدخول في الفتنة) لأنه لا يدري أو ليس متأكدا من أنه سيثبتَ بالفعل .

وملخص الجواب الصحيح عن السؤال المطروح هو ما ورد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تتمنوا لقاء العدو , ولكن إذا لقيتموه فاثبتوا " أو كما قال رسول الله . ولا يشك عاقل أنّ العافية خيرٌ للإنسان , لذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقال " سلوا الله

العافية في الدنيا والآخرة " ، بل كان سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من جهد البلاء كما رواه الإمام البخاري رحمه الله . إن ابتعاد المؤمن عن تعريض نفسه للفتن والابتلاءات والشبهات أحسن له وأحوط وأفضل و... وحتى إن نقُص الأجر عند الله فإن الخاتمة والعواقب والنتائج عادة طيبة بإذن الله . وأما من فعل العكس وعرَّض نفسه للبلاء والفتنة والشبهة فإن العاقبة غالبا سيئة للأسف الشديد , قد تؤدي إلى الوقوع في صغائر وقد تؤدي في أحيان أخرى إلى كبائر والعياذ بالله . وقد يبقى المرء معها مسلما وعاصيا , وقد ينحرف إلى الكفر والعياذ بالله , وقد كان غنيا عن كل ذلك . وإذا سلِم واحدٌ من عاقبة تعريض نفسه للبلاء , قد لا يسلم 10 أشخاص ... وقد تكون نيةُ شخص واحد من وراء ذلك حسنة , ولكن نية 10 أشخاص آخرين قد تكون سيئة .

نسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم نلقاه سبحانه وتعالى . وهذه هي الخلاصة الشرعية والمنطقية والموضوعية التي يحبها الله ورسوله , والتي يمكن أن نعتبرها درسا من دروس الحياة والإسلام .

.....

أربعة وثلاثون : حتى لا نيأس من رحمة الله تعالى !

أولا : بين الرجاء والخوف :

قال بعض العلماء بأنه يستحب للمؤمن أن يكون في أغلب حياته بين رجاء في رحمة الله وخوف من عذاب الله متساويين , أي أن الأفضل والأحسن والأطيب لكل واحد منا وفي حدود إمكانه ومقدوره بطبيعة الحال أن يعمل مع نفسه ويجاهدها باستمرار وعلى الدوام من أجل أن يكون طامعا في رحمة الله وخائفا من عذاب الله بنفس الدرجة ولو تقريبا . المبالغة في الطمع في رحمة الله تجعل الإنسان مهددا بأن يتوقف عن العمل الصالح , وفي المقابل المبالغة في الخوف من عذاب الله تجعل الإنسان مهددا كذلك بأن يتوقف عن العمل الصالح . الأول يمكن أن يتوقف عن العمل الصالح لأنه أمن مكر الله أو كأنه ضمن لنفسه الجنة , والثاني يمكن أن يتوقف عن العمل الصالح لأنه يئس من رحمة الله أو كأنه محكوم عليه من الآن بالخلود في جهنم . هذا سيئ وذاك قبيح , والخير كل الخير في الوسط . وأضاف العلماء " يستثنى من ذلك لحظات الاحتضار أو الفترة التي تأتي قبيل الوفاة " , والتي يستحب فيها أن يقوي المؤمنُ عنده جانبَ الطمع في رحمة الله والرجاء في مغفرته من باب حسن الظن بالله , فيموت الشخص عندئذ وهو يثق في الله ويحسن الظن به وينتظر رحمته ومغفرته , والله عند ظن عبده به . من أحسن الظن بالله كان الله عنده كما يتمنى وختم له بالخير بإذنه سبحانه وتعالى , ومن أساء الظن بالله ربما كان الله عنده كما يتوقع وختم له بالشر والعياذ بالله تعالى .

ثانيا : الإخلاص لله في العمل :

الله يعطي العبدَ على الحسنة العادية 10 أمثالها " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " , ويعطي في مجال الإنفاق في سبيل الله تعالى على الحسنة 700 ضعفا " مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة **حبة** والله يضاعف لمن

يشاء والله واسع عليم " , ويعطي على الصبر بغير حساب " إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب " . والله كذلك يعطي على الإخلاص أكثر مما يعطي على غيره , ومنه قال الله تعالى في الحديث القدسي " كل عمل بن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به " . والله لا يقبل من العبد إلا ما كان من القول والعمل صوابا وخالصا لوجهه الكريم . ومنه فيجب على كل واحد منا أن يعطي عناية خاصة لوجوب الإخلاص لله الدائم والمستمر في كل قول أو عمل , وذلك حتى يتقبل الله منا الإيمان والعمل الصالح وحتى يعطينا اللهُ الأجرَ الأكبر على ما نقول وما نفعل .

ثالثا : كثر الشر والفساد وكثرت الدعوات غير المباشرة إلى التيئيس من رحمة الله :

نعم عم الخير أو كاد الدنيا كلها وانتشرت الصحوة الإسلامية في أغلب العالم , ولكن في المقابل انتشر الشر والفساد والفسق والفجور انتشارا كبيرا وعمت المنكرات وطمَّت وقويت شوكة الباطل وزاد الظلم والتعدي و ... وغلبتنا أنفسنا وشهواتنا وحكَّمنا الشياطين في الكثير من شؤون حياتنا الدينية والدنيوية , إلى درجة أننا وجدنا أنفسنا مدفوعين تلقائيا إلى الميل نحو تغليب جانب الخوف من عذاب الله في أنفسنا على جانب الطمع والرجاء في رحمة الله , ووجدنا كذلك أغلب دعاتنا وعلمائنا أو على الأقل الكثير منهم يُـغَـلبون في دروسهم ومحاضراتهم وندواتهم وكتبهم وجرائدهم وأشرطتهم ومجلاتهم و ... جانبَ الخوف من الله والتذكير بجهنم وعذابها , سواء تم هذا التغليب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة , تلميحا أو تصريحا .

رابعا : أعمال وأقوال تساعد على الرجوع إلى دائرة التوسط بين الخوف والرجاء :

وأحببتُ هنا أن أذكر نفسي والإخوة القراء بجملة أقوال وأعمال صالحة نحن نقوم بها – فعلا أو تركا - باستمرار , الأجر عليها بإذن الله كبير جدا بسبب إخلاصنا فيها لله , مهما بدت لنا هذه الأقوال والأعمال بسيطة وعادية ولا قيمة لها أو لا أجر كبير عليها , ومهما لم ننتبه إليها نحن في الغالب أو لم نعطها ما تستحق من الأهمية :

1- الواحد منا يصوم لله الفرض أو التطوع , ولا أحد في الدنيا كلها يعلم إن كان مفطرا أم صائما . هو قادر على أن يخدع الناس ويفطر بعيدا عنهم ثم يُـظهر أمامهم صيامَـه وإمساكَـه . وأما إذا صام حقيقة وواقعا فلا شك أنه يفعل ذلك لوجه الله وحده , وفي ذلك من الأجر الكبير ما فيه بإذن الله .

2- الواحد منا يقرأ القرآن الكريم بعيدا عن الناس , وهو قادر على أن لا يقرأه ثم يقول ويدعي للناس أنه مداوم على قراءة القرآن , ولا أحد من الناس يستطيع أن يُـكذبه . فإذا قرأ القرآن الكريم حقيقة وواقعا اليوم وغدا وفي كل وقت , وقرأه بعيدا عن الناس فإن ذلك دليل على أنه مؤمن بالله ومخلص له وحده سبحانه وتعالى , وفي ذلك من الأجر الكبير ما فيه .

3- الواحد منا يدعو الله عزوجل (والدعاء مخ العبادة أو هو عبادة من أهم وأعظم وأجل العبادات) بعيدا عن الناس , وهو قادر على أن لا يدعو ثم يقول ويزعم للناس بأنه مستمر على الدعاء ولا أحد من الناس يستطيع أن يُكذبه أو يخالفه . فإذا دعا الله حقيقة وواقعا في كل وقت ومكان , ودعا بعيدا عن الناس , فإن ذلك دليل على أنه مؤمن بالله وأنه لا يحتسب أجره إلا عند الله وحده , وفي ذلك من الأجر العظيم ومن الخير الكثير ما فيه .

4- الواحد منا يقيم الليل بعيدا حتى عن أهله (أي في بيت مغلق أو في غرفة مغلقة) , وهو قادر على أن لا يقيم الليل – بل ربما تفرج في الليل على صور ساقطة أو سمع غناء خليعا أو ...- ثم يدعي للناس وحتى لأهله بأنه قام الليل طويلا , ولا أحد من الناس أجمعين يستطيع أن يكذبه أو يبطل دعواه . فإذا قام الليل بالفعل , فإن ذلك دليل قوي وبرهان ساطع على أنه مخلص لله تعالى وفي ذلك من الأجر العظيم ما فيه .

5- الواحد منا يسهر في البيت مع الأنترنت يقرأ ويطالع ويتعلم الدين وينشر عن الإسلام ويدعو إلى الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح ويوجه ويقوي إيمانه بالله و ... يفعل كل ذلك أحيانا بعيدا عن الناس وعن الأهل وهو قادر على أن لا يفعل شيئا من ذلك بل هو قادر على أن يقضي كل الوقت في التفرج على أفلام جنسية أو على فيديو أو صور نساء عاريات , ثم يدعي للغير بأنه يقضي جزء لا بأس به من الليل في تعلم وتعليم الدين ولا أحد يستطيع أن يكذبه فيما يزعم . فإذا بذل بالفعل جهده ووقته وليله مع الأنترنت في التعلم والتعليم , فإن ذلك دليلٌ على أنه مؤمن بالله وأنه مخلص له وحده , وفي ذلك من الأجر عند الله الكثير الكثير .

6- الواحد منا ملتزم باستمرار – وبينه وبين نفسه فقط - بأذكار اليوم والليلة , ومنه فإنه يقول كذا عند الدخول إلى المسجد وكذا عند الخروج منه , وكذا قبل الأكل وكذا بعد الأكل , وكذا قبل الدخول إلى المرحاض وكذا بعد الخروج منه , وكذا قبل النوم وكذا بعد الاستيقاظ منه , وكذا عند الدخول إلى البيت وكذا عند الخروج منه , وهكذا ... وهو قادر على أن لا يقول شيئا من ذلك ثم يكذب على الناس ويقول لهم بأنه ملتزم وباستمرار بأذكار اليوم والليلة وبحذافيرها كما ثبتت عن رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام , ولا أحد من الناس يقدر على أن يكذبه أو يخالفه . فإذا كان الشخص بالفعل ملتزما بأذكار اليوم والليلة دوما أو غالبا أو أحيانا بهذه الأذكار المأثورة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام , كان ذلك دليلا قويا وساطعا على إخلاصه لله وفي ذلك من الأجر ما فيه بإذن الله تعالى .

7- الواحد منا يتصدق على فقير أو مسكين أو لصالح مسجد أو ... بعيدا عمن يعرفه من الناس , وقد كان قادرا على أن لا يتصدق بشيء من ماله ثم يدعي ويزعم أنه تصدق بكذا وكذا , ولا أحد من الناس يقدر على أن يكذبه أو يبطل دعواه . فإذا تصدق في الحقيقة والواقع فإن ذلك دليل قوي جدا على إيمانه بالله وإخلاصه له سبحانه , وفي ذلك الأجر الكبير عند الله بإذن الله .

8- الواحد منا يمكن أن يصلي صلاة مفروضة ثم يتبين له أثناء الصلاة بأنه صلى بنجاسة لا يقدر على التخلص منها أثناء الصلاة أو صلى بدون وضوء أو صلى بدون نية أو ... فيقطع صلاته ليتخلص من النجاسة أو ليعيد الوضوء أو لينوي الصلاة المعينة أو ... وقد كان قادرا على أن لا يقطع الصلاة ويكملها ولو كانت باطلة , وهي في نظر الناس كل الناس معتبرة صحيحة (مع أنها باطلة) . يصلي صلاة باطلة ولا أحد من الناس يعرف بأنها باطلة . فإذا ما قطع الشخصُ بالفعل الصلاة ثم صلاها من جديد بشكل صحيح شرعا حتى تصح صلاته بإذن الله , دل ذلك على إيمانه بالله وابتغائه لمرضاته , وفي ذلك من الثواب العظيم ما فيه .

9- الواحد منا قد يبكي من خشية الله وهو بعيد عن كل الناس , وهو قادر على أن لا يبكي بل ربما كان يشرب الخمر أو يسرق أو يتفرج على الحرام , ثم يدعي بأنه سمع أو قرأ أو رأى كذا فتذكر الله ففاضت عيناه بالدموع , ولا أحد من الناس يقدر على معاكسته وإثبات كذبه . فإذا بكى المرءُ من خشية الله , إذا بكى بالفعل وبعيدا عن الناس , فإن ذلك دليلٌ وأي دليل على إخلاصه لله وابتغائه لمرضاته , وفي ذلك من الخير ما فيه بإذن الله تعالى .

10- الواحد منا يوجد أحيانا في أماكن بعيدة عن كل الناس وأمامه مال كثير يمكنـه أن يسرق منه بدون أن يكتشف أمره أحد , ومع ذلك هو لا يسرق لأن الله حرم السرقة , وهذا دليل قوي جدا على إخلاصه لله , وفي ذلك من الأجر الكبير ما فيه .

ويمكن أن يضاف إلى ما ذكرتُ من الأمثلة عشرات أو مئات أو آلاف الأحوال التي يمكن فيها لأي واحد منا أن لا يقوم بطاعات معينة ثم يدعي أنه قام بها ولا أحد من البشر يستطيع أن يكذبه . فإذا قام بها – بعيدا عن الناس - دل ذلك على إخلاصه لله الذي له عليه الأجر الكبير عند الله . وكذلك يمكن في عشرات أو مئات أو آلاف الأحوال لأي واحد منا أن يرتكب معاصي معينة ثم يدعي أنه لم يرتكبها أبدا , ولا أحد من البشر يقدر على أن يكذبه . فإذا تركها وبـعُـد عنها دل ذلك على إخلاصه لله الذي له عليه الأجر العظيم والثواب الكبير والخير الوفير عند الله تعالى .

أنا أقول هذا الذي قلتُه هنا حتى نقوي إيماننا بالله ونرفع معنوياتنا , وحتى يزداد أملنا في الله تعالى , وحتى نحسنَ الظن بالله أكثر , وحتى نثق في الله أكثر , وأخيرا حتى لا نيأس من رحمة الله التي وسعت كل شيء .

والله وحده الموفق والهادي لما فيه الخير . اللهم ارزقنا الإخلاص وتقبل منا صالح الأعمال يا رب العالمين , آمين .

.....

خمسة وثلاثون : سؤالٌ يُطرحُ في كل وقت وسؤالٌ لا يمكنُ أن يطرحَ أبدا

السؤالُ الأول : هل سمعتَ أخي القارىء في حياتك – من واقع الناس اليوم أو من التاريخ القديم أو الحديث - بشخص ضاقت به أحوالُـه وشَقيَ وأصابـهُ ما أصابه من الهم الحَـزن , فراح يسألُ هنا وهناك , يسألُ القريبَ والبعيد , يسألُ من يعرفُ ومن لا يعرف , يسألُ السؤالَ

الآتي " يا ناس لقد سِرتُ لمدة طويلة في طريقِ المعصيةِ والإثم والذنب والظلم والإساءة والتعدي والفسق والفجور والسقاطة و ... طلبا للراحة والهناء والسعادة , وسرتُ على هذا الطريق لسنوات وسنوات , ولكنني لم أجد شيئا من ذلك الذي تمنيتهُ وتوقعتهُ ورجوتهُ , بل لم أجد إلا العكسَ , أي أنني لم أجد إلا الهمَّ والقلق والحزن والكآبة والوسواس و"الخلعة" واليأس والقنوطَ و ... فدلوني يا ناس على رجل مؤمن تقي نقي ورع , وعالم بالدين , ويخاف الله , ويستحي منه , ويراعي حدوده , و ... أحكي له ما مرَّ بي وأشكو له بَـثي وحُـزني , لعله ينصحني بما يُخرجني مما أنا فيه وبما يهديني إلى سواء السبيل وبما يرشدني إلى الطريق الذي فيه سعادتي الحقيقية في الدنيا وفي الآخرة ". هل سمعتَ أخي القارئ في حياتك بشخص يطرحُ هذا السؤالَ ؟. وأنا أجيبك عوضا عنك بأنك سمعتَ عن الكثيرين ممن طرحوا هذا السؤالَ , وأنا كذلك معك سمعتُ عن الكثيرين ممن طرحوا هذا السؤالَ . وُجدَ هذا الشخصُ من قبل , وهو موجودٌ اليوم , وسيبقى موجودا في دنيا الناس إلى يوم القيامة .

السؤالُ الثاني : ولكن هل سمعتَ – في المقابل – (أو قرأتَ أو رأيتَ أو ...) عن شخص سار في طريق الحق والعدل وفي طريق الإيمان والتقوى وفي طريق الأدب والخلق وفي طريق الصلاة والصيام والقيام والذكر والدعاء و ... ولكن هذا الطريقَ ما حقَّقَ لـهُ ما يتمناه من الخير في حياته , فأراد أن يغير الطريقَ والسبيلَ . لذلك طلب من الناس أن يَـدُلوه على أسقطِ إنسان فيهم " عن السكير , والمدمن على المخدرات , والسارق , والكاذب , والخائن , والمنافق , والزاني , وقاتل النفس عمدا وبغير حق , والعاق لوالديه , والجاهل لشؤون الدين والدنيا و... " من أجل أن ينصحه ويوجهه إلى ما يمكن أن يريحه ويحقق له الهناء والراحة والسكينة والطمأنينة والسعادة على الأقل في الحياة الدنيا !. هل سمعتَ عن شخص سار في طريق الدين الذي ما حقق لهُ الخيرَ فذهب عند أفسق وأسقط إنسان في قريته أو في مدينته وقال له " يا شيخ أو يا سيد أو يا أستاذ أو يا إمام أو يا ساقط ويا فاسق ويا فاجر (!!!) لقد سمعتُ كثيرا عن عداوتك لله ولرسوله وعن ولائك للشيطان اللعين وللهوى المُضل وللنفس الأمارة بالسوء و... وسمعتُ أنك لا تؤمن بالله أو أنك تؤمن بالله ولكنك لا تصلي ولا تصوم ولا تزكي ولا تحج ولا ... هل يمكنك أيها الشيطان الأكبر... أن تدلني على ما يريحني ويسعدني ويطمئنني على الأقل في الحياة الدنيا !!! ". هل سمعتَ عن شيء من هذا حدث في دنيا الناس في يوم من الأيام ؟!. والجوابُ هو (لا , ثم مليون لا , ثم ما لا نهاية من المرات لا) . ما حدث هذا وهو لا يحدثُ اليوم ولن يحدثَ أبدا في يوم من الأيام . وحتى أن تصورَ حدوثِ هذا الأمر , مجرد تصور يُضحكُنا لأننا نعلمُ يقينا أنه غيرُ ممكن الحدوث . ولو قال لنا شخصٌ " طريقُ الإسلام ما أسعدني , فدلوني على فاسق ينصحُـني !" , فإننا نعرفُ بأنه يمزحُ فقط ويريد أن يرفِّـه عن نفسه وعن أنفسنا بنكتة مضحكة , أو نشكَّ أو نظن أو نجزمَ بأن هذا الشخصَ مجنونٌ .

لماذا أتحدث أنا الآن عن سؤال كثيرا ما يُطرحُ وعن سؤال آخر لا يمكن أن يُـطرحَ ؟!.
والجوابُ : من أجل أن نتذكر نحن ونُـذكِّـر غيرَنا باستمرار بهذه الحقيقة الضخمة والهائلة والواضحة والصريحة والبينة و... والتي يجبُ أن نفقهَـها بقلوبنا وعقولنا كما يجبُ أن تكونَ

نصبَ أعيننا أينما حللنا . يجبُ أن نتذكرُ هذه الحقيقةَ على الدوام ونُذكِّر بها كلَّ من نحبُّ من الناسِ : إخوة وأخوات وأقارب وجيران وأصهار وزملاء وأزواج وزوجات وأمهات وآباء وأبناء وبنات و... هذه الحقيقةُ تقولُ بأنه لا يُسعِدُ الإنسانَ – كلَّ إنسان – في الدنيا إلا شيءٌ واحدٌ هو الدينُ وهو الإسلامُ , ولا شيء آخر غير الدين وغير الإسلام . أما الآخرةُ فلا نقاشَ حولها لأن الكلَّ يؤمن أنها لله وحده وأنه لا يَسعدُ في الآخرة إلا مؤمنٌ ومسلم مطيع لله تعالى . ولكنني أؤكدُ هنا على الدنيا لا على الآخرة , أؤكدُ على الدنيا التي قد يختلفُ في أمرها بعضُ الناسِ , حيث يظنُّ بعضُهم أنه يمكنُ أن يسعدَ بعيدا عن الدين أو يهنأَ بعيدا عن طاعة الله أو يرتاحَ بعيدا عن أركان الإسلام وأركان الإيمان . هذا غيرُ ممكن , وهو مستحيلٌ . ومن الأدلةِ القويةِ ومن الحجج الداحضة ومن البراهين الساطعة على ذلك هذا السؤالُ الذي يُطرحُ في كل وقت وذاك السؤالُ الذي لا يمكنُ أن يطرحَ أبدا .

يجب أن نكون دوما وباستمرار على يقين من :

1- الله يعطي الآخرةَ فقط لمن يحبُّ .

2- وأما الدنيا فيعطيها اللهُ ماديا (زوجة وسيارات وديار وأموال وتجارة و...) لمن يحبُّ ولمن لا يحبُّ , ولكن السعادةَ والهناء والراحة والسكينة والطمأنينةَ و ... في الدنيا فلا يعطيها اللهُ إلا لمن يحبُّ , أي إلا للمسلمِ المؤمن . وأما لو قال لنا عاصي لله بأنه سعيدٌ فإننا نقول له وبصوت مرتفع وبرأس مرفوعَ بأنه : إما يكذب وإما أنه لا يعرف المقصودَ بالسعادة.

3- الإنسانُ بالإسلام هو كلُّ شيء , وأما الإنسانُ بلا إسلام فهو لا شيء .

4- وبالإسلام يحترمكُ الناسُ – عموما - حتى ولو كانوا كفارا أو مسلمين عصاة . الناسُ يحترمونَك ويُقدرونك ولو لم يظهروا لك ذلكَ , وإن لم يعترفوا لك مباشرة بهذا الاحترام والتقدير . وحتى إن انتقدكَ عاص في بعض الأحيان فإنه ينتقدكَ لأنه يعرفُ أنك أفضلُ منه , وهو ينتقدكَ من منطلق الغيرة أو الحسد لك " أخرجوا آل لوط من قريتكم , إنه أناسٌ يتطهرون " . وحتى إن انتقدك أو حاربك أو قاتلك عدوٌّ كافر في بعض الأحيان فإنه ينتقدك ويحاربك لأنه حاقدٌ على الدين وعلى الله والرسول وهو لا يفعلُ ذلكَ لأنه يرى أنه هو حسنٌ وأما أنت فسيءٌ , وكذلك هو لا يفعلُ ذلك من منطلق أنه أفضلُ منك . وباختصار لا ينتقدُكَ مسلمٌ عاص ولا عدوٌّ كافر إلا من منطلق الغيرة والحسد أو من منطلق الحقد على الدين , ولكن لا يمكنُ أن يكون السببُ أبدا أنه يرى بأنهُ أفضلُ منك .

لو كان يرى بأنهُ أفضلُ منك فإنه لن ينتقدَك ولن يحاربَك . إنه لا ينتقدُك ولا يحاربُك إلا لأنه وفي أعماق نفسه هو على يقين من أنك أفضلُ منه وأحسنُ منهُ وأخيرُ منه وأكثرُ طيبة وبركة منهُ .

أنت أفضلُ منه بماذا ؟ والجوابُ : بشيء واحد هو الإسلام " إن الدين عند الله الإسلام "

" ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه , وهو في الآخرة من الخاسرين ".

5- يمكنُ أن تندمَ على أي شيء من متاعبِ الدنيا وقعَ لكَ وكنت تتمنى أن لا يقعَ , أو على أي شيء من متاع الدنيا كنت تتمنى الحصولَ عليه ولم تحصلْ عليه .

ولكنك لن تندمَ أبدا على شيء من الدين التزمتَ به , ولن يأتي عليك يومٌ من الأيام تتمنى فيه لو أنك لم تلتزم به . هذا مستحيلٌ .

ولن تندم أبدا على شيء من وقتك أو جهدك أو مالك أو... أنفقته في سبيل الله , ولن يأتيَ عليك يومٌ من الأيام تتمنى فيه أنك لم تنفق ما أنفقتَ في سبيل الله . هذا غيرُ ممكن .

ولن تندم أبدا على حياة عشتَـها في ظل الإسلام وطاعة الله , ولن يأتيَ عليكَ يومٌ من الأيام تتمنى فيه أنك عِشتَـهُ في ظل الكفر ومعصية الله . لن يحدث هذا أبدا .

والله أعلم , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

.....

ستة وثلاثون : كلمة مضحكة وأخرى مبكية

هما كلمتان قالهما (مرات ومرات) طفل صغير - من أقاربي – عمره حوالي 4 سنوات لجدته (أم أبيه) [وهي التي حكت لي الكلمتين] , قالهما لها منذ أكثر من سنة وإلى اليوم . أنا أنقلهما هنا من أجل أخذ العبرة التي ننسى في كثير من الأحيان أن نأخذها من الصغار جدا وكذا من الكبار جدا .

الكلمة الأولى (المبكية) :

هي عبارة عن جملة تساؤلات وإلحاحات " يا جدتي ... هل يموت كل الناس بلا استثناء ؟!. هل يموت أبي كذلك (أبوه ضابط في الأمن) ؟!. وإذا كنتُ أنا أموت وأبي يموت فمن يموت الأول منا ؟!. إذا كنتُ أنا الذي أموت أولا ماذا سيفعل أبي بنفسه حزنا علي ؟!. وإذا كان أبي هو الذي يموت الأول فكيف يمكنني أنا أن أعيش يتيما بعد موته هو ... ما قيمة عيشي أنا بعد وفاة أبي ؟!. ثم إذا مت أنا أين ستدفنوني ؟!. هل تجرؤون على أن تضعوني في حفرة وتغطوني بالتراب ثم تتركونني لوحدي تأكلني الديدان ؟!. كيف أفعل أنا بنفسي بعد دفني ؟!. هل تدفنوني في مكان بعيد عن دارنا أم في مكان قريب ؟!. ثم إذا كنتُ ربما أطيق القبر في النهار فكيف سأطيقه في الليل ؟!. أنا أخاف من الظلام يا جدتي , لذلك رجاء لا تدفنوني في مكان بعيد , وحاولوا أن تتفقدوني في الليل , لأنني أخاف من البقاء وحدي في القبر خاصة عندما يحل الظلام ؟! " الخ ... إلى آخر تساؤلاته التي ينهيها في كل مرة بالرجاء والإلحاح في الرجاء حتى لا يُدفن أو حتى يتم تفقده في الليل خاصة !!!.

وأنا هنا أعلق فقط تعليقا بسيطا واحدا على هذه الكلمة الأولى البريئة من هذا الطفل الصغير , فأقول :

يا ليت كل واحد منا يجلس بين الحين والآخر مع نفسه ليتذكر الموت والقبر , وليتذكر أنه سيأتي عليه يوم يموت فيه ويُدفن , وسيتركه ماله وولده , ثم لا (ولن) يدخل معه القبرَ إلا عملُه الصالح أو الطالِحُ .

الكلمة الأخرى (المضحكة) :

هي عبارة عن نكتة , ولكنها نكتة حقيقية . يقول الحفيد الصغير [الذي تزوجت أمه منذ حوالي 6 سنوات] يقول لجدته " أنا يا جدتي أحب أن ألبس الجديد وأخرج فرحا مسرورا مبتهجا في موكب عرس (زواج) مع أمي بمناسبة زواجها ... لماذا يا جدتي أرى أغلبَ النساء الصغيرات يتزوجن ولكن أمي لا تتزوج ؟!. لماذا يا جدتي , أجيبيني بالله عليك ؟!. أنا أريد أن تتزوج أمي وأخرج معها في موكب عرسها . ماذا حدث لأمي خاصة حتى لا تتزوج هي بالذات على خلاف سائر النساء ؟! ".

وتعليقا على هذه الكلمة المضحكة أقول :

1-الأطفال الصغار بريئون من الدرجة الأولى , ثم عندما يكبرون يستقيم بعضهم وينشأ – للأسف الشديد - البعضُ الآخر على عوج .

2- الكثيرُ من النكت التي نسمعها أو نقرأها نظنها مجرد خيال , ولكنها في الحقيقة قصصا حقيقية وواقعية .

3- أن يحضر الولدُ زواجَ أمه الأول هو أمر مستحيل عقلا , ومنه فلا يَقبل به ولا يُصدقه عاقل . هذا مثل قولنا " الواحد أكبر من الإثنين " و "النصف أكبر من الواحد " و أنا واقف وجالس في نفس الوقت " و " أنا حي وميت في نفس الوقت " و " الإبن أكبر سنا من أبيه "

و " الجزء أكبر من الكل " وهكذا ...

4- أسئلة الطفل الصغير المحرجة يجب أن نتعامل معها عموما مع مراعاة أمرين إثنين بشكل خاص :

الأول : نجيب الولد على بعض الأسئلة على قدر عقله وفهمه وسنه .

الثاني : يمكن أن نؤجل الأجوبة عن أسئلة أخرى إذا رأينا بأن الولد لن يفقه من الجواب شيئا مهما كان الجواب بسيطا . ونقول له بلطف ولين وحزم وجد " سأجيبك عن السؤال عندما تكبر بإذن الله " , أو " ستعرف الجواب عندما تكبر إن شاء الله " , سواء تعلق السؤال بالمسائل الجنسية المحرجة أو بقضايا العقيدة الشائكة أو ...

5- معنى " لا حياء في الدين " أن الله علمنا بأنه لا يليق الحياء من تعلم الدين أو تعليمه , أيا كان الموضوع الديني ولو كان من صميم ما يسمى بالثقافة الجنسية التي تحدث عنها مئات العلماء وتحفظ من ذكرها البعض من الشباب المتدين والمتعصب باسم الحياء المزيف .

والله وحده اعلم بالصواب , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

.....

سبعة وثلاثون : عن شرب الدخان

قبل أن تكتشفَ الدنيا مضارَّ الدخان المؤكدةَ - خاصة منها الصحية - , كان الخلافُ قائما أيام زمان بين علماء الإسلام بين من قال بجواز شربه ومن قال بكراهية ذلك ومن قال بحرمة ذلك.

وأما اليوم , وبعد أن تأكدت الأضرار المختلفة للدخان في المجالات الصحية والمالية والاجتماعية والأدبية والأخلاقية والذوقية و ... (وخاصة منها الصحية) فلا يختلف اليوم ولو عالمان من علماء الدنيا المسلمين في حكم شرب الدخان . توجد اليوم مئات الفتاوى المعتبرة لعلماء ثقات تؤكد على عدم جواز شرب الدخان وعلى حرمة ذلك .

إنه لا ريبَ في خبث الدخان ونتنه ، و... وتحريمه بالنقل الصحيح ، والعقل الصريح ، وفتاوى الفقهاء المجتهدين , وكلام الأطباء المعتبرين . إن الإجماع واقع اليوم على أن شربَ الدخان حرامٌ ثم حرام ثم حرام . ولا يختلف العلماء في هذه المسألة , أي في حكم شرب الدخان سواء بين العلماء الذين يميلون عادة إلى التيسير والتسهيل المبالغ فيهما مع الناس , أو بين العلماء الذين يميلون عادة إلى التعسير والتشدد في أمور الدين , أو بين المعتدلين أو أصحاب التوسط من علماء الإسلام .

ولأَن يشرب الشخصُ الدخانَ ويقول " هو حرامٌ , وأنا أسألُ اللهَ أن يُغلِّبني على نفسي وعلى الشيطان , حتى أتوقفَ عن شربه عن قريب " , هذا أفضلُ له بكثير من أن يشربَ الدخانَ , ويقول " ليس فيه شيء . إنه حلال " , لأنه إن فعلَ ذلك فإنه يرتكبُ بذلك ذنبين لا ذنبا واحدا : الأول لأنه شربَ الدخانَ , والثاني لأنه أباحَ ما حرَّمَ اللهُ .

ثم أضيف هنا بعض الإضافات الطريفة والجادة المتعلقة بهذه المسألة :

أولا : يقال بأن المدخن يمتاز بأربع مميزات : هو لا يشيبُ رأسُه , لأنه غالباً ما يقضي عليه الدخانُ قبل بلوغه سنَّ المشيب . والمدخنُ لا ينهشه كلبٌ - أعزكم وأكرمكم الله - لاستصحابه لعكازه نتيجة لعجزه وضعفه . والمدخنُ لا يدخلُ اللصُّ دارَهُ , لأنه يقضي ليلَه مع نوبات لا تنتهي من السعال يتعذر معها اقتحامُ دارِه . والمدخنُ إذا ركبَ الحافلةَ أو غيرها ورآهُ أحدُ الجالسين ضعيفَ البنية منهارَ القوى معتلَّ الصحة , رقَّ قلبُه لحاله فتنازلَ له عن مقعده وأجلسه فيه .

ثانيا : فتوى للشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - (وهي واحدة من مئات الفتاوى المتشابهة) :" شربُ الدخان محرمٌ وكذلك الشيشة , والدليل على ذلك قوله تعالى "ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما " , وقوله تعالى" ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ". وقد ثبت في الطب أن تناولَ هذه الأشياء مضرٌّ , وإذا كان مضرا كان حرام , ودليل آخر قوله تعالى " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما " , فنهى عن إتيان السفهاء أموالَنا لأنهم

يبذرونها ويفسدونها , ولا ريب أن بذلَ الأموال في شراءِ الدخان والشيشة و... تبذيرٌ وإفساد لها , فيكون منهيا عنه بدلالة هذه الآية . ومن السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن إضاعة المال لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا ضرر ولا ضرار " , وتناولُ هذه الأشياء موجبٌ للضررِ ... ولأن هذه الأشياء توجبُ للإنسان أن يتعلق بها فإذا فقدها ضاق صدرُه وضاقت عليه الدنيا ، فأدخل على نفسه أشياء هو في غنى عنها ". انتهى كلامه رحمه الله .

ثالثا : لابد من تقديمِ النصيحة للمدخنِ بالطريقة المناسبة : التي تجعله يقبلُ الكلامَ وتُساعدُه على التغلبِ على نفسِه والتوقفِ عن التدخين , لأن الناصحَ في بعض الأحيان – حتى وإن كانت نيتُه حسنة - يدفعُ المدخنَ – ولو بطريقة غير مباشرة - للإصرارِ على مواصلةِ التدخين , وهذا إن قدَّم النصيحةَ بطريقة فظة غليظة .

رابعا : أسئلة فيها عبر :

1- ما هي الأكلة الوحيدة أو الشراب الوحيد في الدنيا الذي لا يقول الشخص" بسم الله " في بدايته ؟.

2- ما هي الأكلة الوحيدة أو الشراب الوحيد في الدنيا الذي لا يقول الشخص" الحمد لله " عند الإنتهاء منه ؟.

3- ما هو الغذاء الوحيد أو الشراب الوحيد الذي يطأه الناسُ عادة بأقدامهم عند الانتهاء منه ؟.

4- ما هو الغذاء الذي لا يَسرُّكَ أبدا أن ترى ابنَك (أو ابنتَك) يتناولُه ؟.

5- ما هي الأكلة الوحيدة أو الشراب الوحيد الذي لا يُفطر عليهِ أحدٌ في رمضان ؟.

6- إذا طُلِبَ منكَ أن تُصنِّف جميعَ المأكولات والمشروبات في قائمتين إحداهما للطيبات والأخرى للخبيثات , فضمن أية قائمة ستضعُ " الدخان " ؟.

7- هل شربُ الدخان هو من الصفات الحميدة التي تودُّ أن يأخذَها عنك أولادُك وبناتُك , من منطلق أنك أنت القدوةُ لهم ولهنَّ ؟.

8- من السنةِ التيامنُ في الأكلِ والشرب , ولكن هل رأيتَ أحدا يقولُ لأحد " لا تشربْ الدخانَ باليدِ اليسرى , وتناولهُ فقط باليد اليمنى "!.

9- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تهادُوا تحابوا " . والسؤال هنا هو : هل عندك أجرٌ عند الله إن أهديتَ لأحد من الناسِ " سيجارة " ؟!.

10- ما هو الطعام أو الشراب الوحيد في الدنيا الذي يُكتبُ على المنتَجِ منه أنه " ضارٌّ بالصحة " ؟.

11- ما هو الطعام أو الشراب المنتَج الذي لا يبحثُ الناسُ أبدا عن تاريخِ صلاحيتِـه , ولماذا ؟!.

12- أنتَ تنفقُ ما تنفقُ من أموال على الدخانِ , وربما أنتَ تجدُ صعوبة كبيرة في توفير الضروريات لأهلك من زوجة وأولاد . كيف تسمي (يا هذا) هذا التصرفَ منكَ أنتَ ؟.

13- من هو الأكثرُ بلاهة وغفلة وحمقا و...: الذي ينفقُ الأموالَ الطائلة لشراءِ الدخانِ وشربه وإلحاق الضرر بنفسه وبمن حولهُ من الناسِ | أم | الذي يأخذُ هذا المالَ ويـحرقُـه ويرميه في القمامة ؟!.

14- إذا سألكَ اللهُ يوم القيامة " لِـمَ لم تنفقْ على الفقراءِ والمساكين , وقد كنتَ قادرا على ذلك ؟ ", هل يُقبلُ منكَ أن تُجيبَ بقولكَ " يا الله ! إنني معذورٌ لأنني أنفقتُ ما زادَ من المالِ عن حاجتي , أنفقتُه على شراء الدخان ! " .

يا أخي ! يا أيها المدخن ! , كن قويا وتغلَّبْ على نفسِك وشهواتك وأهوائك , وتوقفْ عن شربِ الدخانِ الآن , وليس بعد ساعة أو يوم أو أسبوع أو شهر أو ... وكنْ سيدا لنفسِك ولا تكنْ عبدا لها , وكنْ عبدا لله ولا تكنْ عبدا للشيطانِ .

نسأل الله أن يغلبنا على أنفسنا وعلى الشيطان , آمين .

.....

ثمانية وثلاثون : فرق بين ... و ...

1- فرق بين " هل يمكن ؟ " و " هل يجوز ؟ " :

مثلا : هل يمكن للرجل الإنسي أن يتزوج بجنية , وكذا هل يمكن للمرأة الإنسية أن تتزوج بجني ؟ " من جهة ... ومن جهة أخرى " هل يجوز ذلك شرعا أم لا ؟ " .

أما هل يمكن ذلك , فإن الكثير من العلماء يقولون بأن ذلك غير ممكن الحدوث حقيقة وواقعا وقدموا على ذلك أدلة , وقال آخرون بأنه ممكن وقدموا على ذلك أدلة كذلك , والله وحده أعلم بالصواب .

وأما من حيث الجواز (أو الإباحة أو الحل) أو عدم الجواز فقد وقع الخلاف في ذلك كذلك بين العلماء , حيث ذهب الإمام مالك رضي الله عنه إلى أن ذلك جائز للرجال وحرام على النساء , واعتبر أن إباحة ذلك للمرأة قد يكون ذريعة للفساد والطيش حيث يمكن للمرأة أن

تزني مع رجل إنسي , ثم عندما يُكتشف أمرُها تدعي وتزعم - كذبا من أجل التستر على نفسها – أنها متزوجة من جني زواجا حلالا .

إذن يجب أن نفرق بين هل يمكن , وهل يجوز ؟.

ثم :

2- فرق بين الديانة والقضاء :

حيث يمكن للشخص أن يكون متهما (ديانة) وآثما ويعاقبه الله يوم القيامة على ما قال أو فعل , إلا إن تاب وأناب , ومع ذلك يعتبر بريئا قضاء ودنيويا . ومثال ذلك : الزاني الذي زنا بعيدا عن الناس حيث لا يشهد عليه أو ضده أحد . هذا الشخص هو من الناحية الشرعية آثم , لأنه زنا بالفعل , ولأن الله يعلم منه ذلك ... ولكنه (قضاء) وفي الحياة الدنيا وفي علاقته بالحكام يعتبر بريئا لأنه لم يعترف بجريمته وليس هناك شهود يشهدون ضده.

ويمكن أن يحدث العكس حيث يمكن أن يُتهم شخص بالسرقة لأنه وُجِدَ في مكان السرقة عندما وقعت وشهد عليه شهود زور بأنهم رأوه متلبسا بالسرقة , مع أنه في الحقيقة والواقع لم يسرق أبدا . إذن هذا الشخص يعتبر ديانة بريئا , ولكنه قضاء يعتبر مجرما . الحاكم يعاقبه دنيويا , ولكنه مع الله بريئ كل البراءة .

ثم :

3- فرق بين القبول والصحة :

حيث لكل عبادة من العبادات كالصلاة مثلا , لها شروط صحة مثل " لا تصح الصلاة إلا مع دخول الوقت , ولا تصح إلا بوضوء , ولا تصح الصلاة إلا بتكبير وتسليم و..." , وهذا أمر نعلمه من أفواه العلماء أو من بطون الكتب . وأما القَبول (بفتح القاف لا بضمه) فعِلمُ ذلك عند الله وحده , وهو مرتبط عادة بالصواب وكذا بالإخلاص لله وحده . والناس يخطئون عادة حين يسألون " أنا صليتُ بالطريقة كذا , فهل يقبلُ الله مني أم لا ؟ " , والصواب هو أن نسأل " هل تصح صلاتي أم لا ؟ " .

وأما " هل يقبل الله مني ؟ " , فلا أحدَ في الدنيا كلها يستطيع أن يجيب على هذا السؤال .

ثم :

4- فرق بين المبطلات والمحرمات :

فرق بين مبطلات الصلاة أو الصيام مثلا , أي فرق بين الأشياء التي إذا فعلتَها أثناء الصلاة أو الصيام بطلت صلاتك أو صيامك وأصبحت عبادتُك غير صحيحة , وبين الأشياء أو الأمور المحرم فعلها أو قولها . إن هذه المبطلات قد تكون جائزة من حيث الأصل ومباحة , ولكنها تبطل العبادة . مثلا الضحك حلال , ومع ذلك هو مبطل للصلاة إن وقع فيها , والأكل

والشرب حلال من حيث الأصل , ومع ذلك فهما مبطلان للصيام إن وقع أحدهما فيما بين طلوع الفجر وغروب الشمس من يوم الصوم .

وضد ذلك , هو أن الأمر قد يكون من حيث الأصل حراما , ومع ذلك هو لا يبطل العبادة وإن أنقص من أجرها . مثلا النظر إلى وجه أجنبية بشهوة (بدون خروج ماء من الرجل) هو حرام , ومع ذلك حتى ولو وقع من الشخص أثناء صلاته فإن صلاته صحيحة فقهيا بإذن الله . والسرقة حرام بلا خلاف , ومع ذلك إن وقعت من الصائم فإن صيامه صحيح حتى وإن نقص أجره (وقال قلة من العلماء بأن المعاصي تُبطل الصيام , وهو قول مخالف لقول الجمهور) . وهكذا ...

والكثير من الناس لا يفرقون بين المحرمات والمبطلات , وهم لذلك يتصورون بأن كل حرام يُبطل العبادة , وهذا غير صحيح .

.....

تسعة وثلاثون : فرق بين أستاذ وأستاذ

فرق كبير بين أستاذ يتعامل مع التلميذ على اعتبار أنه " أهله " , أي كأنه أخ أو أخت أو ابن أو بنت , قبل أن يفكر في الأجر الدنيوي على تدريسه . فرق بين هذا وبين أستاذ يتجه إلى التعليم فقط على اعتبار أنه مصدر رزق ليس إلا , أي أن المهم عنده أن يقبض الأجر على عمله في نهاية الشهر ولا يُهِمُّه بعد ذلك أن يفهم التلميذ أم لا , أو أن يتعلم التلميذ أم لا , أو أن يستقيم التلميذ في سلوكه أم لا .

إن الفرق بين هذا وذاك كالفرق بين النائحة (التي تقبض الأجر من أجل أن تـتباكى على الميت) والثكلى (التي فقدت بالفعل واحدا من أهلها وهي تبكي حزنا عليه) !. وإذا أردتَ أيها المعلم أن تُحَبَّ (بعد محبة الله لك) من طرف التلميذ ووليه خصوصا ومن طرفِ الناس عموما , فيجب أن تُحِبَّ أنتَ أولا التلميذَ مِن خلال حسن تعليمه والتفاني في تربيته , ثم بعد ذلك ستأتيك عفويا وتلقائيا محبةُ التلميذ لك وكذا محبةُ وليه ومحبةُ أغلبية الناسِ . أما إن أردتَ - أيها المعلم أو الأستاذ - أن يُحبَّـك الغيرُ بدون أن تُـحِبَّ أنت أولا فأنت واهمٌ .

ولا يجوز أن تُحبَّ التلاميذ في مقابل محبتهم لك , أي لا يجوز لك أن تُحبَّ التلاميذ وتطلب منهم تلميحا أو تصريحا أن يُحبوك . لا وألف لا , لن تنال بهذا محبة من الله ولا محبة حقيقية من التلاميذ .
ولكن المطلوب منك أن تُحبَّ التلاميذ لوجه الله وحده , أي لأن الله طلب منك أن تحبهم , فإذا فعلتَ وصدقت وأخلصت في حبك للتلاميذ جاءتك بعد ذلك محبة الله ثم محبة التلاميذ ثم محبة أغلب الناس بإذن الله تعالى .

وأنا أذكر بالمناسبة : هناك الكثير من الأساتذة عرفتهم خلال 35 سنة من التعليم هم أكثر مني مالا لأن الواحد منهم يعمل هو وزوجته وأما زوجتي أنا فلا تعمل , وله أكثر من مورد مالي

إضافي وأنا ليس لي إلا مرتبي كأستاذ (مرتبي البسيط جدا فقط , ولي زوجة و6 أولاد أنفق عليهم) , و... ومع ذلك أنا أعتبر نفسي أسعد منهم بكثير. أنا أسعد منهم - والحمد لله - لجملة أسباب أساسية يمكن أن أذكر منها :

1- أنهم يظنون أن السعادة تُنال بالمال أولا , والحقيقة غير ذلك .

2- أنهم يظنون أن اليد التي تأخذ أفضل من اليد التي تعطي , مع أن العكس هو الصحيح , لأن " اليد العليا خير من اليد السفلى" .

3- أنهم يظنون أن التكاسل مع التلاميذ والتهاون معهم سيجلب لهم السكينة والطمأنينة , والصحيح أن الاجتهاد مع التلاميذ هو الذي سيجلب للأستاذ ذلك .

4- أنهم في النهاية يظنون أنهم يمكن أن ينالوا حبَّ الغير بدون أن يُـحِـبُّوا هم هذا الغيرَ , وهذا مستحيلٌ .

.....

أربعون : " قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن "

الله طلب منا أن نقول التي هي أحسن ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . إن في ذلك الأجر من الله ثم الأثر الطيب في نفس من تحدثه . أنظر إلى المرأة التي تقول لزوجها : " أسأل الله أن يحييني لأخدمك بعد أن تموت كما خدمتك يا زوجي وأنت حي ..." والأخرى التي تقول له : " أسأل الله أن يميتَـك قبل أن أموت أنا ". إن المعنى واحد في الكلمتين , لكن الأولى قالت التي هي أحسن , وأما الثانية فقالت ما هو سيئ .

الله طلب منا قول التي هي أحسن , لا التي هي أخشن . التي هي أحسن حتى مع الكفار " قولا له – لفرعون - قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى" , لا مع المؤمنين فحسب .

ملاحظة : مطلوب منا القول الحسن حتى مع الكفار , وللتوضيح أقول :

ا- أما في ساحة المعركة بين المؤمنين والكفار , فالشدة هي المطلوبة (ولو بشروط) , والكذب جائز , والحرب خدعة , وهكذا ...

ب- وأما في التعامل اليومي فيما بيننا وبين الكفار الذين يعيشون معنا أو حولنا (والذين لا يحاربوننا) , وكذا ونحن ندعو الكفار إلى دين الله تعالى , فالمطلوب منا اللين والرفق والتيسير والتبشير , وكذا القول الحسن , والله أعلم .

وفي الحياة اليومية نجد أنفسنا أحيانا أمام عبارتين الفرق بسيط جدا بينهما من حيث الشكل والمظهر , ولكن الفرق كبير بينهما من حيث الحقيقة والجوهر . والمطلوب من المؤمن أن يهتم بالحقيقة أكثر من اهتمامه بالشكل , وبالجوهر أكثر من اهتمامه بالمظهر .

في يوم من الأيام كنت جالسا مع بعض الأساتذة في " نادي " الثانوية التي أدرسُ فيها , نتجاذبُ أطراف الحديث . وفي لحظة من اللحظات تذكرت أن عندي شغلا معينا ينتظرني . إستأذنتُ ممن كان معي من الأساتذة وقمتُ من المجلس وخطوتُ بضعَ خطوات في اتجاه باب " النادي ". عندئذ التقيتُ بأستاذ آخر داخل قال لي " عندما رأيتَني داخلا هممتَ أنتَ بالخروج !" , قلت له " لا ! ليس هذا هو ما حدث , وإنما الذي حدثَ هو أنه عندما هممتُ أنا بالخروج دخلتَ أنت ". ابتسم الجميعُ وقال الأساتذة للداخل " الفرق شاسعٌ بين ما قال لك الأستاذ وما قلتَه أنت له ".

نسأل الله التوفيق والسداد , والحمد لله رب العالمين .

.....

واحد وأربعون : ليس كل " الشيوخ " مستقيمين

أولا : بين " الشيخوخة " و" المشيخة " :

هناك فرق بين " شيخ " و " شيخ " .

1- هناك كلمة " شيخ " التي تُقال لرجل متقدم في السنِّ (جاوز سنُّه ال 55 تقريبا , وإن كانت هذه الفترةُ محلَّ خلاف بين الأطباءِ والعلماء و ...) . إذن كلمةُ " شيخ " هنا آتيةٌ من " الشيخوخة " . وكلُّ رجل إن مدَّ اللهُ له في العمرِ سيصبحُ في يوم ما " شيخا " بهذا المعنى , سواء كان الشيخُ صالحا أم طالحا , مثقفا أم جاهلا . وفي مقابل " الشيخ " (العجوز) التي تطلق على الأنثى , أي على " الشيخة " إن صح التعبيرُ .
هذا مع ملاحظة أن الرجلَ أحيانا يبدو بأنه شيخٌ - لسبب أو لآخر - , وهو في حقيقة الأمر ما زال كهلا ولم يبلغ بعد سن الشيخوخة .

2- وهناك كلمة " شيخ " التي جرت العادةُ عند الكثيرِ من الأقوامِ أن تُقالَ لرجل متدين مستقيم مؤدب متخلق وأمين , له مكانة ومنزلة مرموقتان في مجتمعه ومع من يحيط به من الناس , وخاصة إن كان مثقفا كذلك . إذن كلمة " شيخ " هنا آتية من " المَشْيَخَة " , وهي تُطلق على الصغير أو على الكبير . ومنه قد ينالُ هذا اللقبَ طفلٌ - ولو كان لم يبلغ الحُلُم بعدُ - ويمكنُ للناسِ أن ينادوه ب " يا شيخ " , إن كان في قومه مثقفا ومتدينا وله مكانة ومنزلة محترمتان .
وفي مقابل " الشيخ" للذكر , يُقال " الشيخة " للأنثى المثقفة المتدينة صاحبة المكانة والمنزلة المحترمتين عند من يحيط بها من الناس .

ثانيا : ليس كل " الشيوخ " مستقيمين :

ليس كل الأساتذة والأئمة والمربون و...و" الشيوخ " طائعين , وليسوا كلهم مستقيمين , وليسوا جميعا صادقين , وسلوكُ الواحدِ منهم ليس دوما متفقا مع لقبه . اللقبُ " أستاذ أو ... أو شيخ " يجعل الناسَ – أغلبَ الناس – (بحكم احترامهم للدين وللإسلام) يحترمون صاحبَ

اللقبِ ويُقدرونه ويُجلونه و ... ومع ذلك فإن سُلوكَ الشخصِ ليس دوما - كما قلتُ قبل قليل - متفقا مع لقبِ الشخصِ ومع مكانتِه ومنزلته في المجتمع . أنا أعرفُ بأنني عندما أؤكدُ على أن "الشيخ " ليس دوما مستقيما , بل قد يكون في حقيقة أمره فاسقا فاجرا , وقد يكون من أسقطِ الناس , وقد ينتهي أمرُه في يوم من الأيام إلى الكفرِ والعياذ بالله تعالى , أنا عندما أقولُ هذا الكلام أنا أذكرُ بديهية من البديهياتِ في الإسلامِ , لأن كلَّ واحد منا ليس معصوما عن الخطإِ أو الخطيئةِ أو الكفرِ. ومع ذلك أنا أؤكد على هذه البديهية كثيرا لأن الناس كثيرا ما يغفلون عنها .

ومن أمثلة ذلك :

1- ما أكثرَ ما ارتكبَ أئمةٌ وأساتذةٌ كبائرَ - يستحي الواحدُ منا أن يذكرَها – مع زوجاتهم أو تلميذاتهم أو مع عامة الناس أو ... وإذا سألتَ يُقالُ لكَ " إنه أستاذ أو إمام أو "... , بمعنى أنه يجوزُ له ما لا يجوزُ لغيره أو بمعنى أنَّ كلَّ ما يُقالُ عنه فهو كذبٌ ولو كنا نملكُ على صحة التهمة 1000 دليلا ودليلا .

2 - ما أكثرَ ما ارتكبَ رُقاةٌ جاهلون - خاصة عندنا في الجزائر - جرائمَ في حقِّ عامةِ الناسِ أو في حقِّ المرضى أو على الخصوصِ في حق النساءِ . وإذا سألتَ يُقالُ لكَ " إنه شيخٌ أو ..." , بمعنى أنه يجوزُ له ما لا يجوزُ لغيره أو بمعنى أنَّ كلَّ ما يُقالُ عنه فهو كذبٌ ولو كنا نملكُ على صحةِ التهمةِ ما نملكُ من الأدلة .

يا ليتنا نفهمُ ونتذكرُ باستمرار أمرين مهمين إثنين هما :

الأول : أن أغلبيةَ الأساتذة والأئمة والشيوخ و ... في كل مكان هم بإذن الله طيبون وصادقون ومخلصون , وهم أملُ الحركة الإسلامية وأملُ الأمة , وهم ثقتنا (بعد الله) في إعادة العزة والكرامة والكلمة الأولى للإسلام والمسلمين .

الثانية : ومع ذلك فليس أحدٌ معصوما بعد الأنبياء والرسل , ومنه فإذا انحرفَ إمامٌ أو أستاذ أو شيخ أو ... فيجب أن نُنكرَ عليه , والعيبُ فيه حتما وليس في الإسلامِ - حاشاه -.

ويجب أن نعلمَ علمَ اليقينِ :

1- بأن الإسلامَ هو الحاكمُ على الناسِ وليس العكس .

2- وبأن المنحرفَ – عموما – إما أن يتوبَ إلى الله , وإما أن يفضحهُ الله ولو بعد حين , وحبلُ الكذبِ قصيرٌ , واللهُ يمهلُ ولا يُهملُ .

.....

إثنان وأربعون : متى نَحترمُ العاداتِ والتقاليدَ ؟

الإسلامُ طلبَ منا أن نحترمَ عاداتِ وتقاليدَ الناس الذين يعيشون معنا أو حولنا , ومنه فالعرفُ مصدرٌ من مصادرِ التشريع الإسلامي عند بعض الفقهاء مثل الإمام مالك رضي الله عنه . والعرفُ الذي هو مصدرُ تشريع له بطبيعةِ الحال شروطُه التي يمكنُ معرفتُها من خلال الرجوعِ إلى كتبِ أصول الفقه مثلا . والإنسانُ المسلمُ - وخاصة الداعيةُ -

مطلوبٌ منه أن يراعيَ عاداتِ وتقاليدَ الناس الذين يدعوهم إلى الإسلام وإلى آدابه وأخلاقه وتعاليمه و... ليكسبَـهم إلى صفِّـهِ وليجعلهم مستعدين أكثرَ للسماع منه ولقبولِ دعوته قبولا حسنا . ولكن ككلِّ شيء آخر فإن الشيءَ إذا زادَ عن حدِّه انقلبَ إلَى ضدهِ , ومنه فإن خيرَ الأمورِ أوسطها , بمعنى :

ا- أنه لا يُقبل من المسلم الحرصُ المستمرُّ على مخالفةِ الناسِ في كل عاداتهم وتقاليدِهم إلى حدِّ أن يصبحَ شعارُ الشخصِ المسلمِ وكأنه " خالفْ تُعرفْ " , وهو شعارٌ قبيحٌ جدا وسيءٌ جدا .

ب- أنه لا يُقبلُ من المسلم أن يحرصَ على الموافقةِ الدائمةِ والمستمرةِ لكل عاداتِ وتقاليدِ الناسِ إلى درجة تقديسِ هذه العادات والتقاليد بحيثُ تصبحُ تساوي – من حيث المكانة والمنزلة – الدينَ , أو تصبحُ هي الأهمَّ ثم يأتي الدينُ بعدها , الذي يصبحُ (هو) مهما فقط , والمعروفُ أن الأهمَّ مقدمٌ على المُـهِـمِّ .

والعادات والتقاليدُ تُحترمُ مادامت لا تصادمُ شرعا وكذا مادامت غيرَ مكلِّفة . إذا توفر الشرطان معا فأهلا وسهلا بها , وأما إن لم يتوفر الشرطان معا فلا بارك الله فيها .

ومن أجل التوضيح أقول :

1- تعودَ الناسُ على أن الواحدَ لا يزورُ قريبا إلا إذا اشترى " قَـضْـيَـة " معينـة (بلهجة الجزائريين) فيها لباسٌ أو أكلٌ أو شرابٌ أو ... وأخذهُ معهُ إلى بيتِ القريبِ .

* إن لم يُـكلِّـفْ المؤمنُ نفسَهُ بما يشتريهِ (بأن كان قادرا على ذلك) فلا بأس أن يراعيَ التقاليدَ والعاداتِ وأن يراعيَ الشرعَ في صلةِ رحمِهِ , وهذا أحسنُ وأفضلُ الحلولِ بإذن اللهِ .

* * ولكنْ إن قال المؤمنُ " أنا لا أقدرُ على تكلفةِ الشراءِ , وفي نفس الوقتِ أنا لا أقدرُ على مخالفة العاداتِ والتقاليدِ التي تُـحتِّـم علي أن أشتري شيئا قبلَ أن أزورَ , إذن لا أشتري ولا أزور " , فإننا نقولُ لهُ " كونك لا تقدرُ على الشراء فلم تشترِ هو موقفٌ سليمٌ جدا , لأن احترامَ العاداتِ كما قلنا مطلوبٌ بشرط أن لا تشقَّ على نفسكَ , فإن كانت مراعاةُ العاداتِ تؤدي إلى المشقةِ , فلا بارك الله فيها . إذن الحلُّ في أن تزورَ ولكن بدون أن تشتريَ شيئا , وأنتَ بهذا تراعي الشرعَ ولا تُكلفُ نفسَك , فتضربُ بذلكَ بحجر واحد عصفورين .

وأما أن لا تزورَ قريبَـكَ لأنكَ غيرُ قادر على الشراءِ وغيرُ قادر كذلكَ على مواجهة التقاليدَ التي تُحتمُ عليك أن لا تزورَ إلا ومعكَ شيئا اشتريتهُ , فهذا موقفٌ مرفوضٌ لأنكَ بهذا تكونُ قد قدَّمتَ مراعاةَ الناسِ على مراعاةِ الله وشرعهِ حينَ خِفتَ من كلام الناسِ ولم تخفْ من اللهِ الذي أوجبَ عليكَ أن تصلَ رحمَكَ سواء اشتريتَ شيئا أم لم تشترِ أيَّ شَيء ".

2- تعودَ الرجالُ – خاصة عندنا في الجزائر – على أن الرجلَ عندما يذهبُ عند أقاربهِ يُسلِّمُ على قريبته الأجنبية عنه (أي يُقبلُ المرأةَ على الوجهِ كما يُقَبِّلُ الرجلُ الرجلَ عادة) مثل ابنة العم أو ابنة الخال أو زوجة العم أو زوجة الخال أو زوجة الأخ أو ... وهو تقبيلٌ حرامٌ بلا أي خلاف بين الفقهاء قديما أو حديثا , وهذا الفعلُ عادةٌ قبيحةٌ جدا وسيئةٌ جدا تعودَ عليها الناسُ من زمان لأسباب عدة منها الجهلُ ومنها قلةُ الحياءِ ومنها ...

* إن زارَ الرجلُ قريبَهُ ولم يُسلِّمْ على أية امرأة أجنبية عنه في بيتِ قريبِه , فذلك هو المطلوبُ والمحمودُ والمشروعُ , وفي ذلكَ ما فيه من الأجرِ بسببِ صلةِ الرحمِ وبسببِ الامتناعِ عن التسليمِ المحرمِ على النساء , حتى وإن خالفَ بعض العاداتِ والتقالِيدِ . ومخالفةُ التقاليدِ والعاداتِ هنا مطلوبةٌ لأن التقاليدَ مرفوضةٌ شرعا , وذلك لأن العاداتِ تقولُ للرجلِ " سلِّم " , ولكن الشرعَ يقول لهُ " لا تُسلِّمْ ".

* * وأما إن زارَ الشخصُ وسلَّم على النساءِ خوفا من كلامِ الناسِ أو من كلامِ الأقاربِ ولومِهم لهُ , فهذا مرفوضٌ لأن الله أحقُّ - من الناس كلهم ومن كل العادات والتقالِيد - أن يخشاهُ المؤمنُ , ولأن الشخصَ بهذهِ الطريقةِ أحسنَ من جهةِ صلةِ الرحم , ولكنه أساء من جهةِ التسليمِ المُحرمِ على النساءِ الأجنبياتِ .

* * * وأما إن امتنع الرجلُ عن زيارةِ أقاربهِ خوفا من أن يضطرَّ للتسليم المحرم على النساء الأجنبيات (لأنه لا يقدرُ على الامتناعِ خوفا من كلامِ الأقارب ومن كلام النساءِ) , فهذا كذلك موقفٌ غيرُ مقبول منه , لأنه أحسنَ حيثُ لم يُسلم على أجنبية عنه من النساءِ ولكنه في مقابل ذلك أساءَ حينَ قطعَ رحمَهُ خوفا من كلامِ الناس مع أن الخوفَ من اللهِ أولى .

3- تعود الناسُ عندنا في الجزائر على أن العريسَ يأتي في كثير من الأعراس بفرقة موسيقية في حفل زواجه , لـيُقدِّم لمن يحضرُ العرسَ حفلا يستمرُّ لحوالي 6 ساعات (حتى قبيل الصبح) كلها أو جلها غناءٌ ساقط وهابط وموسيقى صاخبةٌ ورقصٌ مائع ومنحل للرجال مع بعضهم البعض أو أمام النساء الأجنبيات , بطريقة لا يُجيزها ولا يُبيحها ولا يُحلها عالمٌ من العلماء وبطريقة تُسخط الرحمانَ ولا تُرضي إلا الشيطانَ والعياذ بالله تعالى , هذا فضلا عن إزعاج الناس النيام بمكبرات الصوت طيلةَ الليل , وفضلا عن الخسائرِ المادية الباهظة والأموال الطائلة التي تُنفق على هذه الفرقة الموسيقية الشيطانية .

* إن لم يأت العريسُ بهذه الفرقة أصلا ولم ينفق عليها سنتيما , فإنه وإن أغضبَ بعضَ الناسِ وخالفَ بعض التقاليدِ ولكنه في المقابل لم يُكلفْ نفسَه ماديا وكذلك أرضى اللهَ ولم يُسخطْهُ في أول يوم من حياته الزوجيةِ .

* * وأما إن أقامَ العريسُ الحفلَ بهذه الفرقة الشيطانية فإنه يكونُ قد أسخطَ اللهَ بارتكابه للحرامِ ويكون كذلك قد كلَّفَ نفسه ماديا , أي أنه يكونُ قد اشترى النارَ وغضبَ اللهِ وسخطَهُ بالمالَ . ويكونُ قد فعلَ كلَّ ذلك (ارتكبَ الحرامَ وكلَّف نفسه ماديا) , بسببِ الخوفِ من كلامِ الناس أو من أجل إرضاء الناسِ . فعلَ الحرامَ وكلَّف نفسه ماديا من أجل مراعاةِ

العاداتِ والتقاليد التي قلتُ في البداية بأنه لا يليقُ أن تراعى إلا بشرطين : الأول عدم مخالفة الشرع , ثم الثاني عدم تكليفنا لأنفسنا التكليف الزائد . والشرطان هنا غير متوفرين .

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة آمين .

.....

ثلاثة وأربعون : مع الأحلام وتفسيرها

1- تفسير الأحلام ظني وليس قطعيا :

حتى الرؤى الصالحة فإن تفسيرها ظني وليس قطعيا . هذا بخلاف الطب العضوي أو العلم بالأحكام الشرعية اللذين يعتبران علمين قائمين على القطع غالبا لا على الظن . إذا قال العالم المسلم بأن إقامة شرع الله على أرض الله وأداء الصلوات الخمس ولبس المرأة للحجاب والدعوة إلى الله و...واجبات شرعية فإنه يقول كلاما قطعيا يمكن أن يقدم عليه الدليل الشرعي القطعي بكل سهولة . وكذلك إذا قال لك الطبيبُ العضوي بأن لديك جرحا في المعدة أو انتفاخا في المصران أو حجرا في الكلية أو المرارة أو التهابا في المفاصل أو ... فإنه يقول كلاما قطعيا يمكن أن يقدم عليه الدليل العلمي القطعي بكل سهولة . أما إذا فسر لك بن سيرين رحمه الله أو أي شيخ أو عالم أو داعية أو مفكر رؤيا صالحة فإن الأصل في هذا التفسير أنه ظني وليس قطعيا . وإذا قيل هذا في الرؤيا الصالحة فإن الظن ينطبقُ من باب أولى على تفسير الأحلام وليس الرؤى الصالحة فقط .

2-الحق هو فقط رؤيا الأنبياء :

بعض الناس يعطون للأحلام والرؤى فوق ما تستحق من الأهمية .

1- فرق بين الرؤيا الصالحة التي هي من الرحمان والحلم الذي هو من الشيطان .

2- صعبٌ جدا التمييز الدقيق بينهما .

3- إن رأى المسلمُ في منامه ما يعجبه استبشر به , ويمكن أن يخبرَ به من يحبه من الناس , وليس شرطا أن يعرف تأويلَ ما رأى .

4- وإن رأى المسلم في منامه غير ذلك استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ولم يحك ما رأى لأحد , ولن يضرَّهُ ما رأى في شيء بإذن الله تعالى .

5- إن رأى المؤمن في منامه أنه أُمر بأداء واجب , مثل الأمر بأداء الصلاة في وقتها أو صيام رمضان أو ... وجب عليه أن يستجيب لكن للكتاب والسنة اللذين أمرا بذلك لا للرؤيا , ومنه فإن الرؤيا هنا ذكَّرتهُ بالشرع فقط ولم تأتِ له بشرع جديد .

6- إن رأى المؤمنُ في منامه أنه أُمر بفعل حرام , كأن يُؤمر بالكذب أو السرقة أو الزنا أو الذهاب عند مشعوذ أو عقوق الوالدين أو ... وجب عليه عدمُ الاستجابة لما أُمر به لأن الرؤيا ليستْ حجة شرعية ولأنه لا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق .

7- إن رأى المؤمن أنهُ أُمر في المنام بفعل ما يجوز فعله أو بترك ما يجوز تركه كأن رأى من يأمره بأكل بطاطا أو من ينهاه عن الذهاب في الغد إلى السوق أو ما شابه ذلك , فالشخصُ هنا مخير بين الاستجابة أو عدم الاستجابة , هو حرٌّ في كل ذلك .

8- إذن رؤيا الأنبياء فقط هي الحق وهي الوحي " يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك , فانظر ماذا ترى . قال يا أبتِ افعل ما تؤمر " . وأما رؤياي أنا وأنتَ وغيرُنا من الناس من سائر المسلمين , فإنها ليست أبدا حجة شرعية ولا شبه شرعية .

.....

أربعة وأربعون : من أجل حفظ القرآن

1- من أجل حفظ القرآن كله لا بد من إرادة قوية وعزيمة فولاذية , ولا بد من وقت فراغ كبير قد يتوفر لك - أخي المسلم , أختي المسلمة- وقد لا يتوفر . لا بد لك من هذا الوقت الفراغ إن أردت بالفعل حفظ كل القرآن أو الجزء الكبير منه .

2- السن الذي تكون الذاكرة فيه أقوى ما يمكن هو حوالي 26 إلى ...30 سنة , ثم بعد ذلك يبدأ الضعف يطرأ على الذاكرة , وإن كانت العزيمة والإرادة القويتان تتغلبان بإذن الله على جزء كبير من التقدم في السن.

3- تبدأ - أخي أو أختي - في الحفظ من نهاية القرآن (أي من السور القصيرة) أفضل من البدء من سورة البقرة , لأن البدء بالأسهل ثم الأصعب أفضل من العكس , وفي كل خير بإذن الله .

4- تحفظ قليلا من القرآن (وإن لم تحفظه كله) وتحافظ على ما حفظت , هذا أفضل بإذن الله من أن تحفظه كله ثم تنساه مع الوقت أو تنسى الجزء الكبير منه .

5- لا بد لك من 3 جلسات في ال 24 ساعة من أجل الحفظ الجيد للقرآن :

الأولى : من أجل حفظ الثمن أو الربع أو...أو أكثر أو أقل . ولا تتوقف في نهاية الجلسة إلا بعد تمام الحفظ لا بعد شبه الحفظ أو بعد نصف الحفظ أو ... ما شابه ذلك .

الثانية : من أجل الجمع بين أقسام الحزب الواحد ومراجعة ذلك بشكل مستمر . كل يوم يُراجَع بشكل جيد الحزبُ المحفوظُ أخيرا .

الثالثة : من أجل الجمع بين كل الأحزاب المختلفة المحفوظة . يجب - في هذه الجلسة - مراجعة كل ما يحفظه الشخصُ بشكل دائم . كل يوم يراجِع الشخصُ حزبين أو ثلاثة أو أربعة أو...

هذه الجلسات الثلاثة أرى أنه لا بد منها .

6- أنا أرى بأن الالتزام برواية ورش - أثناء الحفظ - أفضل , وإن كان ذلك أصعب . وسبب أفضلية رواية ورش واحد لا ثاني له عندي , وهو أنها الرواية المنتشرة كثيرا في المغرب

العربي . ومع ذلك إن حفظ الشخص على رواية حفص فهو على دين وحق وعدل بإذن الله , وليس عليه أي حرج من الناحية الشرعية . ولكن ما ينطبق علينا نحن في الجزائر قد لا ينطبق على غيرنا في مناطق أخرى من العالم العربي والإسلامي أو في أوروبا أو أمريكا و... حيث تكون رواية حفص (أو روايات أخرى) هي الشائعة والمتداولة كثيرا .
7- الالتزام بمصحف واحد - أثناء الحفظ - أفضل من استعمال أكثر من مصحف (حتى مع الرواية الواحدة) , لأن ذلك يساعد أكثر على الحفظ والمراجعة في الحاضر والمستقبل بإذن الله .

8- سهولة وصعوبة حفظ سور أكثر من أخرى أمرٌ يختلف من شخص إلى آخر , والسورة التي تبدو صعبة بالنسبة لشخص قد تبدو لي أو لشخص آخر أسهل , ومع حفظ سورة أخرى قد يحدث العكس تماما .
9 - الله لا يمل من إعطاء الأجر حتى يمل المسلمُ من محاولة الحفظ وكذا من محاولة مراجعة الحفظ , ومنه فلا يجوز للمسلم - أو للمسلمة - أن يستسلم للصعوبات التي يجدها في طريق الحفظ أو المراجعة , بل المطلوب منه أن يجتهد أكثر وأن يطلبَ العون والقوة من صاحبهما : من الله عزوجل .

.....

خمسة وأربعون : من الذي يسلم من معاداة الناس ؟

قيل لحكيم " من ذا الذي يسلم من معاداة الناس ؟ " .

قال " الذي لم يظهر منه شر ولا خير " .

تعليق :

1-الإنسان يتمنى ويريد فطرة أن يكون محبوبا من طرف كل الناس , ولا يحب أن يكرهه كل الناس إلا شاذ أو منحرف عن الفطرة السليمة .

2- فرق بين أن تحب أن يكرهك الناس (كل الناس) وبين أن تحب أن يكرهك شخص معين من الناس . أما الأول فلا يصدر إلا عن شاذ ومنحرف عن الفطرة السليمة , وأما الثاني فقد يحدث أحيانا في ظرف معين وبطريقة ما ويكون ذلك مقبولا ومستساغا .

3- كل مؤمن (عموما) لا ينزعج إن كرهه أو أبغضه عدو من أعداء الله تعالى (يهودي أو نصراني أو ...) , لأن ذلك يدل من ضمن ما يدل عليه أن الشخص على خير ما دام عدوُّ الله يبغضه . ومع ذلك فإن عدو الله الذي يبغضك ويكرهك بسبب إيمانك وتقواك هو يحترمك ويقدرك في أعماق نفسه , فلننتبه إلى البغض والاحترام اللذين يلتقيان عند نفس الشخص بطريقة عادية ليس فيها أي عجب أو تناقض . هو يبغضك لأنك لست مثله ولست على دينه ولكنه (إن كان سوي الفطرة وكان صاحب عقل ومنطق) يحترمك ويقدرك لأنه يرى أنك صاحب مبدأ مهما كان مخالفا لمبدئه هو .

4- وعلى الضد من ذلك فإن عدو الله والدين والحق والعدل , إن رآك تنافق وتُظهر خلاف ما تبطن وتطبق الدين بما يوافق هواك لا بما يوافق الكتاب والسنة , فإنه سيبغضك ولن يحترمك ولن يقدرك ... بل سيبغضك ويحتقرك في نفس الوقت .

5- إذا أردتَ أن لا يعاديك الناسُ فلا تفعل خيرا ولا تفعل شرا (مع أن ذلك صعب جدا عمليا) , ولكنك عندئذ إن سلمت من أذى الناس ومعاداتهم فإنك لن تسلم من شقاء الدنيا وعقوبة رب العالمين في الآخرة ... وذلك لأن سعادة الدنيا ثم نعيم الآخرة بعد ذلك لن يحصل عليهما الشخص إلا بالإيمان بالله وإلا بفعل الخير وحب أهله وإلا بالابتعاد عن الشر وأهله .

6- ومع ذلك يجب أن يكون معلوما عندنا أن القول بأن من لا يفعل خيرا ولا شرا لا يعاديه أحد من الناس , هو كلام عام وينطبق على الغالب فقط لا على الكل ... لأن واقع الناس في كل زمان ومكان يؤكد على أنه لن يسلم من أذى الناس ومعاداتهم أحدٌ مهما ابتعد عن الناس ولم يفعل خيرا ولا شرا , وذلك لأن هناك فئة من الناس (مهما كانت قليلة) لا يكاد يسلمُ من شرها أحد , وهي تنتقد وتعادي أغلبية الناس ولا ترتاح ولا تهنأ (ولو شكليا) إلا بانتقاد الغير ومعاداتهم حتى ولو لم يفعلوا خيرا ولا شرا ...

هناك للأسف الشديد فئة من الناس - مهما كانت قليلة - لا ترتاح إلا إن رأت الغير شقيا , ولا تهنأ إلا إذا رأت الدنيا سوداء والعياذ بالله تعالى .

7 – قد ينزعج بعضُ الناس من بعض المتدينين انزعاجا سببه تشدد هؤلاء المتدينين في دينهم وتعصبهم وتزمتهم .

وهنا أنبه إلى أن انزعاج بعض الناس من تشدد هؤلاء المتدينين في دينهم قد يكون حجة للمتدين عند الله وملائكته وعند أغلبية المؤمنين , وقد يكون على العكس من ذلك حجة ضد المتدين عند الله ثم عند الناس :

ا- إن تشدد المتدينُ مع نفسه ومع الناس في المسائل القطعية التي لا خلاف فيها كوجوب الصلاة والحجاب والصدق والأمانة و ... وكحرمة السرقة والزنا وشرب الخمر والكذب و ... فإن انزعاج بعض الناس منه هو حجة له هو وحجة على هؤلاء المنزعجين الذين لا يريدون للدين أن يسود وأن يحكم وأن ينتشر وأن ينتصر.

وكذلك فإن انزعاج البعض من الناس من تشدد متدين ما في مسائل خلافية أراد فقط أن يفرض فيها رأيا على نفسه ولكنه وسع صدره مع الناس وتساهل معهم ... ففي هذه الحالة كذلك يكون انزعاج المنزعج حجة للمتدين لا عليه .

ب- إن تشدَّدَ المتدينُ مع نفسه في مسائل خلافية في الدين وأراد كذلك أن يفرض تشدده على الناس , وأراد كذلك (بطريقة مباشرة أو غير مباشرة) أن يُحوِّل - في تعامله مع الناس - المسائل الخلافية إلى اتفاقية وأن يحول فروع الدين إلى أصول وثوابت ... ففي هذه الحالة يكون انزعاج بعض الناس من هذا المتدين حجة للمنزعِـج وحجة على المتدين .

والله وحده أعلم بالصواب .

.....

ستة وأربعون : نحن نضيق ما وسعه الله علينا

إننا حين نعتبر الإسلام قائمتين : الأولى للمحرمات والممنوعات , والثانية للعقوبات والزواجر , إننا حين نفعل ذلك نسيئ إلى الإسلام من حيث نظن أننا نحسن إليه .

إننا نصغر من شأن الإسلام من حيث لا نشعر , ونحوله من رسالة هداية للبشر ورحمة للعاملين إلى تعليمات إلهية تأمر وتنهي وتوزع طوابير الناس على درجات جهنم .

إنه لا يعقل بأي حال من الأحوال من دعاة أمرهم ربهم أن يخاطبوا الناس بالحكمة والموعظة الحسنة فيلجأون إلى اعتماد التأثيم والتخويف سبيلا إلى الهداية والإقناع .

إن الذي استقر عليه رأي الفقهاء هو " أن الأصل في الأشياء الإباحة " , على اعتبار أنه ليس معقولا أن يسخر الله سبحانه هذا الكون للإنسان ويعتبره من نعم الله عليه ثم يحرمه عليه . ومن هنا ضاقت دائرة المحرمات في شريعة الإسلام ضيقا شديدا واتسعت دائرة الحلال اتساعا بالغا وبقيت النصوص الصحيحة الصريحة التي جاءت بالتحريم قليلة جدا .

وما لم يرد نص بحله أو بحرمته , فهو باق على أصل الإباحة وفي دائرة العفو الإلهي .

والإباحة المقصودة هنا لا تقف عند حدود دائرة الأشياء والأعيان , بل تمتد لتشمل الأفعال والتصرفات التي هي من " المعاملات " , إذ الأصل فيها عدم التحريم وعدم التقيد إلا بما حرمه الله . هذا الذي نعلمه من ديننا وهذا الذي علمه الفقهاء المسلمون من الإسلام , مما جعلهم يدققون ويحترزون ويزنون الأمور بميزان الذهب , قبل أن يتفوه الواحد منهم بكلمة في أمور الحلال والحرام والمكروه والمستحب . وهذا هو الذي علمه المسلمون أيام كانوا مسلمين حقا , مما جعلهم يطلبون الدنيا بالدين ويطلبون الآخرة بالدنيا بدون أدنى تناقض بينهما .

لكن هذا المعلوم من ديننا شيء وواقع المسلمين - اليوم – شيء آخر . إن كثيرا من المسلمين اليوم " ومنهم دعاة " يفتـون في دين الله كما يأكلون ويشربون , (وهذا حرام عليهم) , ولا يفرقون بين ما حرمه الله ورسوله بنص قطعي وما قال بمنعه أو تحريمه أحد الفقهاء بناء على اجتهاد قد يصيب وقد يخطئ (وهذا خلط غير مقبول) , ويميلون في دعوتهم لغيرهم إلى الشديد من الأقوال في كل مسألة خلافية عوض الميل إلى السهل منها , وفي هذا ما فيه من تضييق على العباد من حيث وسع الله عليهم , ويتعصبون في كل مسألة اجتهادية لقول يختارونه ويردون باقي الأقوال على أساس أنها مسائل لا دليل عليها , وهذه جريمة من الجرائم للأسف الشديد .

إن هؤلاء الدعاة لو فكروا قليلا لعلموا أن الأولى لهم شرعا وعقلا ومنطقا وعرفا أن يحرموا على أنفسهم – هم لا غيرهم – هذا السلوك في دعوتهم والذي لا يحبه الله لهم ولا رسوله ولا المؤمنون .

إن هذا هو الأولى لهم عوض أن يلجأوا – في كل وقت – إلى أن يحرموا على المسلمين ما لم يحرمه الله ورسوله عليهم , وإلى أن يضيقوا على المسلمين ما وسعه الله عليهم .

وأيا كانت أسباب هذه الظاهرة , فإن المجني عليه في هذا كله يظل – بالدرجة الأولى – هو العقيدة ومعتنقوها الذين تؤثر عليهم هذه الظاهرة وتوقعهم في حيرة شديدة : إما أن يعيشوا على هامش الحياة الدنيا , وإما أن يأخذوا نصيبهم من الدنيا الحلال مع شعور دائم بالإثم , وإما أن يتكالبوا على الدنيا ويضربوا بالدين عرض الحائط , وفي كل هذه الاختيارات شر .

نسأل الله لنا ولجميع المسلمين والمسلمات الهداية والتوفيق لكل خير. آمين .

.....

سبعة وأربعون : " صل وإلا أدخلك الله النار "

الدعوة إلى الله تبارك وتعالى فرض عين على كل مسلم , كل على حسب مقدرته , وأجر الجميع على الله . والدعوة إلى الله واجب ملقى على عاتق كل واحد منا – رجالا ونساء , كبارا وصغارا , مثقفين وأميين , ... - من باب تقديم الأسباب , وأما النتائج في النهاية فعلى الله سبحانه وتعالى وحده لأن الهداية والرشاد بيد الله وحده .

والدعوة إلى الله مطلوبة شرعا من كل واحد منا بالحكمة والموعظة الحسنة وعن طريق الجدال بالتي هي أحسن . وعلى قدر التزامنا بآداب الدعوة إلى الله وعلى قدر محاولاتنا لأن نكون قدوة عملية لما ندعو الناس إليه ... وكلما أخلصنا دعوتنا لله وكلما احتسبنا الأجر عنده وحده ... كلما كانت ثمرة الدعوة إلى الإسلام أكبر وكلما كان أجرنا عند الله أعظم .

ولأن الهداية بيد الله وحده " إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء " , فإننا نلاحظ من واقع الناس المعاش ومن معرفتنا بالإسلام أن من كتب الله له الهداية سيهتدي ولو بعد حين , ومن كتب الله عليه الضلالة بإذن الله " لن تجد له وليا مرشدا " ... كما نلاحظ أن من كتب الله له الهداية في وقت من الأوقات سيهتدي من تلقاء نفسه أو من خلال دعوة طفل صغير أو من خلال إشارة بسيطة جاءته من إنسان (ولو كان كافرا) أو من حيوان أو من نبات أو من جماد ... وأما من لم يكتب الله له الهداية في وقت معين فلن يهتدي في ذلك الوقت ولو أتيته بعلماء الدنيا كلهم يقدمون له المواعظ والدروس والمحاضرات والندوات و... بأحسن طريقة وبأفضل أسلوب .

ومما له صلة بهذا الموضوع أذكر القصة الطريفة التي حكتها لي امرأة منذ حوالي 30 سنة خلت . قالت :

[تزوجتُ برجل يكبرني بحوالي 15 سنة , وكان يعجبني في كل شيء (سلوكا وأدبا) إلا أنه للأسف الشديد لم يكن يصلي . وكان تركه للصلاة هو الذي يؤرق وينغص علي حياتي معه . حاولتُ معه من أجل دعوته إلى الإلتزام بالصلاة مرارار وتكرارا , واستعملت معه الكثير من اللين والقليل من الشدة , وأسررت في دعوتي له حينا وجهرت حينا آخر , و... حتى تعبتُ

ومللتُ وكدت أيأس , ولم يبق أمامي إلا الدعاء والتوسل والتضرع إلى الله أن يهدي زوجي إلى صراطه المستقيم وإلى الإلتزام بعماد الدين : الصلاة .

وفي يوم من أيام الشتاء البارد , وبالضبط في ليلة من لياليه الباردة وبعد صلاة العشاء مباشرة , كنتُ أنا وزوجي وولدي الأصغر - الذي لم يتعد عمره السنتين - ملتفين حول المدفأة . وفي لحظة من اللحظات وبدون مقدمات قال ولدي الأصغر كلمة لأبيه (أنا أجزم أن الولد لم يسمعها مني من قبل , فمن أين أتى أو جاء بها ؟!. أنا لا أدري) ... قال له بلهجة حازمة وجادة وعفوية وبريئة في نفس الوقت " صل يا أبي وإلا أدخلك الله النار " .

نظرتُ إلى الولد متعجبة من جرأته ومتسائلة عن مصدر الكلمة التي تفوه بها وخائفة من رد فعل زوجي ... قرصتُ رجلَ ولدي معاتبة إياه وغمزته بعيني حتى لا يعيد ما قال , ثم حاولتُ أن أغير الموضوع حتى لا أحرج زوجي , ولكن زوجي اصفر لون وجهه وبهت وتسمرت عيناه وهو ينظر إلى الحائط مفكرا فيما قال له ولده ... اضطررتُ أنا بدوري إلى السكوت مراعية سكوت زوجي ... وبعد حوالي دقيتين تكلم زوجي وقال بلغة الواثق من نفسه وكأنه كان نائما لسنوات وسنوات ولم يستيقظ إلا الآن ... قال لي " لا تحاولي تغيير الموضوع ... إن الملائكة هي التي تكلمت على لسان ولدنا ... سخني لي الماء قبل موعد صلاة الصبح لأغتسل وأصلي الصبح ... ووالله لن أترك الصلاة بإذن الله من اليوم فصاعدا , لن أتركها ما حييتُ "] ...

وبالفعل فإن الرجل التزم بالصلاة منذ تلك الليلة وهو محافظ عليها إلى اليوم , والحمد لله رب العالمين . اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى , آمين .

.....

ثمانية وأربعون : بين قراءة الكفر وقراءة الكلام البذيء الفاحش :

ا- أما قراءةُ الكفر : فيجوزُ لمن كان من المسلمين يمتلكُ الحدَّ الأدنى من الثقافة الإسلامية أو لمن كان لديه النصيبُ الكافي من المعلومات الإسلامية , التي تجعلهُ يعرفُ ما يأخذُ وما يردُّ مما يقرأ . يقرأ هذا المسلمُ الكفرَ :

* ليعرفَ باطلَ المبطلين ليزدادَ إيمانهُ بالله تعالى , عندما يُقارنُ بين عظمة الإسلام وتفاهة الكفر, وبين الإنسانِ الذي يصبحُ بالإسلام كلَّ شيء وبلا إسلام يصبح لا شيء والعياذ بالله تعالى .

* ليعرفَ باطلَ المبطلين ليردَّ على المبطلين إنْ أتيحت له الفرصةُ لذلك في يوم من الأيام .

* ليعرفَ باطلَ المبطلين ليحَذِّرَ منه الناس من خلال الدعوة الفردية أو الدعوة العامة.

و ... الخ ...

ومنه يجوز لهذا المسلم أن يقرأَ لليهود والنصارى والمجوس والملحدين ما يكتبون , كما يجوز لهذا المسلم أن يقرأ لفرويد في علم النفس ولدوركايم في علم الاجتماع ولماركس في الاقتصاد ويقرأ نظرية التطور لداروين , و ... الخ ...

ب- وأما قراءة الكلام البذيء الفاحش : من خلال قصة أو رواية أو ترجمة أو سيرة أو ...

فهو حرام وهو غير جائز , سواء كانت نيتنا من وراء ذلك حسنة أم سيئة .
فلننتبه إذن إلى الفرق بين مطالعة ومطالعة . والله ورسوله أعلم .

.....

تسعة وأربعون : لماذا يصاحبُ الإنسانُ المسلمُ أحيانا من هو فاسق فاجر أو ظالم متعدي :

مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا تصاحب إلا مؤمنا " ؟! .
والجواب : هناك أسباب عدة أذكرُ منها :
*قد لا يعلم الشخصُ أن صاحبه فيه من السيئات ما فيه .
*قد يعلم أنه لا يصلح – سلوكيا - ولكنه يعملُ حاليا من خلال مصاحبته للآخر من أجل تقديم النصح له ومن أجل إصلاحه ومن أجل إرجاعه إلى جادة الصواب ومن أجل إعانته على الشيطان .
*قد يكون مصاحبا للآخر مداهنة ونفاقا , لأنه يطمع فيه أو يخاف منه , ولأنه يعيش كما يعيش من لا مبدأ لهم في الحياة , شعار الواحد منهم "أنا مع الواقف ولو كان حمارا- أكرمكم الله - ".
*قد يكون مصاحبا للآخر لأن الإثنين لهما مصالح مشتركة متبادلة . كل منهما شعاره مع الآخر :
"أسكت علي أسكتْ عليك , وساعدني في كذا أساعدك في أمر آخر يهمك أنت " , وكل منهما شعاره العام "أنا مستعد للتعاون مع الشيطان إن كان ذلك يحقق لي عرضا دنيويا , وهكذا...
*قد يصاحب الآخر ويسكتُ لا ناصحا ولا مداهنا ولا طالبا لمصلحة دنيوية , ولكن لأنه فقط ضعيفُ الشخصية , فلا يستطيع أن ينصحَ كما لا يستطيعُ أن يُفارقَ .

.....

خمسون : إن أردتَ أن تطرد جل الهم والقلق في حياتك :

من أجل ذلك يلزمك العمل بجملة نصائح منها :

1- أن تتكلم في حياتك – وتعرف ماذا تتكلم - أفضل من أن تميل غالبا إلى السكوت .

2- أن تبتسم وتضحك أحسن من أن تمتنع عن ذلك غالبا . وواضحٌ أن الضحك لا يليق أن يكون بلا سبب , كما أنه يجب أن يكون مرتبطا بالصدق لا بالكذب .

3- أن تخالط أفضل من أن لا تخالط , مع الانتباه إلى أن " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" .

4- كن متفائلا ولا تكن متشائما , وانظر إلى الحياة والكون والإنسان بالعين البيضاء لا بالعين السوداء .

5- ليكن لديك دوما أمل كبير في الله , وحتى إن يئست من البشر فلا تيأس من رب البشر سبحانه وتعالى ولا من نفسك أنت بعد الله . ثم ليكن عندك أمل في أن غدَك سيكون أفضل من يومك وأن الدار الآخرة ستكون لك بإذن الله خيرا من الدنيا .

6- اشغل وقتَ فراغك بما ينفع من أمور الدين والدنيا , ولا تكن ممن يقتلون الوقتَ قتلا , ولا تنس أن الوقت ليس من ذهب فقط ولكن الوقت أغلى من ذلك , إن الوقتَ هو الحياة .

7- عليك بالرياضة سواء كنتَ رجلا أو امرأة , ولو كانت الرياضة بسيطة , ولو كانت في البيت (خاصة بالنسبة للمرأة) ولو كانت لـ 10 أو 15 دقيقة في كل يوم أو يومين أو ثلاثة . عليك إما بالرياضة وإما بالاسترخاء .

8- قوِّ صلتك بالله من الناحية الروحية , خاصة من خلال الصلاة في وقتها وقراءة القرآن الكريم وذكر الله والدعاء وصيام التطوع والنوافل في الصلاة وقيام الليل وزيارة المقبرة ومحاسبة النفس وعيادة المريض و ... الخ ...

9- لا تشغل بالك ولا تفكر أو لا تكثر من التفكير في المشاكل التي أنتَ لستَ مسؤولا عن حدوثها ولست قادرا على حلها . لا تشغل بالك إلا بالمشكلة التي كنتَ أنت سببا فيها أو التي تقدرُ أنتَ على حلها .

وأخيرا :

10- حاول باستمرار : اضحك للحياة " تضحكلك" الحياةُ , وكن جميلا تر الوجود جميلا .

.....

واحد وخمسون : بين "لا يجب" , و"يجب ألا" :

يخطئ الكثير من الناس بمن فيهم بعض الخطباء والمدرسون والأئمة والأساتذة , وحتى البعض من أساتذة الأدب العربي أو العلوم الإسلامية للأسف الشديد , يخطئون حيث لا يفرقون بين " لا يجب " و " يجب ألا " , مع أن الفرق بينهما واضح وبين .

ا-" لا يجب" : نقولها عندما نريد أن نثبت عدم الوجوب فقط , ومنه فقد يكون الأمر مستحبا أو مباحا.
مثلا نقول : لا يجب علينا أن نرفع أيدينا مع تكبيرة الإحرام في بداية كل صلاة , لأن رفع اليدين مستحب أو سنة فقط . ولا يجب علينا أن نعجل الفطور في رمضان , لأن تعجيل الفطر مستحب فقط , وهكذا...
وأما إن استخدمنا " لا يجب " في موضع آخر , فإن المعنى يفسُدُ لأن الكلمة استخدمت عندئذ في الموضع غير المناسب . مثلا إذا قلت " لا يجب علي أن أختلي بتلميذة من تلميذاتي ", كان المعنى فاسدا لأن وضع " لا يجب" هنا غير مناسب , وذلك لأن المعنى يصبح أن خلوتي بالتلميذة ليست واجبة , ولكنها قد تكون مستحبة أو جائزة , وهذا أمر لا يمكن أن يكون صحيحا لأن الخلوة بالأجنبية حرام ثم حرام .
ب- أما " يجب ألا " فتقال عندما نريد أن نؤكد على حرمة شيء معين في الدين أو عدم جوازه .
مثلا نقول :
*" يجب أن لا نسرق " ولا نقول " لا يجب أن نسرق" .
*" يجب أن لا نكذب " ولا نقول " لا يجب أن نكذب" .
" *يجب ألا نفطر في رمضان عمدا بدون عذر" ولا نقول " لا يجب أن نفطر في رمضان عمدا بدون عذر"... وهكذا ...

.....

إثنان وخمسون -"مثل الناس "!!! :

من أسوأ ما يمكن أن نسمعه من الناس عندما نسأل الواحد منهم " لماذا ترتكب الحرام كذا ؟" أو " لماذا أنت مقصر في أداء الواجب كذا ؟" , فيجيبك الواحد منهم " مثل سائر الناس" أو بالتعبير الجزائري الدارج " كي الناس". وهذا الجواب غير مقبول من كل النواحي العقلية والشرعية والمنطقية و ...
هو غير مقبول لجملة أسباب منها :

1- أن كل واحد منا يُحاسبُ بمفرده , وعلى ما قدمت يداه هو لا غيره " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى" , " ولا تزر وازرة وزر أخرى " , " كل نفس بما كسبت رهينة " الخ ...

2- أن الواجب يبقى واجبا إلى يوم القيامة ولو قصر في أدائه كل الناس . وكذلك الحرام يبقى حراما إلى يوم القيامة ولو انغمس فيه كل الناس .

3- أن الحق يبقى حقا إلى يوم القيامة مهما ابتعد عنه الناس , وأن الباطل يبقى باطلا إلى يوم القيامة مهما أقبل عليه الناس .

4- " من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة , ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ".

والله أعلى وأعلم .

.....

ثلاثة وخمسون : لا يستساغُ هذا الجهل أبدا :

من مظاهرِ الجهلِ بالإسلام غير المقبول وغير المستساغ جهلُ الكثير من الناس - بمن فيهم التلاميذ في المدارس الابتدائية والمتوسطات والثانويات , وكذا في الجامعات - بأسماء الشهور الهجرية أو العربية . هذا غير مقبول ولا مستساغ ولا... ويمكن أن نقول عنه بلهجة الجزائر" هذا عيبٌ عليكم يا ناس" . عيبٌ عليكم أن لا تحفظوا من الصغر أسماء هذه الشهور , وحتى إن لم تحفظوها صغارا فاحفظوها اليوم وأنتم كبارا . ومن منكم أيها القراء لا يحفظُها من قبلُ , فليحفظْها الآن , نعم الآن . إنها :

محرم , صفر , ربيع الأول , ربيع الثاني , جمادي الأولى , جمادي الثانية , رجب , شعبان , رمضان , شوال , ذو القعدة , وذو الحجة .

.....

أربعة وخمسون : عدم القدرة على البكاء في المواضع التي يستحسن فيها البكاء :

هل صحيح أن عدم القدرة على البكاء في المواضع التي يستحسن فيها البكاء دليل على قسوة القلب أم لا ؟.

والجواب هو أن الاحتمالين ممكنان .

ا-إذا كثرت معاصي الشخص وذنوبه وابتعد كثيرا عن الله ثم قرأ أو سمع ما يذكره بالله واليوم الآخر والجنة والنار والنعيم والعذاب ورضا الله وغضبه فلم يتأثر , وسمع أو قرأ ما يستدعي البكاء من خشية الله فلم يبك وحاول أن يتكلف البكاء فلم يبك , فإن ذلك يمكن جدا أن يكون دليلا على قسوة القلب الزائدة التي تجعله يكاد يكون قلبا ميتا .

ب- أما إذا كان المرء مؤمنا طائعا ثم صادفته في حياته مواطن يبكي الناس فيها عادة مثل موت عزيز أو فراقه أو لقاء حبيب أو التفرج على قصة حزينة أو... فحاول أن يبكي فلم يستطع , فإن ذلك ليس دليلا على قسوة قلب وإنما المسألة متعلقة بطبائع تختلف من شخص لآخر . في دنيا البشر ناس يبكون بسهولة في مواطن البكاء وناس آخرون يجدون صعوبة في البكاء . الكل مقبول وإن أكدنا على أن الذي يبكي بسهولة أحسن من الذي لا يبكي إلا بصعوبة

.....

خمسة وخمسون : أقل عدد ساعات النوم المطلوب :

ما هو أقل عدد من ساعات النوم التي يجب أن يلتزم بها المرءُ حتى يكون مرتاحا من الناحية النفسية ؟.

والجوابُ هو أن متوسط عدد ساعات النوم بالنسبة للبالغين عموما , له مدى واسع يمتد من 6 إلى 10 ساعات , وليس معنى ذلك أن من ينام أقل من ذلك ليس طبيعياً فهناك نسبة من البشر تنام أقل من ذلك وهم مع ذلك طبيعيون . إن الفيصل في الحكم على عدد ساعات النوم (هل هو طبيعي أم لا ؟) هو أثر ذلك على حياة الإنسان أي على أدائه لمهامه المختلفة وعلى نشاطه اليومي وعلى قدرته على العطاء حتى يعود إلى سريره مرة أخرى ، بمعنى أن أي شخص طالما كان يعيش في ظروفه الطبيعية ولا يعاني من أي مشاكل عضوية أو نفسية ويؤدي ما هو مطلوب منه فما يكفيه من ساعات النوم هو المناسب له ولطبيعته . ويخضعُ ذلك لظروف عديدة منها ما هو بيولوجي وفسيولوجي ، ومنها ما هو بيئي يخص نشأته وعاداته التي رُبِّي عليها . والناس في عمر تلاميذ الثانوية والجامعة مثلا (أي في العمر ما بين ال15 وال 25 سنة) يحتاجون عادة إلى ما بين 6 و 8 ساعات نوم يوميا , وإن كان الأمر يختلف قليلا من شخص إلى آخر .

والله أعلم .

ستة وخمسون : السبب في شقاء الإنسان :

أنه دائما يزهد في سعادة يومه ويلهو عنها بما يتطلع إليه من سعادة غده , فإذا جاء غده اعتقد أن أمسه خير من يومه , فهو لا ينفك شقيا في حاضره وماضيه . إذا كان لا بد لك أن تفكر في مستقبلك وأن تخطط له , فافعل ذلك , لكن وأنت تعيش حاضرك وتسعد به وترتاح إليه .ومنه أقول بأن الكثير الكثير من الناس أعطاهم الله أكثر مما أعطى أغلبية الناس , وأعطاهم الله أكثر مما حرمهم , وأعطاهم الله الخير الكثير , ولكن لأنهم لم يشكروا الله على اعتبار أنهم يفكرون في الغد أكثر من تفكيرهم في اليوم فإنهم عاشوا أشقياء وكل أسباب السعادة بين أيديهم

سبعة وخمسون : بين الصلاح والفساد بين الشعب والحاكم :

قال بعضُهم " الفسادُ يهبطُ من الأعلى إلى الأدنى والصلاحُ يصعدُ من الأدنى إلى الأعلى ". أي أن فسادَ الحكام وبعدَهم عن أحكام الشريعة الغراء يؤدي رويدا رويدا إلى انتقال الفسادِ والانحلال والانحراف إلى الأفرادِ والمواطنين سواء أرادَ الحكامُ ذلكَ أم لم يريدوا , وهذا أمرٌ مشاهدٌ وملاحظٌ .

كما أنَّ على الشعوبِ - إذا أرادتْ لحكامها الصلاحَ – عليها أن تستقيمَ هي أولا فيستقيم الحكامُ تبعا لذلك باللينِ أو بالقوة , بالسياسةِ أو بالعنف .

.....

ثمانية وخمسون : الإسلام صراط وليس خطا :

إذا فقهنا الدين حق الفقه , وعرفنا سنة رسول الله وسيرته حق المعرفة , ودرسنا التاريخ الإسلامي الدراسة الواعية , و... تأكدنا بما لا يدع أي مجال للشك أو الريب أن الخط المستقيم الذي خطه رسول الله عليه الصلاة والسلام في الحديث المعروف هو بمعنى الطريق والسبيل (الذي له عرض لا بأس به) , ولا يمكن أبدا أن يكون المقصود به الخط المستقيم المعروف في علم الرياضيات والذي هو خط رفيع نحصل عليه من خلال التوصيل بين نقطتين (أي أن الخط المستقيم هو أقصر خط بين نقطتين) , وهو خط رفيع لا عرض له .

والإسلام هو الدين الذي اختاره الله لعباده منذ سيدنا آدم إلى سيدنا محمد عليهم جميعا الصلاة والسلام , وهو الدين الذي جعله الله رحمة للعالمين , وهو الدين الذي جعل الله فيه خير الدنيا والآخرة , وجعل فيه – وفيه فقط - السعادة في الدنيا قبل النجاة الأبدية في الآخرة , وهو الدين المبني على الكتاب والسنة أولا , وهو الدين الذي يساوي صبرا على فعل طاعات وصبرا على ترك معاصي وكذا صبرا على مصائب .

وكل الذي ذكرتُه والذي لم أذكره بديهي في ديننا , وهو مما هو معلوم من العقل والدين بالضرورة , وهو مما لا يختلف عليه إثنان . ولكن الذي أريد أن أؤكد عليه وأنبه إليه هنا هو أن من رحمة الله بالناس عموما وبالمسلمين خصوصا (وهو الرحمان الرحيم) , وكذا حتى يُصلح الإسلامَ لكل زمان ومكان : جعل اللهُ الإسلام طريقا عريضا وواسعا ولم يجعله خطا رفيعا ومستقيما . ولو جعل الله الإسلام خطا مستقيما لضاق الناس ذرعا به ولناسب ناسا ولم يُناسب آخرين , ولناسب لمكان ولم يُناسب لكل الأمكنة , ولناسب زمانا ولم يناسب كل الأزمنة . وحجة الله الكاملة وغير المنقوصة على عباده لم تتم إلا بكون الإسلام صراطا مستقيما وليس خطا مستقيما .

.....

تسعة وخمسون : بين تفتح وتفتح :

العبرة بالمسمى لا بالاسم . ومنه فيجب أن نتفق :

* ما المقصود بالتفتح ؟ " وعلى ضوء التعريف , يمكن أن نعطي رأينا فيه .

* ما المقصود بالانحلال ؟ " وعلى ضوء التعريف , يمكن أن نحكم له أو عليه .

*ما المقصود بالتوسط والاعتدال ؟ " وعلى ضوء التعريف يمكن أن نعطي رأينا فيه . *ما المقصود بالتشدد والتعصب والتزمت ؟ " وعلى ضوء التعريف يمكن أن نحكم :
نحن معه أو ضده .
وهكذا...
أولا : وإذا اعتبرنا من مقتضيات الإنفتاح والانحلال : الكذب والسرقة , وترك الصلاة والصيام , والتبرج , وتتبع عورات النساء , وشرب الخمر , وسماع ما لا يجوز من الغناء و... , فإنني أفهم بأن معناهما واحد : هو تفسخ وتحلل من الأدب ومن الأخلاق , وهو ضلال وانحراف , وهو بعد عن الدين ومقتضياته . وبهذا المعنى يجب أن نتبرأ جميعا من هذا الانحلال ومن هذا التفتح , مهما شكرهما من شكرهما من الفساق أو الفجار. وإذا اتُّهِمنا بسبب من ذلك بأننا متعصبون فإننا نرد " إن كان هذا تعصبا فاللهم احينا متعصبين وتوفنا متعصبين وابعثنا يوم القيامة متعصبين " اللهم آمين .
ثانيا : وأما ما يقوله الكثير من المتدينين بأن كل واحد منهم متفتح , فهم يقصدون – عادة - بالتفتح شيئا آخر , هو عبارة عن الاعتدال والتوسط اللذين امتاز بهما الإسلام . وهذا التفتح - بهذا المعنى - أنا وأنت وهو وهي وهم وهن , نحن (ما دمنا مسلمين) يجب أن نكون جميعا معه , طلبا للسعادة الدنيوية والأخروية وطلبا للأجر الأكبر عند الله وحتى نكون قدوة أفضل وأسوة أحسن . والتفتح بهذا المعنى هو ضد التشدد المذموم وضد التعصب الممقوت وضد التزمت المكروه . وهنا , أي إن كنا حريصين على الاعتدال والتوسط : إن اتهمنا المتعصبون بالتفتح والانحلال و ... فإننا نقول لهم " إن كان ما نحنُ عليه تفتحا وانحلالا , فاللهم احينا منحلين ومتفتحين وأمتنا منحلين وابعثنا يوم القيامة متفتحين ". اللهم آمين .
والله ورسوله أعلم .

.....

ستون : من غشنا فليس منا :
مطلوب من الأستاذ أن يتفانى في خدمة التلاميذ : تربية وتعليما , ومطلوب منه بنفس القدر أن يتشدد ما استطاع في مراقبة التلاميذ أثناء الامتحانات والفروض حتى لا يغشوا . إن الغش حرام شرعا أولا , وممنوع قانونا ثانيا . وحتى إذا تساهل الغيرُ في هذا الأمر , فإنه لا يجوز لك أنت أيها المُعلم المؤمن بالله أن تتساهل , ولتعلم أنه كما قال الله تعالى: " ولا تزر وازرة وزر أخرى". لا تسمحْ لهم بالغش أبدا مهما سمح به غيرُك , فكلٌّ مسئول عن نفسه أولا بين يدي ربه يوم القيامة , وصدق رسول الله القائل "من غشنا فليس منا " , وأخطأ خطأ فاحشا وكذب على الرسول محمد من قال من الصغار أو من الجاهلين أو من المنحلين "من عشَّنا فليس منا " (أي من حرسنا فليس منا , أستغفر الله العظيم !) . ولا تتركْ أيها الأستاذ لأي كان أن يضغطَ عليك بماله أو بجاهه أو ... , بالترغيب أو بالترهيب أو.. حتى تسمحَ له أو

لغيره أن يغَشَّ .عليك أيها المربي أن لا تأخذك في الحق لومة لائم , وليرض من شاء بعد ذلك وليسخط من شاء . وعليك أن تبدأ بنفسك أنت أولا , فتمنع نفسَك من الغش ما حييتَ في مجال التدريس أو في غيره ولو مع أولادك وبناتك , وتربي أولادك على ذلك . وإلا فلا خير فيك وفيما تنصح به غيرَك , بل قد يكون علمُك عندئذ حجة عليك - والعياذ بالله - عوض أن يكون حجة لك .

.....

واحد وستون : من قال "لا أدري" فقد أجاب :

إذا لم تكن – أيها المعلم- متأكدا من الجواب على سؤال طرحه عليك تلميذ فلتؤجل الجواب إلى حين تتأكد منه , ولو كان ذلك إلى حصة مقبلة . واعلم :

ا- أنه ليس في ذلك أيُّ عيب , كما أنه ليس عيبا أن تخطئ ثم تعترف بالخطأ ولو أمام التلاميذ إذا لم يتكرر الخطأ كثيرا , بل العيبُ في أن تقول للتلاميذ ما لستَ متأكدا من صحته , أو في أن تعرف أنكَ مخطئٌ ثم تُصرُّ على الخطأ .

ب- أن من قال : " لا أدري " فقد أجاب .

.....

إثنان وستون : في الفقه الإسلامي سعةٌ والحمدُ لله :

في فقه العبادات أو المعاملات , نجد دوما أن المسائل المتفق عليها (والتي تشكل أصول الفقه الإسلامي) أقل بكثير من المسائل الخلافية التي تُعد بالآلاف إن لم أقل بعشرات الألوف أو أكثر . وهذه المسائل الخلافية موجودة وكثيرة داخل المذهب الواحد , كما أنها موجودة ومتعددة فيما بين المذاهب الإسلامية السنية المختلفة . والمعروف أن الله لا يُعذب فيما اختلف فيه العلماء , ومنه فيكفي المسلم – أي مسلم – أن يأخذ دينه من عالم (أي عالم ما دام عالما) ولا يتبع السهل عند الفقهاء في كل مسألة , يكفيه ذلك حتى تبرأ ذمتُـه بإذن الله عند الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة .

إذن يمكن للمسلم العادي أن يتبع في كل مسألة مذهبا واحدا (مالك أو الشافعي أو أبو حنيفة أو أحمد أو ... الألباني أو بن باز أو العتيمين أو القرضاوي أو ...أو بن حزم الظاهري أو جعفر الصادق - وجعفر الصادق رضي الله عنه شيء والشيعة وأكاذيبهم عن هذا الإمام العظيم شيء آخر- أو ...) ويبقى مسلما , كما يمكنه أن يأخذ اليوم من مذهب وغدا من مذهب آخر ويبقى مسلما . يمكن للمسلم أن يعيش مالكيا ومسلما في نفس الوقت بدون أي تناقض أو ... أو حنبليا ومسلما في نفس الوقت بدون أي تناقض , أو ...

ألا ما أوسع الإسلام الذي ضيقه بعض الناس المتعصبين للأسف الشديد !!!.

.....

ثلاثة وستون : من أسوأ ما يمكن أن يتصفَ به الأستاذ في تعامله مع تلاميذه :

التمييزُ بينهم (لا بناء على سلوك أو اجتهاد في الدراسة , وهو التمييز المقبولُ أو المطلوب) , الذي يعتبرُ من الظلمِ الذي حرمه الله ورسوله . ومن مظاهر هذا الظلم :

أولا :- التمييز بين الغني والفقير.

ثانيا :- التمييز بين القوي والضعيف.

ثالثا :- التمييز بين بن المسئول وبن المغمور.

رابعا :- التمييز بين بن المنطقة والآتي من خارجها .

خامسا :- التمييز بين الذكر والأنثى .

ولو وضع الأستاذ نفسه في مكان التلميذ , ما ظلم بإذن الله تلميذا في حياته , ولكنها الأنانية وحب الذات وكذا اتباع الهوى والنفس والشيطان هي التي تجعل الأستاذ يميز بين تلاميذه بهذه الطريقة التي فيها من الجهل ومن الجاهلية ما فيها .

.....

أربعة وستون : السابَّ جاهلٌ وعاجزٌ في نفس الوقت :

يمكن أن تُنشرَ الحقيقةُ بكل وسيلة إلا الشتم والسباب فلا يجوز أن تُنشرَ بها أبدا . إن لإخلاصِ المتكلمِ تأثيرا عظيما في قوة حُجته وحلول كلامه المحل الأعظم في القلوب والأفهام , والشاتم عند جميع الناس غيرُ مخلص فيما يقولُ . وعبثا يحاولُ الشاتم أن يحملَ الناسَ على رأيه أو يُقنعَهم بصدقه . إنهم لن يقبلوا منه في الغالبِ حتى ولو كانَ أصدقَ الصادقين بعد الله والأنبياء . والإنسانُ في العادة يسبُّ مناظرَه , لأن السابَّ جاهلٌ وعاجزٌ معا .

.....

خمسة وستون : إن المظلومَ إذا رآه الظالم قويا لم يجرؤ على ظلمه :

وإذا رآه ضعيفا تجرَّأ عليه . والمظلوم إذا أراد أن يتغلب على الظالم لا بد أن يعملَ ويقدمَ الأسبابَ من أجل أن يكون قويا , فإذا أصبح كذلك :

- إما أن يهابَه الظالمُ فيتوقف عن ظلمه لهُ .

- وإما أن يبقى الظالمُ على ظلمه فيكون المظلومُ على أهبة الاستعداد لمواجهته , ويمكن جدا أن ينتصرُ المظلومُ على الظالمِ بإذن الله .

وهذا كلام يصح على العلاقة بين أمريكا وأوروبا وإسرائيل (الظالمين) من جهة والعرب والمسلمين من جهة أخرى , كما يصح كذلك على العلاقة بين الشعوب العربية والإسلامية من جهة وحكامنا المتفرعنين من جهة أخرى .

قلتُ " والمظلوم إذا أراد أن يتغلب على الظالم لا بد أن يعملَ ويقدمَ الأسبابَ من أجل أن يكون قويا " .
فإذا لم يكن اليوم قويا سيكون غدا أو بعد غد قويا . المهم أن المظلومَ يجب أن يُظهر للظالم تلميحا أو تصريحا أنه لن يستسلم أبدا وأنه سيقاوم ثم سيقاوم بكل ما أوتي من قوة اليوم وغدا وفي كل وقت . والمظلوم حتى وإن كانت قوته ناقصة فإن الله معه يقويه وينصره , المهم أن لا يستسلم ولا يخضع ولا يخنع كما هو حال الشعوب الإسلامية حاليا , ومن زمن طويل .

.....

ستة وستون : بين " الشيخوخة" و"المشيخة" :

هناك فرق بين " شيخ " و " شيخ " .

1- هناك كلمة " شيخ " التي تُقال لرجل متقدم في السنِّ (جاوز سنُّه ال 55 تقريبا , وإن كانت هذه الفترةُ محلَّ خلاف بين الأطباءِ والعلماء و...) . إذن كلمةُ " شيخ " هنا آتيةٌ من " الشيخوخة " . وكلُّ رجل إن مدَّ اللهُ له في العمرِ سيصبحُ في يوم ما " شيخا " بهذا المعنى , سواء كان الشيخُ صالحا أم طالحا , مثقفا أم جاهلا . وفي مقابل " الشيخ " : العجوز الذي يطلق على الأنثى , أي على " الشيخة " إن صح التعبيرُ .
هذا مع ملاحظة أن الرجلَ أحيانا يبدو بأنه شيخٌ – لسبب أو لآخر - , وهو في حقيقة الأمر ما زال كهلا ولم يبلغ بعد سن الشيخوخة .

2- وهناك كلمة " شيخ " التي جرت العادةُ عند الكثيرِ من الأقوامِ أن تُقالَ لرجل متدين مستقيم مؤدب متخلق وأمين , له مكانة ومنزلة مرموقتان في مجتمعه ومع من يحيط به من الناس , وخاصة إن كان مثقفا كذلك . إذن كلمة " شيخ " هنا آتية من " المَشْيَخَة " , وهي تُطلق على الصغير أو على الكبير . ومنه قد ينالُ هذا اللقبَ طفلٌ – ولو كان لم يبلغ الحُلُم بعدُ - ويمكنُ للناسِ أن ينادوه ب " يا شيخ " , إن كان في قومه مثقفا ومتدينا وله مكانة ومنزلة محترمتان . وفي مقابل " الشيخ" للذكر , يُقال " الشيخة " للأنثى المثقفة المتدينة صاحبة المكانة والمنزلة المحترمتين عند من يحيط بها من الناس .

.....

سبعة وستون : بناء الشخصية المتكاملة قبل الدرجات :

يجب أن يعلم الأستاذ أن الهدف من التدريس ليس تحقيق التلميذ لأعلى الدرجات وتفوقه الدراسي فحسب ولكن الهدف يجب أن يكون أبعد من ذلك : أَلاَ وهو بناء شخصية متكاملة

عندها القدرة على مجابهة الحياة وإثبات ذاتها والتميز في حياتها العامة . على المعلم (وكذا الوالدين) أن يخفف من اهتمامه بالنتائج المباشرة للامتحانات والفروض ، وأن يركز على قيمة " العمل " وليس على الدرجات ، ويعطي للعمل الأولوية الحقيقية . إنه بمجرد أن يصبح العمل الجاد عادةً راسخة لدى أبنائنا التلاميذ ، فإن بقية الخصال الطيبة سوف تتحقق تلقائيًّا من كسب المهارة في تلقي العلم إلى زرع الثقة في النفس إلى ... فليس المطلوب إذن التركيز على النقاط أو العلامات ، بل على" بذل المجهود " والتشجيع والاهتمام بأي مجهود مهما صغُر .

ومما يتصل بهذه المسألة أقول بأنه ليس مطلوبا من التلميذ أن يكون مستواه الدراسي مثل مستوى أخيه أو أخته أو قريبه أو جاره أو صديقه أو ...هذا خطأ كبير يقع فيه التلميذ عندما يقول " لِمَ لا أكون مثل فلان ؟!" ويقع فيه الأستاذ أو ولي التلميذ أو ... عندما يقول للتلميذ " يجب أن تكون مثل فلان وأن تأخذ المعدلَ الذي أخذه فلانٌ وأن يكون لكَ مستوى فلان أو ...". هذا خطأٌ واضح لأن اللهَ خلق الناس مختلفين من حيث إمكانياتهم وقدراتهم .

ومنه فإن الصوابَ هو أن يقول التلميذُ " يجب أن أبذلَ الجهدَ الذي يجبُ أن أبذلَـه من أجل الاجتهادِ في دراستي ثم بعد ذلك لا يُهمُّ المستوى الذي أصلُ إليه أو المعدلُ الذي سأتحصلُ عليه " , وكذلك فإن الصواب أن يقولَ المعلمُ والولي و...للتلميذِ

" يجب أن تبذلَ الجهدَ الذي تقدرُ على بذله من أجل الاجتهاد في دراستك , ثم بعد ذلك لا يُهمُّ المستوى الذي ستصلُ إليه أو المعدلُ الذي ستتحصلُ عليه".

إن التلميذَ الذي بذلَ الجهدَ الذي يقدرُ على بذله ولم يتحصلْ في النهاية في الامتحان –أي امتحان - إلا على 20/05 مثلا (وهو معدل ضعيف جدا) , لا يجوز ولا يليقُ أن يلومَهُ أحدٌ , لماذا ؟ , والجوابُ : لأنه فعلَ ما يقدرُ على فعله وكذا فعل ما يجبُ عليه أن يفعلَ.

وأما التلميذُ الذي بذل جهدا لكنه أقلُّ مما يقدرُ على بذله ثم حصلَ على معدل كبير هو 18 /20 مثلا , فإنه يُلام ويُعاتب و...., لماذا ؟ , والجوابُ : لأنه تكاسل ولم يبذلْ الجهدَ الذي يقدرُ على بذله .

.....

ثمانية وستون : الله يغفر للمسلم - أي مسلم - كل شيء , إلا الشرك :

قال تعالى :"إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفِر ما دون ذلك لمن يشاء ". نعم ! إن العبد أقربُ إلى الله وإلى سعادة الدنيا وإلى حسن الخاتمة وإلى جنة الخلد في الآخرة كلما كثرت طاعاته لله وقلت معاصيه , وكلما صدق مع الله وأخلص وجهه لله . كلُّ هذا صحيح , ومع ذلك فإن

المسلم – عموما - يبقى مسلما , نستغفر الله له ونرجو له رحمة الله والجنة ونسأل الله أن يجنبه غضبه والنار , مهما ارتكب من معاصي وذنوب وآثام , ومهما ارتكب من خطايا , ومهما قتل وسرق وزنى و... وأسرف على نفسه , ومهما قتل ولو مائة نفس ... كل ذلك مادام لا يشرك بالله تعالى . قال الله عزوجل:" قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله.إن الله يغفر الذنوب جميعا.إنه هو الغفور الرحيم". ألا ما أوسع الإسلام الذي يريد بعضهم أن يُضيقه !!!.

.....

تسعة وستون : قانون الأسرة في كثير من بلاد المسلمين اليوم :

الحكم الإسلامي مستبعد في كثير من بلاد الإسلام , في كل مجالات الحياة إلا في الأحوال الشخصية (التي لا تمثل إلا جزءا بسيطا من حياة المسلمين الطويلة والعريضة) حيث الأحكام فيه مازالت مستمدة من الشريعة الإسلامية ومن أقوال فقهاء الإسلام . ومما يندى له الجبينُ هو أن هذا الجزء البسيط والمتواضع والوحيد من حياتنا والمحكوم بشريعة الإسلام عمِلَ وما زال يعمَلُ ناسٌ في بلادنا – خاصة في الجزائر - من سنوات وسنوات من أجل محو الصبغة الإسلامية عنه , ومن أجل التخلص من قوانين الإسلام التي تحكمه , طبعا بدعوى العصرنة والحداثة . ونحنُ إذا غيرنا من بعض الأحكام في قانون الأسرة وذلك بأن خرجنا في مسألة معينة عن حكم فقيه إلى حكم فقيه آخر طلبا للمصلحة , فهذا أمرٌ لا غبار عليه , لكن المرفوض شرعا أمران :

ا- أن ننتقل من حكم فقيه إلى حكم فقيه آخر اتباعا للهوى أو لشهوات بعض المنحرفين والمنحرفات لا للمصلحة المعتبرة شرعا .

ب- أن نلغي أقوال الفقهاء المسلمين ونضع مكانها أو بدلا منها قوانين أرضية بشرية مستوردة من دول كافرة .

.....

سبعون : الحقُّ يزيده محاربوه وضوحا في ضمير الناس :

ومن هنا فإن الحكام عندما يحاربون متدينين منحرفين عن الدين هم معذورون في ذلك إلى حد بعيد . أما عندما تكون حربهم على الإسلام والدين فإن الحرب تُقَوي المتدين عادة وتزيد من تعصبه للدين , بل قد تجعل منه - إذا كانت ثقافته الدينية متواضعة وبسيطة - متطرفا للدين بعد أن كان معتدلا . هذا فضلا عن أن الناس- مسلمين أو كفار- يتعاطفون مع المظلوم حتى

ولو كان على باطل في عقيدته وفي فكره وفي مبادئه , ويتعاطفون معه من باب أولى إذا كان مسلما لا ذنب له إلا أنه يريد أن يُقيمُ الدولةَ الإسلامية التي أمر الإسلام بتطبيقها ويُطبق شرع الله الذي حكم به سيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومنه فإن حكام المسلمين عندما يحاربون دعاة الإسلام :

ا- هم يحاربون الله ورسوله أولا .

ب- وهم يقوون الدين والدعوة ولو بطريقة غير مباشرة.

جـ- وهم كذلك يثبتون بأنهم جاهلون وأغبياء .

.....

واحد وسبعون : ضرب التلاميذ :

صحيح أن ضرب التلميذ وسيلة من وسائل التربية الصحيحة التي قد نضطر إليها من باب " آخر الدواء الكي" , لكن صحيح كذلك أن المعاملة القاسية من المعلم للتلميذ وكذا العقاب الجسدي والإهانة والتأنيب والتوبيخ والمبالغة في اللوم والعتاب , كل ذلك يمكن جدا أن يؤدي إلى توقف نمو ثقته بنفسه ويملأه بالخوف والتردد ويُكوِّن عنده الخجل

(المذموم) من أي شيء يفكر في القيام به , كما يُصبح معه عرضة للمعاناة النفسية . ومن هنا فإن على المعلم أن ينتبه إلى ذلك .

.....

إثنان وسبعون : المعلم والوظيفة الأخرى :

مما يجب أن ينتبه إليه المعلم : محاولة التوفيق بين مهمة التعليم وتبعاته , والاهتمام بالشغل الآخر(إن وُجدَ) أو الوظيفة الأخرى . نَعَم من حق الأستاذ أن يعيش- إن استطاع – ميسور الحال من الناحية المادية (خاصة مع حرمان الدولة له مع سبق الإصرار , ومع تقديم الدولة للقوة والجيش والشرطة والدرك والأمن العسكري عليه ثم ... تقديمها للفنان والرياضي عليه ثم ... ويأتي المعلم في المراتب الأخيرة لأنه عنصر غير منتج أو لأنه يقوم بمهمة الأنبياء أو لأنه سبب نشأة الإرهاب في البلاد أو لأنه هو الذي علمهم حتى وصلوا إلى المراتب العليا في الحكم أو... !!!) , ولكن من واجبه كذلك شرعا وقانونا أن يهتم بالتلميذ كما يجب , وأن لا يسمح لوظيفته الأخرى أن تؤثر سلبا على مردوده التعليمي :

ا- حتى يكون مُرتبه (على التعليم) حلالا بإذن الله .

ب- وحتى لا يُظلَم التلميذُ لأنه لا ذنب له ولا دخل له في ظروف الأستاذ المادية الصعبة .

والله وحده أعلم بالصواب .

.....

ثلاثة وسبعون : فتنة الدنيا :

هناك أشخاص كانوا بالأمس (في الثمانينات وفي الجزائر) بسطاء وبسطاء جدا في مجال علمهم بالدين وفي مجال عملهم الدعوي وكذا في مستواهم المادي , ثم بطريقة "سِحرية" أصبح الواحدُ منهم بين عشية وضحاها "برلمانيا " يتقاضى شهريا المال الكثير مع مكاسب أخرى وامتيازات أخرى (وحالُ أغلب الشعب الاقتصادي والمعيشي معلومٌ من الدنيا والحياة بالضرورة) . وإذا كان الواحد منهم يمكن أن يجد لنفسه حجةً يحتج بها ويُثبتُ من خلالها أنه مازال- حتى ولو كان هو في السماء ماديا وأغلبُ الشعب تحت الأرض - داعيةً إلى الله وزعيما إسلاميا سياسيا أو داعية إسلاميا كبيرا , فإنني أنصحُه أن يذهبَ إلى الغابة (حيث "ماوْكْلي" ومن معه) لعله يجدُ حيوانا يُقنعُه بذلك , أو يذهبُ إلى مجنون لعله يثبتُ له صحةَ ما يقولُ . ماذا نقول عن الإسلامي الذي كان بسيطا ومتواضعا- ماديا - للغاية قبل توليه مسؤولية ما عند الدولة في السنوات الأخيرة من القرن العشرين , ثم وبقدرة قادر أصبح أو أمسى في وقت قياسي من الأغنياء الكبار في قريته أو مدينته أو ريفه ؟ ماذا نقول له أو ماذا نقول عنه ؟!. أنا لا أدري كيفَ يُقنع هذا البرلماني أو هذا المسؤول (الإسلامي) واحدا من الناس بأنه يمثله بالفعل , وهو في قصرٍ وهذا " الشعبي " البسيطُ فيما يشبه القبر ؟!. ثم أنا لا أدري كذلك كيف يتصورُ صاحبُنا هذا أنه – بعد أن ملأ له النظامُ جيبَهُ مالا - يمكن أن يقول للنظام : "لا " اليوم أو غدا أو بعد غد , إذا أساء هذا النظام في شيء ما (وما أكثر إساءات النظام في حق الله ثم الشعب) ؟!.

.....

أربعة وسبعون : تحايلٌ خفيٌّ :

من الطرقِ والأساليبِ الخفية التي يتبعُها بعضُ الرجالِ للوصولِ إلى الحديثِ مع المرأة – أي حديث - أو لجلبِ انتباهها إليهم , أو لنيلِ ابتسامة ولو بسيطة منها لهم أو ... هناك أسلوبٌ خفيٌّ جدا قَلَّ من ينتبهُ إليهِ , وهوَ :

يبحثُ الرجلُ عن المرأةِ التي لها ولدٌ صغيرٌ (ذكرا أو أنثى , قد يكونُ ابنَها وقد لا يكونُ) يسيرُ معها في الطريقِ أو هو جالسٌ معها في حافلة أو هو واقفٌ معها في مكان عام أو ... ثم يتجهُ الرجلُ إلى الطفلِ ليداعبهُ أو يُقبِّلَهُ أو يُكلِّمَهُ أو يعطِيَه قطعة حلوى أو ليعطيَه قطعةَ نقود أو ... وعندئذ يمكنُ جدا أن تبتسمَ المرأةُ مع الرجلِ أو تقولُ لهُ كلمة مجاملة أو تقولُ

لولدِها " قبِّلْ عمَّك ... قُل لعمِّكَ شكرا ... قل لعمِّك أحسنتَ ..." أو ما شابهَ ذلك . وقد يدخلُ الرجلُ مع المرأةِ بعد ذلكَ في حديث مهما كان فارغا , المهمُّ أنَّ الرجلَ يُشبعُ بذلكَ شهوة من شهواته . وإن لم تُتَحْ الفرصةُ لهذا الحديثِ , فحسبهُ أنهُ نالَ من المرأةِ بعضَ الاهتمامِ وبعضَ الكلماتِ والابتساماتِ ولو لدقيقة أو دقيقتين . وقد يقولُ الرجلُ لنفسِه " قد تتاحُ في المستقبل فرصةٌ أفضل من هذه "!!!.

أنا ما قلتُ هنا بأنَّ هذا حالُ أغلبيةِ الرجالِ . ما قلتُ هذا ولن أقولهُ أبدا , ولكنني أقولُ وأؤكدُ على أن هذا هو حالُ بعضِ الرجالِ للأسف الشديدِ .

ومنه فأنا أقولُ لمثلِ هذا الرجلِ " اتق اللهَ يا هذا في نساء المؤمنين ! ".

وأقولُ للمرأةِ : " انتبهي لنفسكِ وابتعدي ما استطعتِ عن الحديثِ مع الرجالِ الأجانبِ إن لم يكن لهذا الحديث أيةُ ضرورة ".

والله وحدهُ الموفِّقُ والهادي لما فيه الخيرُ .

.....

خمسة وسبعون : التعلم من أجل الاختبار فقط سيء :

لو قمنا مع بداية السنة الدراسية بأخذ عينة من التلاميذ من جميع الصفوف ومن مختلف المستويات الابتدائية والمتوسطة والثانوية وطلبنا منهم- بدون سابق إنذار أو إعلام- حل أسئلة مشابهة لأسئلة اختبار الثلاثي الثالث من السنة الدراسية الماضية , ثم نأخذ نتائج هذا الاختبار ونقارنها بنتائج اختبار الثلاثي الثالث . إننا سنجد حتما أن نتائج اختبار الثلاثي الثالث أحسن بكثير من نتائج هذا الاختبار . قد تتعدد الأسباب , لكن المؤكد هو أن هناك سببا أساسيا في هذا الاختلاف ويتمثل في أن التلميذ استعد لاختبار الثلاثي الثالث ثم ما لبث أن نسي ما درسه ولم يستعد لاختبار بداية السنة . إن التلميذ يتعلم غالبا للأسف الشديد من أجل الاختبار وليس للتعلم , وهذه حقيقة يعلمها الجميع ويجب أن نواجهها بشجاعة . نواجهها بجملة خطوات من أهمها :

ا- تربية التلميذ على أن طلب العلم عبادة سواء كان دينيا أو دنيويا , إذا كان الغرض منه رضا الله تبارك وتعالى.

ب- تنبيه التلميذ باستمرار إلى أن نجاحه الأول مع نهاية كل سنة مرهون بالمراجعة الدائمة لا بالمراجعة قبيل الفروض والاختبارات , وإلى أن نجاحه الثاني في المستقبل في مهنته ووظيفته وشغله لن يكون كاملا وتاما إلا باجتهاده السابق من أجل التعلم لا من أجل الاختبارات والامتحانات .

.....

ستة وسبعون : في الدعوة والحركة والسياسة سعةٌ والحمد لله :

مطلوبٌ من كل مسلم أن يدعو إلى الله عزوجل وأن يأمر بالمعروف وأن ينهى عن المنكر وأن يعمل من أجل تهيئة الجو المناسب لإقامة شرع الله أو للحكم بما أنزل الله . هذا أمر واجب على كل مسلم كوجوب الصلاة والصيام ولو بدرجات متفاوتة . ثم بعد ذلك اختلف العلماء قديما وحديثا عن الطريق الواجب اتباعه في الدعوة إلى الله , أو عن الطريق الأفضل اتباعه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و... وإذا أردنا أن نحترم كل العلماء ولا نتعصب لواحد منهم ولا ضد واحد منهم , فإننا نقول بأنه يمكن للمسلم أن :

* يدعو من خلال نفسه فقط دعوة فردية , وهو مسلم .

* يدعو من خلال جماعة خيرية ثقافية اجتماعية واقتصادية , وهو مسلم .

* يدعو من خلال طريقة صوفية (مستقيمة) وتربية أدبية خلقية وروحية , وهو مسلم .

* يدعو من خلال جماعة تربوية تعليمية تثقيفية وتوعوية , وهو مسلم .

* يدعو من خلال حزب أو تنظيم إسلامي ومن خلال شورى وانتخابات , وهو مسلم.

* يدعو من خلال الاحتكاك بعامة الناس أو المثقفين , وهو مسلم .

*يدعو من خلال مصارعة الحكومات والأنظمة الظالمة أو الكافرة بالوسائل السلمية والقانونية , وهو مسلم.

* يدعو من خلال التغلغل في أجهزة الحكومات والتغيير من الداخل , وهو مسلم .

* يدعو من خلال التغيير بقوة الساعد والسلاح أو ... من خلال تنظيم إسلامي مسلح , وانقلابات عسكرية , وهو مسلم .

* يدعو من خلال إعداد المسلمين للثورة الشعبية ضد الحكام ثم الحكم بما أنزل الله بعد ذلك , وهو مسلم .

أو...أو...أو... يمكن ... ويمكن ... ويمكن ... وهو مسلم مؤمن يرجو رحمة ربه ويخاف عذابه سبحانه وتعالى.

نعم قد تكون وسيلة خيرٌ وأنفع من وسيلة في كل الأوقات والأمكنة , وقد تكون طريقةٌ أفضل وأنجع من طريقة أخرى في ظرف معين أو في مكان معين أو في زمان معين , وقد يكون أجر شخص أكبر من أجر شخص آخر , وقد يكون .... كل هذا صحيح , ولكنني أؤكد على أنه مهما تعددت الطرق والأساليب والوسائل والمسالك و...فإن الجميع يبقون مسلمين موحدين مؤمنين بإذن الله تعالى.

ألا ما أوسع دائرة الإسلام التي يريد بعض المتشددين أن يُضيقها !!!.

.....

سبعة وسبعون : يسكتُ عن الحق ولكن لا يقول الباطل :

قال الأحنف بن قيس لمعاوية بن أبي سفيان , عندما سأله عن رأيه في يزيد: " أخاف اللهَ إن كذبتُ وأخافُكم إن صدقتُ " , ومع ذلك فالصدقُ أولى بل هو الواجب مهما كلَّف من ثمن إذا كان الشخص ممن يُقتدى به . مع ملاحظة :

ا- أن الذي يتم إكراهه على أن يقول ما لا يجوز, هو معذور عند الله بإذن الله مادام قلبُـه عامرا بالإيمان وما دام قلبهُ يُنكرُ ما قالهُ لسانُهُ . إن الذي يقولُ كلمةَ الحق في وجه سلطان جائر ويتحمل كلَّ ما ينتج عن ذلك , هو أعظمُ مجاهد كما أخبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

ب- أن المؤمنَ ما لم يصل إلى درجة الإكراه المعتبر شرعا , يمكن له أن يسكتَ عن قول بعض الحق , لكن لا يجوز له بأي حال من الأحوال أن يقولَ باطلا .

فائدة : عندما كنتُ في السجن عامي 82 , 83 , وكذا عام 1985 م , كان بعض ضباط الأمن العسكري يسألونني عن بعض الظلمة من الحكام العرب " ما رأيك في عبد الناصر , ما رأيك في الشاذلي بن جديد , الخ ...؟! " وكنتُ ألجأ إلى حيلة شرعية أتمنى أن تكون جائزة ولا حرج فيها , ترفع عني الحرج الشرعي وفي نفس الوقت تبعد عني أذى التعذيب أو تقلله أو لا تزيد منه.
ا- كنتُ أرفض أن أدافع عن هؤلاء الحكام ولا أقبل لنفسي أبدا أن أمدح ظالما أو كافرا مهما أصابني من التعذيب المادي والمعنوي .
ب- وكنتُ أتجنب كذلك الجواب الصريح جدا عن رأيي في حكام المسلمين الظلمة الفسقة والمحاربين لشريعة الله , حتى أتجنب زيادة الضرب والسب والشتم والتـعذيب بالكهرباء وغيرها و ...
إذن ماذا كنتُ أفعل ؟! . كنتُ أستعمل الحيلة وأجيب بجواب عام فأقول " فيه خير وفيه شر "

, ومعلوم أن فرعون في حد ذاته فيه خير وفيه شر مهما كان شره غالبا .
إذن أنا أعود لأؤكد على أن المؤمن يمكن أن يسكتَ عن قول الحق أحيانا ولكن لا يجوز له أن يقول باطلا إلا عند الضرورة القصوى أو الضرورات التي تبيح المحظورات (كما حدث لسيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه حين عذبه الكفار حتى ذكر – وهو مطمئن الإيمان - آلهتهم بخير وذكر رسول الله بسوء , ...) وعند الإكراه الشرعي .

.....

ثمانية وسبعون : فردان خطيران على الحركة الإسلامية :

يُنفِّران الناسَ من الدِّين أكثر مما يرغبانهم فيه :

* الأول : منافق يُظهر للناس وجها أبيضا مؤمنا تقيا مخلصا ويخفي عنهم وجها آخر أسود كالحا , كمن يتتبَّع عورات النساء ويتظاهر أمام الناس بالتقوى .

* الثاني: متعصبٌ للدين تعصبا مذموما , يأخذ من كل مسألة خلافية بين العلماء قولا واحدا هو الأشد ويرفض بقية الأقوال معتبرا إياها خارجة عن الدين . يتشدد مع نفسه في الدين ويُشدِّدُ على غيره كذلك . يكاد يحرِّم على نفسه وعلى الناس كل شيء ,... وباختصار يُقدِّم صورة مشوهة جدا عن الدين للناس كل الناس .

.....

تسعة وسبعون : ثورة الجزائر ثورة انتفاضية رائعة , ولكن ...:

بقي عليها أن تبقى بعد الاستقلال يقظة فكرية وعلمية ودينية منظمة حتى نستطيعَ أن نسميها بحق" ثورة " . لكن للأسف وقع بعد الاستقلال ما لم يكن في حسبان شهداء الثورة الذين ماتوا من أجل دولة جزائرية ديموقراطية مبنية على أساس المبادئ الإسلامية . والشعب المقتدرُ ليس هو الذي يقوم بثورة رائعة فحسب , بل المقتدرُ هو الذي يعمل إلى جانب ذلك من أجل المحافظة على قيمها ويعرفُ كيف يستفيد من تضحياته فيها . للأسف ما زلنا حتى الآن – وبعد أكثر من 50 سنة من استقلال الجزائر – نبحث ونناقش ونتحاور و ... لنعرف الأجوبة عن الأسئلة الآتية :

الأول : هل نحن عرب أم بربر ؟

الثاني : هل نحن مسلمون أم أمازيغ ؟

الثالث : هل السياسة من الدين أم لا ؟

الرابع : هل مطلوب منا أن نطبق شريعة الله أم لا ؟

الخامس : هل قدوتنا محمد عليه الصلاة والسلام أم غيره من البشر ؟

السادس : هل نحن عبيد لله أم لأهوائنا وشهواتنا ونفوسنا الأمارة بالسوء ؟

السابع : هل العربية هي لغتنا الرسمية والوحيدة أم أنها الفرنسية أم اللهجة الأمازيغية المكتوبة بحروف فرنسية أم .. ؟ .

.....

ثمانون : شهوة الشراب أسوأ :

لم تكن شهوة الشراب (شرب الخمر) مركبة في الإنسان كبقية الشهوات فيُعذر الشخص– ولو نسبيا – في الانقياد إليها كما يعذر في الانقياد إلى غيرها من الشهوات الغريزية مثل الزنا ومقدماته . إنه لا سلطان للخمر على الإنسان إلا بعد أن يتناول الكأس الأولى بعد أن يخونه ويكذب عليه ويخدعه خلانه وعشراؤه .

ومن هنا قال البعض من العلماء بأن عقوبة شارب الخمر في الآخرة أكبر من عقوبات جرائم أخرى كالزنا للسبب المذكور سابقا , أي لأن الجرائم الأخرى محببة للنفس أصلا ويبذل المرء جهدا أكبر من أجل الابتعاد عنها على خلاف الخمر . وإذا كان شرب الخمر مستقبحا من الرجل فهو أكثر استقباحا من المرأة والعياذ بالله .

.....

واحد وثمانون : صعبٌ ولكنه ليس مستحيلا :

من أساء إلى أهله وجيرانه وأقاربه فهو أسقطهم ومن كافأ من أساء إليه منهم وقابل السيئة بمثلها فهو مثلهم (وإن جاز شرعا أن يرد على السيئة بمثلها) , ومن لم يكافئهم بإساءتهم وقابل السيئة بالحسنة فهو سيدهم وخيرهم وأفضلهم . ولقد نصحتُ ومازلت أنصحُ نفسي ثم الناس كل الناس- رجالا ونساء كبارا وصغارا - :

* بأن نفعل الخير فيمن فعل بنا ومعنا الشر .

* بأن نفعل الخير فيمن يبدو بأنه لا يستحق منا خيرا .

* بأن نفعل الخير فيمن لم يصنع معنا خيرا .

صحيح أن هذا صعب وصعب جدا , لكن صحيح كذلك أن في هذا السلوك الخير الكثير عند الله يوم القيامة ثم الراحة الكبيرة عند الشخص في الدنيا , ثم محبة الناس له ولو جاءت بعد حين .

.....

إثنان وثمانون : الدليل على كل علم :

على المعلم أن ينتبه وينبه التلاميذ كذلك إلى أن لكل علم أدلته وقد لا تصلح أدلة علم لعلم آخر.مثلا الدليل على العلوم الفيزيائية والطب والبيولوجيا والعلوم الطبيعية و... هو التجربة , والدليل في الرياضيات وغيرها من العلوم التجريدية هو البرهان العقلي والمنطقي , والدليل في القضاء والمحاماة و ... هو المواد القانونية , والدليل على علم الغيب مثل الجنة والنار والملائكة والشياطين والميزان والصراط و ... هو الوحي (كتابا وسنة) , وهكذا...

.....

ثلاثة وثمانون : أزمتنا في العالم العربي والإسلامي أولا وقبل كل شيء :

هي أزمة إنسان حاكم يخاف الله أو لا يخافه , وأزمة عقيدة وفكر ومبادئ متفقة مع شريعة الله أو متعارضة معها . ومن قال بأن أزمتنا اقتصادية بالدرجة الأولى إما أنه جاهل لا يفهم شيئا لا من الدين ولا من السياسة ولا من الاقتصاد , وإما أنه مخادع نسأل الله لنا وله الهداية .

.....

أربعة وثمانون : للتلميذ حسنات وسيئات :

إن العدل الذي قامت عليه السماوات والأرض يقتضي منا في تعاملنا مع الغير - مسلمين أو غير مسلمين , طائعين أو عصاة - أن نزن الناس بميزان الحسنات والسيئات لا بميزان السيئات فقط . إذا كان خير الشخص غالبا فهو خيِّر وإذا كان شره غالبا فهو شرير , وأما أن نرى في الشخص مئات الحسنات والإيجابيات وجوانب الخير ونرى له مع ذلك سيئة من السيئات فنغض الطرف عن الحسنات الكثيرة جدا ونركز على السيئة الواحدة , فهذا سلوك ضد العقل والمنطق والشرع وهو سلوك فيه ما فيه من الظلم والإساءة والإعتداء . والغريب أن البعض منا يتشدد مع غيره بهذه الطريقة ثم يطلب أو يتمنى أو يتوقع من الغير أن يتساهل معه !!!.

لو حدث العكس لكان مقبولا جدا , أي يتشدد الواحد منا مع نفسه ويتساهل مع غيره , وأما التشدد مع الغير والتساهل مع النفس فهو ليس أبدا من سمات ولا من شيم ولا من خصال المؤمنين المسلمين .

ومنه : فإن على المعلم أو الأستاذ أن يزن التلميذ بميزان الحسنات والسيئات لا بميزان السيئات فقط , فإذا غلبت حسناتُ التلميذ سيئاتِه كان أمر التلميذ خيرا وطيبا ومباركا , وإذا كان العكس هو الصحيح وجب الاهتمام بعلاج المشكلة بالحكمة والروية والتأني.

ولننتبه إلى أن هناك قاعدة تربوية مهمة جدا تقول : " إننا كلما ركزنا على الجانب الإيجابي في أي إنسان - تلميذا أو ولدا أو - ... تقلص بل وزال بإذن الله الجانب السلبي فيه ".

.....

خمسة وثمانون : يا مَن تتزلفْ للحكام الظلمة :

(والتزلف لا يكون عادة مع الحاكم العادل) توقَّفْ , واعلم :

ا - أن هذا الحاكم – مهما كان - لا يملك من أمره ولا من أمرك شيئا لأن الله هو صاحبُ الأمر .

ب - أن الحُكمَ لو دام لغيره ما وصل إليه .

جـ- أن هذا الحاكم سيقضي بك حاجاتِه ثم يرميك , كما تُرمى قشور" الفول السوداني" مثلا غير مأسوف عليها .

د - أن الإنسان – أي إنسان - لن يحترمَ إلا أصحابَ المبادئ الثابتين عليها , حتى ولو كان يُخالفُهم فيها , بل حتى ولو كان يحاربُهُم بسببها . ثم اذكر قول الله عز وجل : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسَّكم النارُ) .

.....

ستة وثمانون : الإسلامُ طريقٌ واسع وسبيل عريض :

يمكن أن تكون عند نصفه الأيمن وأنت مسلم مؤمن , كما يمكن أن تكون عند نصفه الأيسر وأنت مسلم مؤمن , كما يمكن أن تكون في وسطه وأنت مسلم مؤمن بإذن الله . ويمكن أن تكون على محيط الطريق بالضبط وأنت مسلم موحد بإذن الله . ويمكن أن تكون قريبا من الجانب الأيمن للطريق أو قريبا من الجانب الأيسر منه أو قريبا من منتصف الطريق من الجهة اليمنى أو قريبا من منتصف الطريق لكن من الجهة اليسرى , وأنت مع كل ذلك مسلم مؤمن موحد تنتمي إلى الطائفة المنصورة أو الفرقة الناجية : أهل السنة والجماعة .

ألا ما أوسع الإسلام الحقيقي الذي ضيقه بعض المتعصبين والمتشددين والمتزمتين الذين يعتبرونه خطا مستقيما وليس طريقا مستقيما . يعتبرونه خطا مستقيما :

ا-فإذا أخذت بقول في مسألة عقائدية فرعية غير ما أخذوا اعتبروك ضالا منحرفا .

ب-وإذا أخذت برأي في مسألة فقهية في العبادات أو المعاملات غير ما أخذوا اعتبروك مائعا ومنحلا .

جـ- وإذا أخذت برأي فرعي في مسألة من مسائل الدعوة والحركة والسياسة غير ما أخذوا أو انتميتَ إلى جماعة من الجماعات الإسلامية أو إلى حزب من الأحزاب الإسلامية أو إلى تنظيم من التنظيمات الإسلامية أو... التي لا يتفقون معها في كل شيء اعتبروك فاسقا فاجرا . وهكذا...

ومنه فإنني أقول بأن الذي يفهم الإسلام كما أراده الله يفوز برضا الله أولا ثم يسعدُ مع نفسه ويُسعِدُ غيره ويعطي للناس المحيطين به في حياته وبعد موته صورة صادقة وصحيحة وطيبة ومباركة عن الإسلام .

وأما الآخر , أي الذي يفهم الإسلام :

*على أنه صعب جدا أو أنه غير ممكن تطبيقه على خلاف ما ثبتَ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كلكم يدخل الجنة إلا من أبى " قيل"ومن يأبى يا رسول الله ؟" فقال " من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ".

* وعلى أنه دين عسر لا يسر .

* وعلى أنه دين تنفير لا تبشير .

* وعلى أنه دين فظاظة وغلظة لا دين معاملة طيبة وحسن عشرة.

* وعلى أنه دين سوء ظن لا حسن ظن.

* وعلى أنه دين تشاؤم لا تفاؤل.

* وعلى أنه دين النظر فيه إلى الحياة بعين واحدة سوداء لا بعينين ينظران إلى البياض أكثر مما ينظران إلى السواد.

* وعلى أنه دين السب والشتم لا دين الكلمة الطيبة والقول الحسن.

* وعلى أنه دين اتهام الغير لا التماس الأعذار للغير.

* وعلى أنه دين يعتبر أن الإنسان متهم قبل أن تثبت براءته , لا على أنه بريء حتى تثبت إدانته.

* وعلى أنه دين التكبر على العباد لا دين التواضع لهم.

* وعلى أنه دين التشدد مع الناس والتساهل مع النفس , لا على أنه دين التشدد مع النفس (إن شاء المسلمُ) والتساهل مع الغير.

* وعلى أنه دين التشدد والتعصب والتزمت لا دين التوسط والاعتدال.

*وعلى أنه دين الكذب على الله وعلى الناس ومع النفس لا دين الصدق مع الله ومع الناس ومع النفس.

* وباختصار على أنه خط رفيع ومستقيم لا طريق واسع وسبيل عريض يسع كل من أراد من الناس.

إن هذا الذي يفهم الإسلام بهذا الشكل لا يمكن أن يعيش إلا شقيا . ولو زعم بأنه سعيدٌ , فإنه بلا أدنى شك مخطئ أو جاهل لأنه لا يعرف معنى السعادة , أو أنه كاذب لأنه يكابر .

وهذا الذي يفهم الإسلام بهذا الشكل لا يمكن أن يكون داعية خير يجلبُ الناس إلى صف الإسلام وأهل الإسلام , بل سيكون حتما عاملا منفرا للناس من الإسلام , خاصة عند الجاهلين بالإسلام أو أصحاب الثقافة الإسلامية المحدودة .

.....

سبعة وثمانون : بين المخالطة والمصاحبة :

هناك فرق واضح وجلي - يجب أن يكون مفهوما بين كل المسلمين وحتى غير المسلمين – بين المخالطة والمصاحبة .

1- أما المخالطة بمعنى الارتباط المؤقت والظرفي , فيمكن ويجوز أن تتم مع أي كان من الناس : مسلما أو كافرا , صالحا أو طالحا , طائعا لله أو عاصيا له . وهذه المخالطة قد تتم اليوم مع شخص وغدا مع شخص آخر , وقد تتم في كل يوم مع أشخاص معينين كثيرين أو قليلين اضطرتني ظروف الدراسة أو العمل أو التجارة أو السفر أو ... لأن أرتبط بهم لمصالح أحادية أو مشتركة . وهذه المخالطة ليست محرمة ولا مكروهة من الناحية الشرعية حتى ولو تمت مع كافر أو عاصي أو مع شارب خمر أو زاني أو قاتل أو سارق أو... ولا يُلامُ عليها المسلمُ أو المؤمنُ بحال من الأحوال .

2- وأما المصاحبة بمعنى الارتباط الدائم أو الطويل وغير المصلحي , والذي يكون معه ولاء ومحبة ونصرة وطاعة و... كما قد يكون معه براء من أعداء

" الصاحب " وبغضٌ لمن يُبغضُ " الصاحب" . والمصاحبة بهذا المعنى تتم عادة مع عدد محدود من الأفراد (يعدون على أصابع اليد الواحة أو على الأكثر اليدين) . وإن مصاحبة مثل هذه – بالنسبة لنا كمسلمين مؤمنين- هي التي لا تجوزُ مع كافر أو فاسق أو فاجر , ولا تجوز إلا مع مؤمن تغلبُ عليه طاعةُ رب العالمين . وهذه المصاحبة هي التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي " رواه أبو داود والترمذي وقال الشيخ الألباني حسن . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الرجلُ على دين خليله فلينظر أحدُكم من يُخالل" رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وقال الشيخ الألباني حسن . وهذه المصاحبة أو الصحبة قد تكون لله (وهذا هو الأصل) فتكون عندئذ خيرا وبركة , ويستمرُّ خيرُها إلى يوم القيامة , وقد تكونُ للشيطان والهوى والنفس فتكون عندئذ شرا وستنقلبُ عاجلا أم آجلا إلى بغض وعداوة في الدنيا غالبا وفي الآخرة دوما , مصداقا لقول الله " الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين . يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ".

.....

ثمانية وثمانون : منْ حفِظَ القرآنَ ونسيَهُ :

الاختلافُ بين علماءِ الدين في مسائل فقهية معينة رحمةٌ إن لم يُصاحبهُ تعصبٌ وبشرط أن يكونَ اختلافَ تكامل لا تضاد وتعاكس .

ومن المسائلِ الخلافيةِ في الدين والتي يجبُ أن نعلمَها حتى نرفعَ الحرجَ عن أنفسِنا أو عن بعضِ الناسِ :

من حفِظ القرآنَ ونسيَه : قال بعضُ العلماءِ بأن كلَّ مسلم حفظَ شيئا من القرآن ثم نسيه يُعتبرُ آثما . ومنه يجبُ - على رأيِ هؤلاءِ - على كل من حفظَ ونسيَ أن يراجعَ في الحين كلَّ ما حفظَ حتى يُعفيَ نفسَه من الإثم ومن عقوبةِ رب العالمين . لكن ذهبَ آخرون من العلماء إلى أن النسيانَ جائزٌ وأن الناسي يستحبُّ له أن يراجعَ ما نسي فإن تذكرَ فذاك , وإلا فلا حرجَ عليه من الناحية الشرعية بإذن الله وقالوا بأن "مَنْ حَفِظَ القرآنَ ثم نَسِيَهُ لقيَ اللهَ وهو أَجْذَم" هو حديثٌ ضعيف عند أهل العلم لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم . صحيحٌ أن من حفظ القرآن أو حفظ شيئًا منه فقد أوتي نعمة عظيمة وخير كثير ، ومنه فلا يليقُ بهِ أن يفرط بهذه النعمة وبهذا الخير العظيم ، بل المطلوبُ منهُ أن يتعاهده بالإكثار من تلاوته حتى يبقى حافظا له ومنتفعا به ، مع ما في التلاوة من الأجر العظيم . ولكن إذا نسيه – وقد حاول أن لا ينساهُ - فهو معذور شرعًا بإذن الله على الأقل عند بعض العلماء . وما دامت المسألةُ خلافية فلكلٍّ

فريق أدلـتُـه القوية أو الضعيفة , والمصيب له أجران والمخطئُ له أجرٌ واحدٌ , ولا لومَ على من أخذَ بهذا القول أو ذاك , والله وحده أعلم بالصواب .

.....

تسعة وثمانون : ما حكمُ من يُقَلِّبُ أوراقَ المصحفِ بالريق ؟ :

ذهب أغلبُ العلماء إلى تحريم بلّ الأصابع بالريق لتقليب أوراق المصحف بها . وهذا الفعلُ وإن كان حراما ، لكنه لا ينبغي أن يُتجاسرَ على القولِ بكفرِ صاحبِـه ورِدته بذلك ، لأن من يفعلُ ذلك لم يقصدْ بذلك التحقيرَ للمصحفِ وللقرآنِ الذي هو موجبٌ للكفرِ في مثل هذه الأمور , وإنما هو يقصدُ فقط تسهيلَ عمليةِ تقليبِ أوراقِ المُصحفِ ليس إلا .
وقد ذهبَ بعضُ علماءِ الشافعية المتأخرين إلى جواز إلقاء البصاق على اللوحِ الذي كُتِـبَ فيه قرآنٌ لإزالة ما فيه ، لأن فاعلَ ذلك لا يريدُ بذلك الاستخفافَ .
وعلى هذا , وما دامت المسألةُ خلافية , وما دام الجمهورُ يقولُ بالحرمة , وما دام الشخصُ يمكنُ – وبسهولة – أن يُـقلِّبَ أوراقَ المصحفِ بدونِ استعمال الريق ، فينبغي توقي ما يلاحظُ عند كثير من المسلمين اليوم من تقليبِ أوراق المصحف بالريق خروجا من خلاف العلماء وتوقيرا لكتاب الله عز وجل , أي ينبغي الحرص الدائم والمستمر على تجنب تقليب أوراق المصحف بالريق ما استطاع المسلمُ إلى ذلك سبيلا

قال الله تعالى: "وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ". وقال تعالى: "وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ" .
والله ورسوله أعلم .

.....

تسعون : الديموقراطية الغربية :

فيها سيئتان أساسيتان تجعل منها دخيلة على الإسلام والمسلمين , وهما :

ا- أن الحاكمية فيها للشعب في كل شيء بلا استثناء , أما عندنا فالحاكمية لله ورسوله في الأصول , ولا حكم للشعب إلا في فروع الدين لا في أصوله .

ب- أن قاعدة الديموقراطية الغربية هي اللائكية أو العلمانية , أما في ديننا فالسياسة جزء من الدين والدين يحميها ويوجهها وفق ما يُحبُّ الله .

.....

واحد وتسعون : أقوال خيرٌ من أقوال :

1- "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" خيرٌ – كما أخبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من تحيات جاهلية مثل " عِمتم مساء أو صباحا " ومثل " صباح الخير أو مساء الخير ".

2- " كلُّ عام وأنتم بخير " خيرٌ من حيث المعنى من " كل عام وأنتم أحياء " كما يقول بعض الجزائريين في بعض المناطق لبعضهم البعض في أيام الأعياد .

3- " تقبلَ اللهُ الصيامَ والصلاة " أفضلُ من حيث المعنى من " صَحَّ فطوركم " كما يقول الجزائريون لبعضهم البعض بعد الفطور في أيام رمضان .

4- " يْسَلْمَكْ " (من السلامة , أي : الله يحفظك من كل سوء) أحسنُ بكثير من حيث المدلول من كلمة " يْعَيْشَكْ " (من العيش أو الحياة , أي : الله يُحْييك) التي يقولها بعضُ الجزائريين لبعضهم البعض بعد الأكلِ أو الشرب لمن قال لهم " هنيئا أو صَحَّ ليك ".

.....

إثنان وتسعون : أليس هذا هو الكيل بمكيالين ؟! :

إذا كان تقدُّم شباب متدين ليدعو إلى الله في المساجد بالتي هي أخشن وباستعمال السب والشتم غالبا وباعتماد التجريح في الأشخاص والهيئات وبالميل إلى التشدد والتعصب في كل شيء وبالإفتاء في دين الله بدون علم , إذا كان هذا مرفوضا فإن منع السلطات الحاكمة للمُدرِّسين من أن يتحدثوا عن السياسة في المساجد أمرٌ مرفوض كذلك .

والغريب أن السلطة في أغلب بلدان العالم العربي والإسلامي تستخدم دوما المساجد -بالباطل- لتزكيتها أو لتبرير مواقفها أو لإعطاء الشرعية الدينية للبعض من قوانينها أو... ولا تقول السلطة هنا بأنه يجب إبعاد المساجد عن السياسة !.

وأما إذا استخدم الإسلاميون المساجد- بحق - للدعوة إلى الله وقالوا "لا" أحيانا للبعض من ممارسات السلطات الخاطئة , تتدخل السلطة عندئذ بقوة وتقول "لا لاستعمال المساجد لأغراض سياسية أو شخصية ". أليس هذا هو التناقض بعينه ؟! أليس هذا هو الكيل بمكيالين ؟!.

.....

ثلاثة وتسعون : لا تحكم بالسماع من طرف واحد فقط :

ينبغي للعاقل – وهذا واجب شرعا – أن لا يحكم بما يبدو له من استرحام الباكي المتظلم وتشكيه وكثرة تلونه وتقلبه وبكائه , وكما يقول المثل الذي مفاده أنه : " إذا جاءك متظلم يشكوا شخصا ويدعي أنه فقأ له عينا فلا تحكم له بدون أن تسمع من الآخر فقد يكون الآخر مفقوء العينين معا ". ومهما بدت لك الحقيقة واضحة جلية من خلال السماع من طرف واحد فاعلم أنك يمكن أن تكون واهما . وليس شرطا أن يكون الطرف الأول دوما كاذبا فقد يكون مخطئا فقط . وليس شرطا أن يكون الطرف الأول دوما سيئ النية , فقد تكون نيته حسنة . إنك لن تعرف – في كل الأحوال – الحقيقة كاملة غير منقوصة إلا من خلال السماع من الطرفين .

.....

أربعة وتسعون : رضا الله أولى :

قيل " إن الأجرب عندما يرتدي ثوبا غاليا جميلا قد يستر علته حينا , لكن ذلك لا يشفي سقامه . وهكذا نرى الذين يؤدون مراسيم العبادات ولا يهذبون أنفسهم ". ما أكثر ما تجد في الحياة من يعرف عن نفسه بأنه ساقط هابط – أكرمكم الله – عند الله وعند الناس , ومع ذلك تجده يفرح عندما يذكره أحد الناس المتملقين أو الجاهلين بخير .

(إما لأنهم مازالوا لا يعرفونه أو لأنهم يطمعون فيه أو يخافون منه) . يجب أن نعلم أن المستقيم ستظهر حقيقته وسيحبه الناس ولو بعد حين , وأن المنحرف سيظهر انحرافه وسيبغضه الناس ولو بعد حين . كما يجب أن نعلم أن رضا الله ليس أبدا مرتبطا بالمشهور أو المغمور , فقد يرضى الله عن شخص لا يعرفه أحد ما دام مؤمنا وصالحا , وقد يبغض الله شخصا تسمع به الدنيا كلها لأنه عاص وجاحد لفضل الله عليه .

.....

خمسة وتسعون : هل يفطرُ شخصٌ في بلد على رؤيةِ بلد آخر للهلال ؟ :

مثلا في هذا العام (1428 هـ) أفطرت أغلبُ البلدانِ الإسلامية يوم الجمعة 12 أكتوبر بناء على أن هلالَ شوال رؤي ليلةَ الجمعة , وأما 4 بلدان منها الجزائر فإنها أفطرت يوم السبت 13 على اعتبار أن رؤية الهلال لم تتحقق لها ليلةَ الجمعة فأكملت عدةَ شعبان ثلاثين يوما كما أوصى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم " فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدةَ شعبان ثلاثين يوما ". والسؤالُ المطروحُ : هل يجوزُ لي أنا مثلا (في الجزائر) أن أُفطرَ يوم الجمعة بناء على رؤية أغلبِ الدولِ الإسلامية للهلالِ , أفطرُ يومَ الجمعةِ وأغلبُ أهلِ بلدي صائمون لأنهم لن يفطروا إلا يومَ السبتِ . هل يجوز لي هذا أم لا ؟ .

والجوابُ :

ا- يجوزُ لي أن أفطرَ بناء على قولِ الجمهورِ الذي يؤكدُ على أن رؤيةَ الهلال في بلد ملزمةٌ لكل البلاد الأخرى التي تشتركُ مع هذا البلد في جزء من الليل. والإلزامُ هنا موجهٌ في الأصل وبالدرجةِ الأولى لولاة الأمر , ولكنهُ موجهٌ كذلك لأفرادِ وآحادِ المسلمين .

هذا مع ملاحظتان : الأولى أنني هنا لستُ بصدد ذكرِ الرأي الأفضلِ وإنما أنا هنا بصدد ذكر ما يجوزُ وما لا يجوزُ فقط بغض النظر عن الأفضل والأحسن , والثانية هو أنني إن أفطرتُ فيجبُ علي أن أراعيَ مشاعرَ الناس بحيث لا أفطرُ أمامهم بل لا أفطر إلا بعيدا عنهم , من أجلهم حتى لا أستفزَّهم ومن أجلي أنا حتى لا أُتهم بأنني من المستهترين بشهرِ الصيام .

ب- يجوز لي أن أصومَ مع قومي وأهل بلدي يوم الجمعة , ما داموا يعتمدون على رؤية الهلال لا على الحساب , ومادام هناك علماء وفقهاء قالوا بأن لكل بلد رؤيته حتى بالنسبة للبلدان الإسلامية المشتركة مع بعضها البعض في جزء من الليل . قال الشيخُ بن باز رحمه الله تعالى رحمة واسعة كجواب على السؤال الآتي " ماذا أفعل لو رؤي الهلال في بعض الدول الإسلامية ، ولكن الدولة التي أعمل بها أتمت شهر رمضان ثلاثين يوماً ؟ " , قال " عليك أن تبقى مع أهل بلدك ، فإن صاموا فصم معهم ، وإن أفطروا فأفطر معهم ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : "الصوم يوم تصومون ، والإفطار يوم تفطرون ، والأضحى يوم تضحون" . ولأن الخلافَ شرٌّ ، فالواجبُ عليك أن تكون مع أهل بلدك ، فإذا أفطر المسلمون في بلدك فأفطر معهم ، وإذا صاموا فصم معهم".

ثم قال " ... فالواجب على المسلمين أن يصوموا جميعاً إذا رأوا الهلال ، ويفطروا برؤيته ، لعموم قوله عليه الصلاة والسلام " إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتم الهلال فأفطروا ، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين "، فإذا اطمأن الجميعُ إلى صحة الرؤية وأنها حقيقية ثابتة فالواجب الصوم بها والإفطار بها ، لكن إذا اختلف الناسُ في الواقع ولم يثق بعضهم ببعض ، فإن عليك أن تصوم مع المسلمين في بلدك ، وعليك أن تفطر معهم ..." . انتهى كلام بن باز رحمه الله .

هذا جائزٌ وهذا جائزٌ وفي كل خيرٌ بإذن الله , والله ورسوله أعلمُ .

.....

ستة وتسعون : " قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن " :

الله طلب منا أن نقول التي هي أحسن ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . إن في ذلك الأجر من الله ثم الأثر الطيب في نفس من تحدثه . أنظر إلى المرأة التي تقول لزوجها : " أسأل الله أن يحييني لأخدمك بعد أن تموت كما خدمتك يا زوجي وأنت حي ..." والأخرى التي تقول له : " أسأل الله أن يميتَـك قبل أن أموت أنا". إن المعنى واحد في الكلمتين , لكن الأولى قالت التي هي أحسن , وأما الثانية فقالت ما هو سيئ .

.....

سبعة وتسعون : تحدثْ مع الآخرِ فيما يحبُّ :

حاول أن تتحدث فيما يحب الآخر أن تتحدث معه فيه بدون أن توقع نفسك في الحرام , وليجرب الزوج مثلا مع زوجته وليتحدث معها بين الحين والآخر في المواضيع التي تتحدث النساء عنها عادة : (مال , زينة , جمال , لباس , فراش , غطاء , أثاث , دور , سيارات , زواج , طلاق , عطور , غناء , رقص , أولاد , زيارات , أخبار الناس ...) , ولينظر إلى الأثر الطيب الذي يتركُـه ذلك واضحا على وجهها وكذا على سلوكها بعد ذلك معه . وقس على ذلك كلامك مع أخيك وأختك وأبيك وأمك وجارك وقريبك وصديقك وزميلك و ... ومع الناس أجمعين .

.....

ثمانية وتسعون : مسألتان ومسألة واحدة :

فيما يتعلق بالاعتمادِ على رؤيةِ الهلالِ من أجلِ تحديدِ مواعيد المواسم الدينية أذكر هنا 3 مسائل : اثنتان متفقٌ عليهما بين علماء الإسلام , وأما الثالثة فمختلفٌ فيها .

أما المسألتان المتفق عليهما فهما :

1- لا خلافَ بين علماء الإسلام على أنه لا يجوزُ الاعتماد على الحساب من أجل تحديد مواعيد المواسم الدينية. وإن أردتُ الدقةَ أكثرَ فإنني أقولُ بأن شبهَ إجماع منعقدٌ على أنه يحرمُ على الأمة الإسلامية الاعتمادُ على الحسابِ , وقلتُ " شبه إجماع " على اعتبار أن هناك قولا – ولكنه شاذٌّ في نظر العلماء والفقهاء – يبيحُ الاعتمادَ على الحسابِ . هذا القولُ شاذٌّ والشاذُّ يُحفظُ ولا يُقاسُ عليهِ ولا يُعتمدُ عليهِ . هو شاذٌّ لأنه من جهة مخالفٌ للنصوص الإسلامية الشرعية الواضحة التي تأمرُ بالاعتماد على رؤيةِ الهلال , ولأنه من جهة أخرى مخالفٌ لمقتضياتِ العلمِ الصحيح والواقعِ الصريح اللذين يؤكدان باستمرار على أن الحسابَ ظنٌّ وليس يقينا " وإن الظنَّ لا يغني من الحق شيئا ".

2- بالنسبة للبلدين اللذين لا يشتركان مع بعضهما البعض في جزء من الليل كأن يكون بينهما حوالي 6 ساعات (أو أكثر) [كما هو الحال بين الجزائر ووسط أمريكا مثلا] , بحيث إن كان في أحدهما ليلٌ فإن النهارَ قد طلعَ في البلدِ الآخر . بالنسبة لبلدين مثل هذين اتفق العلماءُ قديما وحديثا على أن رؤيةَ أحدِهما للهلال ليست ملزمة للبلدِ الآخر , بمعنى أن الفقهاءَ اتفقوا بالنسبة لهذين البلدين على أن لكل بلد رؤيته الخاصة به . وعليه فمن الطبيعي بالنسبة لهذين البلدين أن يصومَ أحدهما مع بداية رمضان في يوم وأن يصومَ البلدُ الآخر في يوم آخر , وكذلك الأمرُ بالنسبة للفطر ولعيد الفطر مع نهاية رمضان . وأما بالنسبة للوقوف بعرفة ولموعد عيد الأضحى فلأنهما شعيرتان مرتبطتان بالحج وبمكة والمدينة فإن اتباع السعودية في ذلك يصبح أمرا مطلوبا بداهة .

أما المسألةُ المختلفُ عليها أو فيها فمتعلقةٌ بالبلدين اللذين يشتركان مع بعضهما البعض في جزء من الليل كما هو حال أغلبية بلدان العالم العربي وحتى الإسلامي (مثلا بيننا في الجزائر وبين تونس ساعة واحدة , وبيننا وبين السعودية ساعتان , وبيننا وبين الإمارات العربية المتحدة 3 ساعات , وهكذا فإن أغلب البلدان الإسلامية ليس بينها وبين بعضها البعض أكثر من 3 ساعات) , بحيث أن الليلَ في بلد هو الليلُ في سائر البلدان الأخرى والنهارَ في بلد هو النهارُ في سائر البلدان الأخرى .أما في هذه المسألة فوقع الخلاف بين الفقهاء قديما وحديثا على قولين :

ا- الأول وهو قول الجمهور الذي ينصُّ على أنه إن رؤي الهلال في بلد واحد وجب على جميع البلاد الأخرى أن تلتزم به .

ب- الثاني وهو قول له كذلك قيمته واعتباره ومكانته ومنزلته وله أيضا حجته ودليله بغض النظر عن ما هو الرأي الراجح أو المرجوح , وينص على أنه لكل بلد رؤيته .

.....

تسعة وتسعون : قيمتك في قلبك وعملك :

اعلم يا ابن آدم أن قيمتك في قلبك وعلمك وعملك , لا في مالك وجيبك حتى ولو قال بعض الناس خلاف هذا . ولا تنظر إلى من هو أكبر منك إلا : من هو أكثر منك طاعة لله . لقد سمعت في يوم من الأيام من شخص أعرفه (مثقف ثقافة عالية) سمعته يقول: " لقد جلستُ بالأمس في وليمة عرس مع غنيين فأحسستُ أنني بجانبهما لا أساوي شيئا ". سبحان الله !... هل هذا مثقف أم جاهل ؟... ألم يسمع بقول الرسول محمد عليه الصلاة والسلام " إن الله لا

ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم , ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم " , وإلى قوله تعالى قبل ذلك " إن أكرمكم عند الله أتقاكم ".

ثم : يجب أن يكون معلوما علم اليقين أن قيمة المرء عند الله ليست مرتبطة بشهرته أو بكونه مغمورا . إن المستقيم قيمته عند الله عظمى ولو كان لا يسمع به أحدٌ من الناس , والمنحرفُ لا قيمة له عند الله حتى ولو سمِعت به الدنيا كلها . وما أكثر المسلمين عندنا اليوم – وحتى منهم أحيانا دعاة - المستعدُّون أن يدوسوا على أقدس مقدسات الشرع من أجل الشهرة والجاه , ولله في خلقه شؤون .

.....

مائة : الغاية الحقيقية :

هي التي ليس لها بعد وليس بعدها شيء , ألا وهي الجنة . فمن كان عاملا فليعمل لها أولا وقبل كل شيء . والغريب أنه ما من شهوة من شهوات الدنيا وما من لذة من لذات الدنيا إلا وهي ناقصة و مشوبة بما لا يسر ولا يُفرِحُ , وكأن الله جعلها كذلك من أجل أن يتعلق الإنسان المؤمن بالشهوات التامة واللذات الخالصة التي لا تكون إلا في الجنة , نسأل الله أن نكون من أهلها . ولا ننسى أبدا أن الطاعة (كل طاعة) متعبة , ولكن تعبها يزول ويبقى ثوابها , وأن المعصية (كل معصية) لذيذة ولكن لذتها تزول وتبقى عقوبتها . نسأل الله أن يجعلنا من أهل الخير وأن يختم لنا جميعا بالخير ,آمين .

.....

مائة وواحد : ليس كل ما يتمنى المرءُ يدركه :

من أهم ما يجبُ أن يعرفَهُ الإنسانُ – سواء كان مسلما أو كافرا - من بديهيات الحياة , ومن باب أولى من أهم ما يجبُ أن يعلمَـهُ المسلمُ (منذ بلغ سنَّ التكليف وحتى وفاته) من بديهيات الدين والدنيا , أنه ليس كل ما يتمناهُ من مطالبِ الدنيا والآخرة سيدركهُ وسيحصلُ عليه . إذا علمَ المسلمُ ذلك وتيقَّن منه خَفَّت عليه الكثيرُ من الهموم . يجبُ أن نعلمَ جميعا بأنه حتى الأنبياءَ وهم أفضلُ الخلق إلى الله لا يُعطيهم الله ولا يُحقِّقُ لهم كلَّ ما يريدون . يجبُ أن نعلمَ جميعا بأنه حتى رسولُ الله محمد صلى الله عليه وسلم – وهو أحبُّ الخلقِ أجمعين إلى الله تعالى وهو صاحبُ الشفاعةِ العظمى- ماتَ ولم يستجب الله لكل ما طلَبَه وأحبه وتمناه من أمور الدين والدنيا . ولا ننسى رغبة النبي صلى الله عليه و سلّم و دعوته لعمه أبي طالب بأن يدخل في الإسلام ولكنه لم يسلم , ولكن خفف عنه فقط عذاب النّار . لقد كان رسولنا صلى الله عليه و سلّم يدعو الله أن يهدي عمّه , ولكن إرادة الله فوق إردة النبي صلى الله عليه و سلّم ...

ورسول الله كان يتمنى للناس جميعا الهداية " اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون" , ومع ذلك فإن الله يهدي في النهاية من يشاء هو , لا من يحب رسول الله .

وقال الحاكم في " المستدرك " " عن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سفر سبحة الضحى صلى ثمان ركعات , فلما انصرف قال إني صليت صلاة رغبة ورهبة , فسألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة : سألته ألا يقتل أمتي بالسنين ففعل , وسألته ألا يظهر عليهم عدوا ففعل , وسألته أن لا يلبسهم شيعا فأبى علي ". وفي رواية عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه يقول : انتهى النبي صلى الله عليه وسلم إلى رسم قبر فجلس , وجلس الناس حوله , فجعل يحرك نفسه كالمخاطب , ثم بكى فاستقبله عمر بن الخطاب رضي الله عنه , فقال : يا رسول الله ما يبكيك ؟ فقال " هذا قبر آمنة بنت وهب . استأذنت ربي في أن ازور قبرها . فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها . فأبى عليها . وأدركتني رقتها فبكيت " , فما رأيت ساعة أكثر باكيا من تلك الساعة .

إن يقينـنا بهذه الحقيقة يُـهوِّنُ علينا الكثيرَ من الهموم ويخفِّفها علينا ويُـيـسِّرها لنا .

لا بأسَ أن يسعى الواحدُ منا من أجل امتلاك دار واسعة , فإذا لم يتحقق له ذلك لا يجوز أن يتحسرَ لأنه "ليس كل ما يتمنى المرء يُدركُـهُ" , ولأنه "تجري الرياحُ في أحيان كثيرة بما لا تشتهي السفنُ ".

لا بأس أن يطمحَ الواحدُ منا لامتلاك سيارة فاخرة , ولكن إن لم يستطعْ ذلك فلا يليقُ به أن يجزعَ لأنه " ليس كل ما يتمنى المرءُ يُدركهُ ".

مطلوبٌ من كل منا أن يسعى من أجلِ إيجاد شُـغـل أو وظيفة أو حرفـة أو مهـنـة أو ... ولكن إن تأخرَ ذلك أو لم يتحقق لهُ ذلك كما أراد وتمنى , فلا يجوز أن يقنطَ بل عليه أن يرضى بقضاء الله تعالى ويتذكر بأنه "تجري الرياحُ في أحيان كثيرة بما لا تشتهي السفنُ ".

مطلوبٌ منا أن نسعى لنـتـزوج بمن نراه مناسبـا لنا (من زوج أو زوجة) , فإذا لم يتحقق لنا ما تمنيناه كما تمنيناه فلا يليق بنا أن نجهلَ , وإنما علينا أن نتذكر بأنه " ليس كل ما يتمنى المرءُ يُدركهُ " وأنه " حتى رسول الله محمد عليه الصلاةُ والسلامُ لم يعطه اللهُ كلَّ ما تمنى ".

ندخلُ في اختبارات وامتحانات دنيوية معينة ونـتمنى على الله أن نكون من الناجحين والفائزين , ولكن إن لم يُحالـفـنا التوفيقُ فلا يجوز أن نسخط وأن نعترضَ على قضاء الله ونشتكي ونبكي و ...لأننا على يقين من أن الرياحَ تجري في أحيان كثيرة بما لا تشتهي السفنُ .

.....

مائة وإثنان : الله يبتلي بالخير وبالشر :

والصبرُ على الابتلاء بالخير أصعبُ من الصبرِ على الابتلاء بالشر . والصابرون من الفقراء أكثرُ بكثير من الشاكرين من الأغنياء , أي أن الصابرين من الفقراء على فقرهم أكثرُ بكثير من الأغنياء الذين يحرصون على أن يكتسبوا المالَ دوما من حلال وعلى أن يؤدوا دوما حقوقَ اللهِ ثم الناسِ عليهم فيه , وكذا على أن ينفقوا هذا المالَ فقط في الطاعات والمباحات . ولا علاقة لما يُعطى الإنسانُ من الدنيا أو ما يُحرمُ منها بإكرام الله له أو إهانته له , ذلك لأن (الدنيا يعطيها الله لمن يحب ولمن لا يحب , أما الآخرة فلا يعطيها الله إلا لمن يحب) كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنه فقد يكونُ الشخصُ قليلَ المالِ أحيانا وهو من المقربين إلى الله , وقد يكون آخرُ من أعظمِ الأغنياء – كقارون- وهو من أسقطِ الناس عند الله تعالى .

.....

مائة وثلاثة : تحايلُ الناسِ على الدينِ :

تعاملُ الناس مع الدين فيه في كثير من الأحيان من التقصير والإهمال والكذب والتحايل و...ما فيه . ومن هنا تجد أن بعضَ الناس يسألون عن حكمِ الإسلام ما دام الحكمُ المتوقع موافقا للهوى والنفس والشيطان , أما في الحالة الأخرى فإنك تجد أن الشخصَ يتهربُ في الكثير من الأحيان من حكم الدين !!!. وكمثال على ذلك القصةُ الرمزية المنسوبة إلى " جحا " : أعار جحا أواني لجاره من أجل استعمالها في عرس , ومنها قِدرٌ . ولما انتهى العرسُ طلبَ جحا من جاره إرجاعَ الأمانة إليه , فأرجع له الجارُ الأمانةَ وفيها قِدرُهُ الكبير ومعه قدور" صغيرة " لم يُعرهُ إياها . قال له جحا

" ولكنني لم أُعِركَ هذه القدور الصغيرة ؟!" فأجابه الجارُ " القِدرُ الكبيرُ وَلَدَ القدورَ الصغيرةَ , إذن هي لكَ !!!" , فأمسك جحا القدورَ الصغيرة مع أنها ليست له في حقيقةِ الأمرِ , وسكتَ ولم يعترضْ على مقولةِ جارِه .

ذهبت أيامٌ وجاءت أيام , وفي يوم من الأيامِ طلبَ الجارُ مرة أخرى أواني من جحا ليستعملَها في عرس آخر , فأعاره جحا أواني ومعها قدرُهُ الكبير . ولما انتهى العرسُ طالب جحا جارَهُ بإرجاعِ الأواني إليهِ فأرجعَ لهُ كلَّ الأواني إلا القدرَ الكبير. سألَ جحا جارَهُ " وأين القدرُ الكبيرُ ؟!" , قال الجارُ " ماتَ القدرُ الكبيرُ " , قال له جحا " أنتَ تستهزأُ بي أم ماذا ؟!. وهل القِدرُ يموتُ !؟" , فأجابه الجارُ في النهاية " غريبٌ أمرُك يا جحا , تَقبلُ أن يلدَ القِدرُ , ثم لا تقبلُ أن يموتَ القدرُ مع أن كلَّ حكاية من الحكايتين كاذبةٌ وغير معقولة !!!".

.....

مائة وأربعة : من أسباب التقدم المادي في الغرب :

أن الفتى إذا بلغ وأصبح قادرا على الشغل أصبح لا حق له على أبيه وهذا الذي يقول به الإسلام على الأقل نظريا . هذا نظريا أما واقع المسلمين فهو شيء آخر لأن العادة جرت عندنا أن الأب يفكر في أن يبحث عن شغل لابنه وعن دار وزوجة وعن ... وهذا كما يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله سبب أساسي في اضمحلال الشباب وفي التدهور الاقتصادي عند المسلمين اليوم . ثم يستدرك الشيخُ منبها إلى أن غلطةَ الغرب الكبيرة في هذه المسألة أنه سوَّى بين الولد والبنت , وهذا لا يجوز عندنا في الإسلام . إن واجبَ الرجل عندنا في الإسلام – اتجاه المرأة – دائمٌ : الأب أولا ثم الأخ ثانيا (في غياب الأب أو عجزه) ثم الزوج ثالثا ثم الإبن رابعا وأخيرا . هذا مع ملاحظة أن الإبنَ يسألُ أباه إذا بلغ عن ماله : (من أين أتى به ؟) , أما البنتُ فليست مسؤولة شرعا عن مالِ الأبِ : من أين أتى به ؟) .

ثم أقول :

أن يربي الأبوان ولدهما تربية حسنة وطيبة , فهذا أمر لا جدال في أنه عبادة من العبادات وأنه واجب من أعظم الواجبات الدينية الملقاة على عاتق الأب والأم , ولكن حديثنا هنا هو عن حرص الوالدين والأب خصوصا على توفير الدار والعمل والزوجة لولده , وكأنه واجب عليه وهو ليس واجبا في حقيقة الأمر.

هو ليس واجبا عليه حتى وإن قدر عليه , وأما إن لم يكن قادرا عليه فإنه ليس واجبا عليه ولا فرضا من باب أولى . وللأسف من سيئات الكثير من الأولياء وخاصة منهم الآباء , ولو تم لهم ذلك بنية حسنة , أنهم يبذلون الكثير من الجهد ومن الوقت ومن المال من أجل أن يوفروا للولد الزوجة والعمل والدار و... ورغم ما في هذا من حسنات , فإنني أظن أن الحسنات مرجوحة , وأن سيئات ذلك أكبر بكثير من الحسنات .

ومن سيئات ذلك :

1-أن الولي وفي غمرة انغماسه في بذل الغالي والرخيص من أجل ولده يُضيع نفسه دنيويا فلا يجد الوقت الكافي من أجل الترويح عن نفسه بملذات الحياة الحلال ومن أجل الاستمتاع بمتاع الدنيا المباح.

2- يضيع نفسه دينيا لأنه يصبح وفي الكثير من الأحيان لا يجد الوقت الكافي للنوافل من الصلاة والصيام والذكر والدعاء و ... فيقصر فيها التقصير الأكبر , بل يمكن جدا أن يرتكب الحرام ويقصر في الواجب , وذلك بالتهاون مثلا في أداء الصلاة المفروضة في وقتها .

3- يصبح وبسبب من ذلك مقصرا في الإنفاق في سبيل الله المستحب , بل ربما تحايل على الزكاة المفروضة فلم يدفعها كما فرض الله.

4-يضيع أهله من زوجة وبنات على الخصوص من حيث أنه يصبح مقبوض اليد في

الإنفاق عليهم سواء من أجل دين أو دنيا.
وفي الأخير , أو في النهاية قد يجد الرجل نفسه وهو على فراش الموت مع لحظات الاحتضار , قد يجد نفسه مرميا في فراش ولا أحد من أولاده مهتم به , بل يمكن أن يكونوا أثناء ذلك مختلفين ومتخاصمين حول من يأخذ السيارة الفلانية التي تركها الأب ومن يأخذ الطابق الفلاني من الدار ومن يأخذ القطعة الفلانية من الأرض , وهكذا ... ولا أحد يتحسر عليه أو يحزن على موته , خاصة إن كان الأب قد ركز في تربيته لأولاده من قبل على الجوانب الدنيوية فقط من أكل وشرب ولباس وفراش وغطاء ومسكن , ولم يركز على التربية الإسلامية . والله وحده أعلم بالصواب .

قال لي أخ فاضل : هنا لا أوافقك الرأي يا أستاذ .
أنا أعرف عدد كبيراً من الأصدقاء مثل حالة صديقي هذا : الوالد من الميسورين جداً ويستطيع أن يساعد ابنه في زواجه من منزل ومهر وفرش , ولكن لا يساعده بحجة أنه يعلم ابنه الاعتماد على نفسه في تأسيس أمور بيته . وهذا الشاب أصبح عمره 30 سنة , وللآن لم يتزوج بسبب عدم قدرته المادية . أليس الأب ملوما في ذلك ؟!. أنا في اعتقادي أن هذا الأب ظالم لأبنائه "...

فأجبته بقولي : أخي الكريم : كلامك صحيح , وهو مقبول على الرأس والعين , ولكنني أتحدث عن الغالب .
غالبا ما تجد أن الأب بمبالغته في مساعدة ابنه يكسر يد ابنه ويجعله متواكلا , ثم يُضيِّع هو حياته من أجل لا شيء أو من أجل تكسير يدي ورجلي ابنه .
الابن بصفة عامة إذا لم يتعب ويبذل ويضحي ويجتهد و ... من أجل العمل والزوجة والدار و ... لا يعطي لكل ذلك أهمية كبيرة , ولن يحافظ عليه كما ينبغي .
أما إذا تعب هو وضحى وبذل وأعطى من أجل ذلك فإنه سيحافظ على الزوجة وسيحافظ على الشغل وسيحافظ على الدار و... ما استطاع إلى ذلك سبيلا.
أنا وإياك متفقان في أن الحالة التي ذكرتها أنتَ فيها ظلم من الأب لابنه , لكننا نختلف في الآتي : هل ما ذكرتُه أنا هو الغالب أم أن ما ذكرته أنت هو الغالب ؟ .
هنا نختلف واختلافنا لا يفسد أبدا للود قضية. والشيخ الشعراوي رحمه الله قال ما قال على اعتبار أن ما ذكرتُه أنا هو الغالب . والله أعلم .

.....

مائة وخمسة : بين التقويم الميلادي والتقويم الهجري :

مواقيتُ الصلاة للسنة كلها مرتبطة بحركة الشمس المضبوطة إلى حد كبير والمتصلة بدورها بالشهور الميلادية . ومنه فإن الشهور الميلادية نستطيع وبسهولة معرفة الذي فيه منها 28 أو 29 يوما , وكذلك الذي فيه منها 30 أو 31 يوما . كما يمكن أن نعرف وبكل سهولة مواقيت الصلاة للصلوات الخمس لأي يوم من أيام السنة وفي أية بقعة من بقاع العالم الطويل والعريض . هذا كله أمرٌ سهل وبسيط وممكنٌ ويسير , وخاصة في السنوات الأخيرة حيث عن طريق الكمبيوتر أو الهاتف يمكن أن تحصل بالاستعانة ببعض البرامج أو التطبيقات الخاصة وخلال ثواني , تحصل على مواقيت الصلاة المضبوطة إلى حد كبير لعام كامل .

أما مواقيتُ المواعيد الدينية كبداية رمضان وموعد عيد الفطر وموعد عيد الأضحى وموعد أول محرم و... فهي مرتبطة بحركة القمر المتصلة بدورها بالشهور القمرية العربية الهجرية . وحركةُ القمر رغم كل ما قيل عنها وعن انضباطها حتى الآن من طرف الكثير من الاختصاصيين هنا وهناك وخلال ما يقرب من 50 سنة تقريبا , فإن الواقعَ يؤكدُ باستمرار وكل عام بأنها غير مضبوطة وبأنه يستحيلُ حتى الآن التنبؤ بها ولو قبل ذلك بيومين فقط (48 ساعة) , بدليل أنني ألاحظُ ومن أكثر من 40 سنة أنه في كل عام يؤكد اختصاصيون في علم الفلك بأن الهلالَ يستحيلُ أن يظهر في الليلة " كذا " أو في الليلة " الفلانية " , ومع ذلك فإن الهلال يظهرُ في تلك الليلة وبشكل واضح وفي كثير من بلاد المسلمين .

قلتُ : حركةُ القمرِ غيرُ مضبوطة ولو قبل ب 48 ساعة , لذلك فإن الحسابَ لحركة القمر فيه من الظن ما فيه , ومنه فإن اليوميات (Calendriers) التي أُنشئت منذ حوالي 50 سنة , والتي يتمُّ من خلالها تحديدُ عدد أيام كل شهر هجري (29 أو 30 يوما) فيها من الخطأ ما فيها , بدليل أنه ليس عندنا – نحن العرب والمسلمين -يومية واحدة , بل توجد لدينا أكثر من يومية واحدة . وأحيانا نجدُ في الدولةِ الواحدة أكثرَ من يومية واحدة . وكذلك نجد هذه اليوميات داخل دولة واحدة أو فيما بين الدول , نجدها في الكثيرِ من الأحيان متناقضة ومختلفة , مما يؤكد على أن حركةَ القمر غيرُ مضبوطة وأن الاعتمادَ على الحسابِ في تحديدِ المواعيد الدينية هو أمرٌ باطلٌ .

.....

مائة وستة : عن الفروع الأدبية :

إن النظرة السائدة عند بعض الناس للفروع الأدبية أو للعلوم الإنسانية (في مجال الدراسة أو التعليم أو في الحياة بشكل عام) هي أن الفائدة منها قليلة على خلاف الفروع العلمية والتكنولوجية , وفي هذه النظرة من التخلف ما فيها . إن الإنسان يهتم بالشعر وبالقصائد وبالرسم وبالروايات وباللوحات وبالأزهار وبالنزهة في السوق أو على الشاطئ و...أكثر في

بعض الأحيان أو في الكثير من الأحيان من اهتمامه بالبناءين والعمال والخياطين والحكام والقضاة وغيرهم وبشراء الحاجات الضرورية من السوق و ... رغم أنها ليست مكاسب مادية , إلا أن هذه اللذة لها قيمتها , والإنسان من طبعه يهتم بها اهتماما بالغا .

والتلميذ في الفروع الأدبية ذكي في مواد والتلميذ الآخر في الفروع الأدبية ذكي في مواد أخرى , وفي كل خير بإذن الله تعالى . وليس صحيحا أبدا ما يشاع من أن التلميذ الأدبي غبي وأما التلميذ العلمي فذكي.هذا كلام فارغ لا نصيب له من الحقيقة والواقع.

.....

مائة وسبعة : صاحب البصيرة النافذة والوعي الكبير :

هو الذي يتعرف على الحقيقة قبل ظهورها أو قبل وضوحها , طبعا بناء على مقدمات علمية ومنطقية – لا بناء على الدجل والشعوذة والكهانة – , وأما الذي لا يعرفها إلا حين تظهر واضحة لكل العيان , بل حتى صاحب النصف عين يراها , فعندئذ أي فضل يكون لمن رأى وأبصر ؟!... طبعا ليس له أي فضل إلا أن يكون فضلا مثل فضل طفل الثلاث سنوات الذي تعشى بالحمص مع أفراد عائلته , فلما انتهوا من العشاء مباشرة قال لأبيه فجأة وبصوت مرتفع : " أبي ! أبي ! لقد عرفت بماذا تعشينا اليوم . لقد تناولنا في عشائنا اليوم الحمص . أليس كذلك يا أبي.."!!!.

.....

مائة وثمانية : لا شيء بعد الإيمان والعقل مثل العلم والثقافة والمعرفة :

التي أساسُـها طلبُ وجه الله , أما التي اكتسبها الإنسان طلبا للدنيا ومتاعها الزائل فليست هي المقصودة هنا . أقولُ هذا حتى ولو قال الكثيرُ من الناس بأن المالَ هو الذي يأتـي في الأهمية مباشرة بعد العقل والإيمان... إن الذين يُعطون المالَ فوق ما يستحقه من الأهمية قوم – مهما كانوا كثيرين في هذا العصر – غطت الشهوةُ على عقولهم وقلوبهم , فوقع الخللُ عندئذ في الميزان والمقياس الذي بواسطته يعرفون علاماتِ السعادةِ الحقيقية والراحةِ الحقيقية والهناءِ الحقيقي . قال مالك بن دينار رحمه الله

" نظرتُ إلى كل إثم فلم أجده إلا من حب المال , فمن أُلقي عنه حبُّ المال فقد استراح".
وسبحان الله حتى ولو كان المال هو نقطة ضعف المرأة بالدرجة الأولى فإنه يبقى مع ذلك من أعظم الشهوات المسيطرة على الإنسان – كل إنسان – خاصة في هذا الزمان . وكم من خصومة وقعت وكم من عرض هُتك وكم من عداوة حصلت وكم ... بسبب المال . وانظر

على سبيل المثال إلى كثير من المتدينين العالمين بالدين والقائمين بقوة على الدعوة إليه , كيف أن الواحدَ منهم انقلبَ على عقبيه وتنكَّر للشعارات التي كان يرفعها بمجرد أن بدأت الأموالُ تتدفقُ إلى جيبهِ , وأصبح سببا في نفورِ الناسِ من الدين لا سببا في إقبالهم عليه . نسأل الله السلامة و" إنا لله و إنا إليه راجعون".

.....

مائة وتسعة : " لا يؤمن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه " :

هذا حديثٌ يعرفه العامُّ والخاصُّ من المسلمين , ولا يكاد يجهله أحدٌ . كلُّنا يعرفُ هذا الحديثَ ويـفهمُ معناه العامَّ . كلنا يفهمُ بأن الحديثَ معناه أنَّ الإنسانَ المؤمنَ لا يكملُ إيمانُـهُ إلا إذا أحبَّ لأخيه من الخير ما يحبُّ هو لنفسِه , وإلا إذا كرهَ لأخيهِ من الشر ما يكرهه هو لنفسِه .

ولكنني أظن أن القليلَ منا من يفقهُ الحديثَ على حقيقته , والأقلَّ منا من يتحركُ في حياته بمقتضى هذا الحديث الشريف . هاكم بعض الأمثلة التي أقدمها لنفسي ولكم للتوضيح :

1- أنا أحبُّ أن آكلَ وأشرب وأنام وأسكن كما ينبغي , إذن يجبُ أن أحبَّ للغير ما أحبُّـهُ أنا لنفسي.

2- أنا أحبُّ أن لا يذكرني الناسُ إلا بالخير , ومنه يجبُ أن أحرصَ على أن لا أذكرَ أنا الناسَ إلا بالخيرِ, إلا في المواضع القليلة جدا التي يجوزُ فيها ذكرُ بعضِ الناس بالشر بعد أن أتأكدَ 100 % من هذا الجواز.

3-أنا لا أحبُّ أن يقاطعني أحدٌ وأنا أتكلمُ معهُ , ومنه يجبُ أن لا أقاطعَ أنا أحدا وهو يتكلمُ معي.

4-أنا لا أحبُّ أن يسيء بي الظنَّ أحدٌ , ومنه أنا كذلك يجبُ أن لا أسيء الظنَّ بمسلم أبدا(إلا أن يكونَ فاسقا فاجرا غلب شرُّه على خيره واشتُـهِر فسادُه بين الناس).

5- أنا لا أحبُّ أن يرفعَ أحدٌ صوتَهُ علي , ومنه أنا كذلك يجبُ أن أحرصَ على أن لا أرفعَ صوتي على أحد من الناسِ .

6- أنا لا أحبُّ أن يظلمني أحدٌ وإذا ظُلمتُ فإنني أتألمُ كثيرا , ومنه يجب أن لا أظلمَ أنا أحدا من الناسِ , لأن الظلمَ حرامٌ ولأن المظلومَ يتألمُ كثيرا .

7- أنا لا أحبُّ أن يمارِسَ علي الدكتاتوريةَ أحدٌ , ومنه يجبُ أن لا أكون أنا دكتاتوريا مع أحد من الناسِ.

8- إذا كنتُ لا أحبُّ لإخوةِ زوجتي أن يظلموا زوجتي في الميراث بحيث يأخذُ الذكور نصيبَهم وأما الأنثى فيحرمونها من نصيبها لأنها أنثى , إذا كنتُ لا أحبُّ هذا الظلمَ ضد زوجتي فيجب علي في المقابل أن لا أظلمَ أنا أخواتي المتزوجاتِ فأحرمَهنَ من الميراث الذي أعطى اللهُ لهنَّ حقا فيه .

9- إذا كنتُ أفرحُ لأختي المتزوجةِ بسببِ أن زوجَها يُحسنُ إليها ويعاملُها المعاملةَ الطيبة , فإنني في المقابل يجبُ أن أحبَّ لأخي أن يعاملَ زوجتَـه المعاملةَ الطيبة وأن يُـحسنَ عشرتَـها . ولا يُقبَـلُ أبدا أن أسميَ الأولى (مع أختي) معاملة طيبة , وأما الثانية (مع زوجة أخي) فأقول عنها بأن أخي غلبته زوجتُه !!!.

10- إذا كنتُ أكرهُ الغشَّ من أولادِ الناس في مجال الدراسةِ , فيجبُ أن أكرهَـهُ كذلك وبنفس الدرجةِ من أولادي أو بناتي .

11- إذا كنتُ لا أقبلُ أبدا أن يتطلعَ رجلٌ إلى النظر لزوجتي وبناتي ونساء أهلي و... فيجبُ علي كذلك أن لا أقبلَ لنفسي أن أتطلعَ بالنظرِ لنساءِ الغيرِ .

12- إذا كنتُ أحبُّ لمعلمي أولادي وبناتي أن يتفانوا في تعليم وتربية أولادي وبناتي , فيجبُ علي أنا كذلك أن أتفانى في تعليمِ وتربيةِ أولادِ وبناتِ الناس وكأنهم أولادي وبناتي.

13- إذا كنتُ لا أحبُّ أن يعتديَ علي أو يسيء إلي جاري , فيجبُ علي أنا بدوري أن لا أَظلمَ أبدا جاري في شيء من الأشياء .

14- إذا كنتُ أكرهُ أن أرى جاري يقمعُ إبنَـه عندما ينصحهُ إبنهُ , فيجبُ علي أنا بدوري أن لا أقمعَ إبني عندما ينصحني .

15- إذا كنتُ أحبُّ للغيرِ أن يُـزوِّجَ ابنتَهُ بمهر قليل وبسيط , فلا يجوزُ لي أن أقبلَ لنفسي طلبَ المهرِ الغالي لابنتي عندما أريدُ أنا بدوري تزويجَـها .

... الخ ... ويمكن أن يُقاسَ على هذه الأمثلة آلافُ الأمثلة الأخرى.

وأنا أسأل نفسي , وأطلبُ منكم أن تسألوا أنفسَكم : مَن منا يحاسِبُ نفسَه باستمرار بهذه الطريقة ليربيَ نفسَه ويزكيها وليقودَها إلى طريق السعادة الدنيوية والأخروية , وليكونَ صاحبَ إيمان كامل أو قريبا من الكاملِ , ولينطبقَ عليه حديثُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم"لا يؤمنُ أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه". مَـن ؟!...

.....

مائة وعشرة : قيل" الإغضاء عن السفيه يزيد صاحبه رفعة " :

وقيل كذلك " الإعراض عن الجاهل أحسن جواب له " . فإذا فرضنا أن شخصا قال لك- بعد أن قدمت له نصيحة ما - ما لا يصلح أن يُقال, فلـمَ تقلقْ وتغضبْ وتثورْ !؟ . وكما يقول المثل " الحقيقة فقط هي التي تجرح " , ومنه فإن ذكر الناسُ عنك عيبا من عيوبك الحقيقية فيجب أن تنزعج ثم تعمل من أجل التخلص من عيبك . وأما إن اتُـهمتَ بما ليس فيك أو قيل لك ما لا يجوز أو وُجه إليك ما لا يليق أو ما لا يحسن , فالمطلوب منك أن تتمالك غضبك ما استطعت إلى ذلك سبيلا , وكن " من الكاظمين الغيظ " و " العافين عن الناس ".
إن الذي قال لك ما لا يليق , أثبتَ بذلك عيبَـه هو لا عيبَـك أنت .
إنه زاد من حسناتك عند الله , كما زاد هو من سيئاته .
إنه هبط بقيمته عند من يسمعه إلى الحضيض , أما قيمتُـك أنت فلن تُنقصَ منها تلك الكلمات شيئا , بل إن قيمتك يرفعُـها الله غالبا عند الناس كلما تحمَّـلتَ الأذى وقابلتَ السيـئـةَ بالحسنةِ واحتسبتَ أجركَ عند الله .
إن الإغضاء عن السفيه يجمِّع ويُجمِّع لك رصيدا كبيرا من الخير في قلبه ولو بدون أن يشعر ، ومنه فلو عاد لرشده يوما ما سيعـرف فضلك وستجده لك حبيبا قريبا بإذن الله . آه ما أحسن وأطيب وأشهى وأمتع وأفيد وأنفع أن نقابل سيئة الغير معنا بحسنة أو بحسنات . إن مقابلة السيئة بالحسنة أفضل (مليون مرة , دنيا وآخرة) من الانتقام .

والله وحده أعلم بالصواب .

.....

مائة وأحد عشر : " وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا " :

احتكار أية جهة للمساجد - على الأقل في غياب الخلافة الإسلامية – لصالحها غير جائز شرعا أو هو حرام شرعا بلا أدنى شك أو ريب :

- سواء كان الاحتكار من جماعة إسلامية معينة .
- أو كان من حزب إسلامي .
- أو كان من طرف السلطة الحاكمة .
- أو من طرف أي فرد مهما كان شأنه .

المهم أن لا يقول من يتحدث في المسجد قولا يخالف به أصلا من أصول الدين (كأن يدعو شيوعي إلى شيوعيته أو يدعو لائكي إلى لائكيته) , أو يفعل فعلا اتفق العلماء على تحريمه .

إذا تحقق هذان الشرطان فليقل المُدرِّسُ في المسجد ما يشاء وليفعل فيه ما يشاء , ولا يجوز لأي كان أن يمنعَه . قال الله تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) .

.....

مائة وإثناعشر : وجود الحزب غير الإسلامي (أي المضاد للإسلام والمناقض له في مبادئه وعقائده وأفكاره) في ظل الدولة الإسلامية :

ا- أما مع غياب الحكم الإسلامي فالمسألة غير مطروحة , لأن الأمر ليس بأيدينا . إن الحزب غير الإسلامي موجود , سواء شئنا أم أبينا .

ب- أما مع قيام الدولة الإسلامية فقال بعض الدعاة والعلماء والمفكرين بأن ذلك غير جائز .

وقال آخرون : " يجوز , ولا داعي أن نخاف من ذلك" , وبرروا فتواهم بأن وجود هذا الحزب سيكون شكليا لأنه يستحيل أن يفوز في انتخاب ما حرّ ونزيه , لا لأن الحكم الإسلامي سيُزَوِّرُ الانتخاباتِ , بل لأن الشعبَ الذي تربى في أحضان الإسلام وأُعطيت له الحرية الكاملة للاختيار لا يمكن أن يقول : " لا " للحكم الإسلامي الصحيح ويقول : " نعم" للشيوعية أو الرأسمالية أو اللائكية أو ... هذا مستحيل .

وإنني أرى أن في سماح الدولة الإسلامية بالتعددية الحزبية غير الإسلامية جملة مزايا منها :

1- أن الفكر المنحرف يظهرُ انحرافُه كما ينبغي عند العام والخاص من الناس بإتاحة الفرصة له بالظهور من خلال قيام الحزب السياسي الذي يحملُ هذا الفكر.وبهذا ومع قيام الحكومة الإسلامية بالإعلام الإسلامي الهادف والمُضاد , فإن هذا الحزب السياسي الكافر (شيوعي أو رأسمالي أو لائكي) ستسقط قيمته وتنكشف عورته , وسترفضه الأغلبية الساحقة من الشعب بإذن الله خلال أعوام قليلة.ومن لفظه الشعبُ اليوم فلن تقوم له قائمة في الغد القريب أو البعيد بإذن الله .

2- إننا بهذا نؤكد أننا لسنا فقط مع حرية العقيدة , بل إننا مع حرية التعبير الواسعة قولا وعملا . وإذا سمحنا بطبيعة الحال بحرية التعبير , فإننا لا نسمح بأي حال من الأحوال بحرية العمل والسلوك الفاسدين , كما لا نسمح أبدا بالفسق بالفجور العمليين العلنيين .

3- إننا نُغلِق بذلك أيَّ باب لتعاطف الناس- كل الناس- مع أي فكر منحرف عن الإسلام , لأن الناسَ درجوا من زمان آدم صلى الله عليه وسلم إلى اليوم على أن يتعاطفوا مع الممنوعِ من الكلامِ حتى وإن كان يريد أن يقول كفرا . وإذا لم نسمح بالتعددية الحزبية غير الإسلامية

فإن المتعاطفين مع ذوي الفكر المنحرف يكونون في البداية قلة ثم قد يزيد عددُهم حتى تشكل هذه الزيادة خطرا يهددُ جسم الدولة الإسلامية.

4- إننا بذلك نفتحُ على أنفسنا بابا من أبواب النصيحة لنا تأتينا من عدوِّنا أو خصمِنا , من خلال نقده المستمرِّ لنا . والمؤمن يجب أن يستفيد من أية نصيحة أتته من صديق أو عدو .

.....

مائة وثلاثة عشر : يجب الاجتماع على الأصول ثم لا بأس بعد ذلك أن نختلف في الفروع :

جماعة أئمة العلماء والفقهاء المجتهدين المسلمين في كل زمان ومكان هم الذين لا يجوز لأحد من المسلمين أو المؤمنين أن يخرج عليهم وإلا كان أمرُه في خطر , قد يُخرجُه عن دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر , وقد لا يخرجُه إلى الكفر ولكن إلى الابتداع وإلى الفسق والفجور . إذن حتى نكون ناجين عند الله عز وجل في الدنيا وفي الآخرة يجب أن تجتمعَ كلمتُنا على أصول أهل السنة والجماعة في كل المجالات بما فيها العقيدة , والفقه , والدعوة , والسياسة الخ ... لا نزيد عن هذه الأصول والثوابت والأسس شيئا ولا نُنقِصُ منها شيئا , وإلا – إذا زدنا أو أنقصنا - كنا كاذبين على الله سبحانه وتعالى لأننا بدلنا دينه , ونكون كاذبين على أنفسنا حين ندعي بأننا ما زلنا – بعد التبديل – مسلمين .

إذا اجتمعت كلمتُنا على هذه الأصول نكون قد أدينا الواجبَ أمام الله ثم أمام الناس ونكون قد أخذنا بالإسلام الذي أكمله الله لنا وأتم به نعمته علينا ورضيه لنا دينا . ولا بأس بعد ذلك أن نختلف في الفروع الكثيرة والكثيرة جدا في العقيدة أو الفقه أو الدعوة أو السياسة أو ... بشرط أن نبقى إخوة متحابين متآخين , وأن يبقى الولاءُ قائما فيما بيننا , وكذا حسنُ الظن والتماسُ الأعذار و ... إلى أن يأتينا اليقينُ ونحنُ على ذلك .

.....

مائة وأربعة عشر : التنظيم الإسلامي في غياب الخلافة الإسلامية ليس خلافة ولا يشبهها لا من قريب ولا من بعيد :

ا- إن الانضواء تحت لواء الخلافة من واجبات كل مسلم , ومن لم يفعل كان آثما

(كما وقع لسعد بن معاذ الذي لم يرد أن يبايع أبا بكر رضي الله عنهما) . أما الانخراط في تنظيم إسلامي معين فهو جائز فقط .

ب- الخروج عن مِظلة الخلافة حرامٌ سواء بعذر أو بدون عذر .

أما الخروج عن تنظيم إسلامي :

* فإذا تم بعذر يتعلق به هو أو بالحزب الذي خرج منه فهو جائز ولا يترتب على الخارج شيء .

* وقد يكون الخروج واجبا إذا كان بسبب انحراف الحزب أو التنظيم عن جادة الإسلام والشريعة .

* وأما إذا تمَّ الخروج من التنظيم بدون عذر فلا يترتب على الخارج إلا كفارة يمين فقط (لأنه نقض بيعة حُكمها في غياب الحكم الإسلامي هو حكمُ اليمين) على رأي بعض العلماء .

.....

مائة وخمسة عشر : قواعد بسيطة في الدين :

1- كل ما هو حلال في الدين أو مستحب أو واجب هو بإذن الله حسنٌ وطيب وجميل و ... وكل ما هو حرام في الدين هو بإذن الله سيء وخبيث وقبيح .

2- الله لا يُحرم أبدا شيئا طيبا أو حسنا أو مفيدا أو نافعا . هذا مستحيل لأن الله طيبٌ ولا يُحل إلا طيبا ولا يُحرِّم إلا خبيثا .

3- واللهُ كذلك لا يوجبُ أو يفرض علينا شيئا خبيثا أو سيئا أو مضرا . هذا مستحيلٌ لأن الله طيبٌ ولا يوجبُ أو يفرضُ إلا طيبا .

4- الشيءُ الحرام في ديننا الأصلُ فيه أنه ليس شرا كله ولكن الله حرمَه لأنه وإن كان فيه خيرٌ فإن إثمَه وشرَّه أكبرُ من نفعه وخيره , كالخمر مثلا والميسر : " فيهما إثم كبير ومنافع للناس , وإثمهما أكبر من نفعهما ".

5- الشيء الواجب في ديننا الأصل فيه أنه ليس خيرا كله ولكن الله أوجبه وفرضه لأنه وإن كان فيه شر فإن خيره ونفعه أكبر من شره وإثمه , كالصلاة والصيام والصدق والأمانة و... مثلا .

6- كل طاعة لله مُتعبةٌ ولكن تعبها يزول ويبقى ثوابها بإذن الله , ومنه يجب أن نفكرَ - كمسلمين مؤمنين - حين نطيع الله في المآل وليس في الحال , أي في الثوابِ المترتب لا في التعبِ المصاحِبِ .

7- كل معصية لله (أو على الأقل أغلبية المعاصي) لذيذة عموما , ولكن لذتها تزول ويبقى إثمها وتبقى عقوبتها بإذن الله . ومنه يجب أن نفكرَ حين نريد معصية الله في المآل وليس في الحال , أي في العقوبة والذنب والإثم لا في اللذة العارضة والشكلية والمزيفة .

.....

مائة وستة عشر : يُكرهُ أن يدعوَ خطيبُ الجمعة للخليفة :

يجب أن تؤدي المساجدُ الدورَ كل الدَّور في الدعوة إلى الإسلام كعقيدة وكمنهج حياة . وفي المقابلِ يجب أن تبقى :

أولا : بعيدة عن الدعاية إلى تنظيم معين في غياب الدولة الإسلامية , مهما كان شأنُ هذا الحزب ومهما كان شأنُ زعيمه .

ثانيا : بعيدة عن الدعاية إلى السلطة الحاكمة التي لا تحكمُ بما أنزل اللهُ .

وحتى في ظل الخلافة الإسلامية , قال بعضُ العلماء من قديم بأنه يُكرهُ أن يدعوَ خطيبُ الجمعة للخليفة الذي يحكمُ بشريعة الله من خلال خطبةِ الجمعةِ , وذلك ليبقى المسجدُ منبرا لا يُدعى من خلاله إلا إلى الله وحده سبحانه عزوجل .

ولكن للأسف أين هو واقعنا السيء جدا من إسلامنا الجميل جدا ؟!.

.....

مائة وسبعة عشر : عن الصوفية والمتصوفة :

العبرة بالمسمى لا بالإسم . ومنه لا مشكلة ولا مشاحة في التسمية : تصوف أو زهد أو ورع أو تقوى أو...المطلوب ألا نهتم كثيرا بالإسم , وإنما العبرة فقط بالمسمى أولا وأخيرا .
ومنه إن كانت الصوفية مساوية للإيمان والتقوى والزهد والورع , ولم يكن فيها ظاهرٌ وباطنٌ ولا سكوت عن الباطل أو عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو عن الجهاد في سبيل الله , كما ليس فيها موالاة للمستعمر وللحكام الظلمة , كما ليس فيها دروشة أو شعوذة أو دجل أو سحر أو عبادة للشيخ , كما ليس فيها بدع ولا محرمات في الذكر والدعاء والصلاة وتلاوة القرآن , ولا فيها ما يخالف إجماعا أو أصلا من أصول الدين أو شيئا مما هو معلوم من الدين بالضرورة أو ... إذا كانت هذه هي خصائص الصوفية التي نتحدث عنها , فأهلا وسهلا بها , ولا بأس عندئذ على أي واحد منا أن يتبنى الصوفية أو أن يكون صوفيا .
وأما إن كان في الصوفية أيُّ شيء مما ذكرتُ أو ما كان في حكمه , فإن الصوفيةَ تصبح عندئذ شرا مستطيرا وتصبحُ بلاء عظيما , كما تصبحُ باطلا كبيرا تجب محاربته بالقلم

واللسان واليد وبكل سلاح مشروع وممكن , كما تصبحُ الصوفية عندئذ اتباعا للهوى المُضل وللنفس الأمارة بالسوء وللشيطان اللعين ولا تبقى أبدا عبادة لله تعالى . ومن الصوفية مستقيمون جدا على أمر الإسلام , ومنه فهم علماء وعظماء وأبطال ومجاهدون وشهداء وصالحون وورعون وثقات وزهاد , وهؤلاء موجودون في كل زمان ومكان , يمكن أن نذكر منهم مالك بن دينار وعبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض ، وإبراهيم بن أدهم ، وأبي سليمان الداراني ، ومعروف الكرخي ، والسري السقطي ، والجنيد بن محمد ، و.... والشيخ عبد القادر [الجيلاني] والأمير عبد القادر الجزائري و... والمئات على طول التاريخ الإسلامي وعرضه . ولكن من الصوفية كذلك من هم جهلة وفساق وفجار ومبتدعة وخونة ومجرمون , يمكن أن نسمي منهم المئات أو الآلاف , كما كان حال أغلبية الصوفية أثناء فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر (خاصة في أواخرها) حيث كان الإمامُ العلامة والمصلحُ الكبير "عبد الحميد بن باديس" رحمه الله رحمة واسعة , كان يحاربُ الاستعمارَ الفرنسي بيد ويحاربُ الصوفيةَ باليد الأخرى لأنهم كانوا للأسف الشديد أدوات الاستعمار وخدامه وأعوانه لسنين طويلة .

ومنه فإنني قلتُ بأن الإسم ليس مهما , وإنما المهم هو المضمون والجوهر , وكذا الصفات (والخصائص) التي يتصف بها الصوفي : فإن وافقت الكتاب والسنة وإجماع العلماء فأهلا وسهلا بالصوفية وبالمتصوفة , وأما إن خالفتهما فلا بارك الله فيها وفي أصحابها .
وأما عن مصطلح " الصوفية " فيرفضه البعض ويقبل به آخرون . والعبرة كما قلتُ هي في المسمى , ولا يجوز أو لا يليق أبدا أن تكون في الإسم .

.....

مائة وثمانية عشر : التعليم في بلادنا لائكي كالسياسة تماما :

وفي هذا الإطار يحاول حاليا " حزب فرنسا " (عندنا في الجزائر) أن يلغي مثلا الجامعة الإسلامية من بين مؤسسات الدولة التعليمية في بلادنا , لأنه يرى أنها - والتعليم الديني عموما - هي السبب في تخلفنا وفي نشأة ما يسمى بالإرهاب في الجزائر وفي العالم .

كما يحاول هذا الحزب أن يقدم تدريس اللغة الفرنسية إلى السنة الثانية أو الثالثة ابتدائي كخطوة أولى بطبيعة الحال في انتظار تقديمها إلى السنة الأولى بعد ذلك جنبا إلى جنب مع أختها العربية !!!. وفيما بعد يمكن (ولِمَ لا ؟!) أن تُقدم الفرنسية على العربية على اعتبار أن العربية لغة التخلف وأن الفرنسية - لا الإنجليزية - هي لغة التقدم وهي لغة العلم والتكنولوجيا حاليا !!!.

هذا على مستوى المؤسسات التعليمية , أما على مستوى الإدارة الجزائرية بشكل عام فالفرنسية ما زالت هي السيدة الأولى , والعربية هي – عمليا – اللغة الثانية . وأما قانون تعميم استعمال اللغة العربية فمازال مجمدا حتى الآن , وسيبقى التجميد قائما إلى أجل غير مسمى .

هذا مع ملاحظة أن " حزب فرنسا " ما زال مصرا حتى الآن على الإبقاء على التعليم الجامعي بالفرنسية لا بالعربية مع أنه بالإمكان تعريبه من سنوات وسنوات وبسهولة – إذا توفر الإيمان القوي والإرادة الفولاذية - لأن الإمكانيات المادية متوفرة والمراجع متوفرة كذلك والكثير من إخواننا في دول عربية أخرى مستعدون لتقديم العون لنا . وأما حكاية " لم نقدر " فغير صحيحة البتة , ولكن الصحيح هو أننا حتى الآن " لا نريد " أو أن حزب فرنسا لا يريد للجزائر ذلك .

ومع البرامج التعليمية الجديدة التي بُـدئ في تطبيقها في الابتدائي والمتوسط والثانوي منذ سنوات (حوالي عام 2003 م , يحاول " حزب فرنسا " أن :

ا- يعيد – بالتدريج وبذكاء – للفرنسية مكانتها من جديد , وذلك في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي , عوض تعريب التعليم الجامعي .

ب- وكذا يبعد هيمنة وتأثير الإسلام والعلوم الإسلامية على مناهج التعليم في بلادنا , خاصة منها العلوم الإنسانية كالفلسفة والسياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والتعليم وعلم النفس و...

هذا مع ملاحظة أن العلوم الكونية كالفيزياء والرياضيات و... لا جنسية لها , ومنه يمكن أن تُؤخذ من مسلم كما يمكن أن تؤخذ من كافر . وأما العلوم الإنسانية فيجب أن تكون منطلقاتها دينية وشرعية وإسلامية , وإلا كنا لائكين وعلمانيين في التعليم سواء اعترفنا بذلك أم لم نعترف بذلك , فإنا لله وإنا إليه راجعون .

.....

مائة وتسعة عشر : متى نَحترمُ العاداتِ والتقاليدَ ؟ :

الإسلامُ طلبَ منا أن نحترمَ عاداتِ وتقاليدَ الناس الذين يعيشون معنا أو حولنا , ومنه فالعرفُ مصدرٌ من مصادرِ التشريع الإسلامي عند بعض الفقهاء مثل الإمام مالك رضي الله عنه . والعرفُ الذي هو مصدرُ تشريع له بطبيعةِ الحال شروطُـه التي يمكنُ معرفتُـها من خلال الرجوعِ إلى كتبِ أصول الفقه مثلا . والإنسانُ المسلمُ - وخاصة الداعيةُ – مطلوبٌ منه أن يراعيَ عاداتِ وتقاليدَ الناس الذين يدعوهم إلى الإسلام وإلى آدابه وأخلاقه وتعاليمه و ...

ليكسبَـهم إلى صفِّـهِ وليجعلهم مستعدين أكثرَ للسماعِ منه ولقبولِ دعوته قبولا حسنا . ولكن ككلِّ شيء آخر فإن الشيءَ إذا زادَ عن حدِّه انقلبَ إلى ضدهِ , ومنه فإن خيرَ الأمورِ أوسطها , بمعنى :

ا- أنه لا يُقبل من المسلم الحرصُ المستمرُّ على مخالفةِ الناسِ في كل عاداتهم وتقاليدِهم إلى حدِّ أن يصبحَ شعارُ الشخصِ المسلمِ وكأنه " خالفْ تُعرفْ " , وهو شعارٌ قبيحٌ جدا وسيءٌ جدا .

ب- أنه لا يُقبلُ من المسلم أن يحرصَ على الموافقةِ الدائمةِ والمستمرةِ لكل عاداتِ وتقاليدِ الناسِ إلى درجة تقديسِ هذه العادات والتقاليد بحيثُ تصبحُ تساوي – من حيث المكانة والمنزلة – الدينَ , أو تصبحُ هي الأهمَّ ثم يأتي الدينُ بعدها الذي يصبحُ (هو) مُـهما فقط , والمعروفُ أن الأهمَّ مقدمٌ على المُـهِـمِّ .

والعادات والتقاليدُ تُحترمُ مادامت لا تصادمُ شرعا وكذا مادامت غيرَ مكلِّفة . إذا توفر الشرطان معا فأهلا وسهلا بها , وأما إن لم يتوفر الشرطان معا فلا بارك الله فيها .

ومن أجل التوضيح أقول :

1- تعودَ الناسُ على أن الواحدَ لا يزورُ قريبا إلا إذا اشترى " قَـضْـيَـة " معينـة (بلهجة الجزائريين) فيها لباسٌ أو أكلٌ أو شرابٌ أو ... وأخذهُ معهُ إلى بيتِ القريبِ .

* إن لم يُـكلِّـفْ المؤمنُ نفسَهُ بما يشتريهِ (بأن كان قادرا على ذلك) فلا بأس أن يراعيَ التقاليدَ والعاداتِ وأن يراعيَ الشرعَ في صلةِ رحمِهِ , وهذا أحسنُ وأفضلُ الحلولِ بإذن اللهِ .

* * ولكنْ إن قال المؤمنُ " أنا لا أقدرُ على تكلفةِ الشراءِ , وفي نفس الوقتِ أنا لا أقدرُ على مخالفة العاداتِ والتقاليدِ التي تُـحتِّـم علي أن أشتري شيئا قبلَ أن أزورَ , إذن لا أشتري ولا أزور " , فإننا نقولُ لهُ " كونك لا تقدرُ على الشراء فلم تشترِ هو موقفٌ سليمٌ جدا , لأن احترامَ العاداتِ كما قلنا مطلوبٌ بشرط أن لا تشقَّ على نفسكَ , فإن كانت مراعاةُ العاداتِ تؤدي إلى المشقةِ , فلا بارك الله فيها . إذن الحلُّ في أن تزورَ ولكن بدون أن تشتريَ شيئا , وأنتَ بهذا تراعي الشرعَ ولا تُكلفُ نفسَك , فتضربُ بذلكَ بحجر واحد عصفورين .

وأما أن لا تزورَ قريبَـكَ لأنكَ غيرُ قادر على الشراءِ وغيرُ قادر كذلكَ على مواجهة التقاليدَ التي تُحتمُ عليك أن لا تزورَ إلا ومعكَ شيئا اشتريتهُ , فهذا موقفٌ مرفوضٌ لأنكَ بهذا تكونُ قد قدَّمتَ مراعاةَ الناسِ على مراعاةِ الله وشرعهِ حينَ خِفتَ من كلامِ الناسِ ولم تخفْ من اللهِ الذي أوجبَ عليكَ أن تصلَ رحمَكَ سواء اشتريتَ شيئا أم لم تشترِ أيَّ شيء ".

2- تعودَ الرجالُ – خاصة عندنا في الجزائر – على أن الرجلَ عندما يذهبُ عند أقاربهِ يُسلِّمُ على قريبته الأجنبية عنه (أي يُقبلُ المرأةَ على الوجهِ كما يُقَبِّلُ الرجلُ الرجلَ عادة) مثل ابنة العم أو ابنة الخال أو زوجة العم أو زوجة الخال أو زوجة الأخ أو ... وهو تقبيلٌ حرامٌ بلا أي خلاف بين الفقهاء قديما أو حديثا , وهذا الفعلُ عادةٌ قبيحةٌ جدا وسيئةٌ جدا تعودَ عليها الناسُ من زمان لأسباب عدة منها الجهلُ ومنها قلةُ الحياءِ ومنها ...

* إن زارَ الرجلُ قريبَهُ ولم يُسلِّمْ على أية امرأة أجنبية عنه في بيتِ قريبِه , فذلك هو المطلوبُ والمحمودُ والمشروعُ , وفي ذلكَ ما فيه من الأجرِ بسببِ صلةِ الرحمِ وبسببِ الامتناعِ عن التسليمِ المحرمِ على النساء , حتى وإن خالفَ بعض العاداتِ والتقاليدِ . ومخالفةُ التقاليدِ والعاداتِ هنا مطلوبةٌ لأن التقاليدَ مرفوضةٌ شرعا , وذلك لأن العاداتِ تقولُ للرجلِ " سلِّم " , ولكن الشرعَ يقول لهُ " لا تُسلِّمْ ".

* * وأما إن زارَ الشخصُ وسلَّم على النساءِ خوفا من كلامِ الناسِ أو من كلامِ الأقاربِ ولومِهم لهُ , فهذا مرفوضٌ لأن الله أحقُّ - من الناس كلهم ومن كل العادات والتقاليد - أن يخشاهُ المؤمنُ , ولأن الشخصَ بهذهِ الطريقةِ أحسنَ من جهةِ صلةِ الرحم , ولكنه أساء من جهةِ التسليمِ المُحرمِ على النساءِ الأجنبياتِ .

* * * وأما إن امتنع الرجلُ عن زيارةِ أقاربهِ خوفا من أن يضطرَّ للتسليم المحرم على النساء الأجنبيات (لأنه لا يقدرُ على الامتناعِ خوفا من كلامِ الأقارب ومن كلام النساءِ) , فهذا كذلك موقفٌ غيرُ مقبول منه , لأنه أحسنَ حيثُ لم يُسلم على أجنبية عنه من النساءِ ولكنه في مقابل ذلك أساءَ حينَ قطعَ رحمَهُ خوفا من كلامِ الناس مع أن الخوفَ من اللهِ أولى .

.....

مائة وعشرون : لمن يعاني من وسواس في العقيدة أو في العبادة :

الوسواس المتعلق بالعقيدة أو بالعبادة : الصلاة أو الصيام أو ... , أو الإيمان بالله أو الملائكة أو الكتب أو الرسل أو اليوم الآخر أو... هذا الوسواسُ لا يُحارَب عن طريق لوم النفس والخوف من حساب الله وعقابه والخوف من النار يوم القيامة واعتزال الناس والتوقف عن طلب الدنيا الحلال والتوقف عن الاستمتاع بالدنيا بالحلال وانتظار الموت بالليل والنهار, و ... بل على العكس يلزم الشخص للتخلص من الوساوس أن يكون على ثقة ويقين من أن الله لن يحاسبَه على ذلك (مهما كان الوسواس متعلقا بأشياء كفرية في العقيدة أو في العبادات) , لأن ذلك فوق طاقته . ويلزمُه مع ذلك كثرة الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم , وعدم

الاهتمام بهذه الوساوس , وشغل أوقات الفراغ بما ينفع , وتقوية الصلة بالله تعالى , ومخالطة الناس , والتفكير في أشياء أخرى مفيدة متعلقة بالدين أو بالدنيا , وهكذا ...

.....

مائة وواحد وعشرون : أنا أريد أن أكون داعية قبل أن أكون قاضيا :

1- أنا لن أُكفِّرَ عالما مسلما أو داعية إلى الإسلام (كما يريد لي بعض المتعصبين والمتشددين والمتزمتين الذين أصادفهم هنا وهناك) إلا إن تأكدتُ 100 % - وليس 99 % - من أنه بالفعل كفرَ بعد إسلام لله وبعد إيمان بالله . أما ما لم يحصل عندي يقين بذلك , فلن أُكفِّرَ أحدا أبدا .

2- وكذلك لن أقول عن داعية مسلم أو عن عالم مسلم بأنه ضال أو فاسق أو فاجر أو مبتدع إلا إن تأكدت 100 % من صحة التهمة . أما ما لم يحصل عندي يقين بذلك , فلن أتهم أحدا أبدا بالفسق أو ... أو بالابتداع .

لن أفعل هذا أو ذاك لأسباب عدة منها :

ا- أنني مقتنع كل الاقتناع أن تكفير الكافر المعين أو تفسيق أو تضليل أو تبديع الشخص المعين , ليس بفرض عين على كل مسلم ومسلمة .

ب- وحتى إن كان ذلك واجبا وفرضا عينيا , فإنني أعتقد أننا في وقت الواجبات الدينية أكثر من الأوقات المتاحة , ومنه فإنني أقدم واجبات إسلامية (مثل تعلم الدين الإسلامي , وتعليم التلاميذ وتربيتهم على الإسلام , وعلاج الناس بالقرآن عن طريق الرقية الشرعية , والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , والدعوة الفردية والجماعية , والقيام على الزوجة والأولاد ماديا وأدبيا وأخلاقيا , و ...) على واجب التكفير أو التفسيق والتبديع . أنا أقدم هذه على تلك , انطلاقا من القاعدة الإسلامية المعروفة التي تتمثل في وجوب تقديم الأهم على المهم أو تقديم المهم على الأقل أهمية .

جـ- وحتى إن توفر عندي الوقت الكافي للتكفير أو التفسيق والتبديع للغير , فإنني أعتبر نفسي داعية إلى الإسلام مطلوب مني أن أدعو غيري وأعرفهم بالإسلام , لا قاضيا مطلوب مني أن أحكم عليهم بالكفر أو الفسوق والعصيان . وحتى إن أردتُ أن أجمع بين المهمتين فأنا داعية قبل أن أكون قاضيا .

.....

مائة وإثنان وعشرون : ما أقبحها من رسائل قصيرة ! :

هناك أولاد وبنات يتداولون عن طريق الهاتف النقال , يتداولون مع زملائهم أو إخوتهم أو مع الأقارب والجيران و ... يتداولون مثل هذه الرسالة وهم فرحون وكذا وهم يضحكون ويمرحون , وكأنهم عثروا على لعبة مسلية , والعياذ بالله تعالى . إنهم يتداولون الرسالة القصيرة الآتية " عن أبي هاتف قال " صلوا أصدقائكم برنّـة ، فإن لم تستطيعوا فـبمساج" متفق عليه . أستغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم .

1- مهم لو أن كل واحد منا ينبه أهله وأولاده لهذا الأمر . ينبههم لخطورته من الناحية الشرعية : لخطورته على إيمان الشخص من جهة , ولخطورته على قلبه من جهة ثانية .

2- مهم لو ننبه أنفسنا , وكذا من حولنا من الناس أنه لا يجوز الضحك هنا , حتى ولو كانت نيتنا حسنة . .

3- مهم لو ننبه أنفسنا وأهالينا وأولادنا وبناتنا وأقاربنا وجيراننا ومعارفنا و ... ننبههم كذلك إلى أن حكم هذا النقل لمثل هذه الرسائل هو حرام من الناحية الشرعية , هو حرام من جهة أن فيه شبهة السخرية والاستهزاء بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم , وأن فيه شبهة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم , لأن المتحدث وإن لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نقل , إلا أنه قلده في أحاديثه وختم الرسالة ب " متفق عليه " , وكأن مضمون الرسالة حديث نبوي شريف , ومن هنا جاءت شبهة السخرية التي هي كفر , والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو كبيرة من الكبائر .

4- مهم لو ننبه أنفسنا ومن حولنا من الناس بأن هذا الفعل حرام بكل تأكيد , وهو حتى وإن لم يكن كفرا صريحا فهو معصية كبيرة بكل تأكيد .

ونحن من جهة أخرى وأخيرة نخاف أن يكون التهاون في هذا الأمر والمبالغة في التهاون , قد يكون مؤديا إلى الكفر في النهاية وفي يوم من الأيام , والعياذ بالله تعالى , وفي ذلك الخسران المبين , فلنحذر ثم فلنحذر .

.....

مائة وثلاثة وعشرون : نحن نستأنس بقراءة أو سماع ما يأتي به العلم من علوم ومعارف :

تؤكد صحة وصواب ما جاء في القرآن الكريم أو في السنة النبوية . ولكنني مع ذلك أنبه هنا وبالمناسبة إلى ملاحظتين أساسيتين لهما صلة بالموضوع :

1- نحاول ما استطعنا أن لا نأتي للناس إلا بحقائق علمية تتفق وتقوي ما جاء في القرآن الكريم أو في السنة النبوية . وأما النظريات العلمية التي لم تصل إلى درجة الحقائق العلمية , فالأفضل أن نعرض عنها ونتجاهلها .

2- ثم نحن مع ذلك , وإن قوتنا معرفة حقائق علمية معينة , وإن قوت إيمانَـنا ورفعت لنا معنوياتِـنا , فنحن مع ذلك نلتزم - عموما - بالإسلام , وبالواجبات والفروض أو المستحبات , سواء عرفنا الحكمة من ورائها أم لم نعرفها . لماذا ؟ لأن من صفاتنا الأساسية كمؤمنين وكمسلمين , أننا نؤمن بالغيب " الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين , الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون" .

.....

مائة وأربعة وعشرون : يجوز لمن يستعمل المصحف كثيرا أن يمسه ولو بدون وضوء أصغر: جوز المالكية لمعلم القرآن أو المتعلم – رجلا كان أو امرأة - أو من يدخل في حكمهما ممن يحتاج كثيرا إلى استعمال المصحف (كمن يحفظ القرآن أو يراجع حفظ القرآن) , جوزوا له أن يمس المصحف بشرط حصول الطهارة الكبرى فقط , أي ولو لم يكن متوضئا الوضوء الأصغر . وفي هذا القول ما فيه من رحمة وتيسير على المسلم والمسلمة .

كما يجوز للمرأة عند الكثير من المالكية – حتى تبقى على صلة دائمة بالقرآن الكريم تلاوة أو حفظا – أن تقرأ القرآن الكريم حتى وهي حائض أو نفساء , ولكن من غير المصحف , أي مما تحفظ من القرآن الكريم أو من كتاب تفسير مثلا , لأن كتاب التفسير حكمه ليس هو حكم المصحف.

.....

مائة وخمسة وعشرون : الله وحده أعلم بالأسباب ... :

نتيجة جهل الناس بالإسلام , تجدهم يتدخلون في بعض الأحيان – ولو بنية حسنة – في علم الله الذي لا يعلمه إلا هو . ومن أمثلة ذلك :

ا- إذا أصيب شخص بالسرطان – عافاني الله وإياكم , وشفاني الله وإياكم – يقولون عنه " هذا لأنه سيء وعاصي , لذلك سلط الله عليه هذا المرض الخبيث "!!!.

ب- إذا وقع إعصار في منطقة ما أو وقعت فيضانات أو وقع حريق أو ... يقولون " ذلك بما كسبت أيدي سكان ذلك المكان أو تلك المنطقة "!!!.

جـ- إذا أصيب شخص بمرض غير معروف حتى الآن عند الأطباء , يقولون

" ذلك لأن الشخص انحرف عن صراط الله المستقيم "!!!.

وهكذا ... تجد هؤلاء الناس يتدخلون – بهذه الطريقة - في علم الله الذي لا يعلمه إلا هو .

صحيح أنه يجوز لهم أن يقولوا " ربما فعل الله كذا من أجل كذا " , أو يقولون " الله ابتلى فلانا بكذا ربما لأنه يفعل كذا " , ولكن لا يجوز أبدا الجزم بشيء ما .

لا يجوز الجزم بشيء :

1-لأن هذا غيب لا يعلمه إلا الله تعالى .

2- ولأن الله يبتلي بالخير كما يبتلي بالشر , وقد يُصاب المؤمنُ بشر ظاهر والله يريد به خيرا حقيقيا , وقد ينال الكافرَ أو العاصي خيرٌ ظاهر والله يريد به شرا حقيقيا .

3- ولأن الدنيا يعطيها الله لمن يحب ولمن لا يحب , وأما الآخرة فلا يعطيها الله إلا لمن يحب .

4- قد نتحدث بشكل عام على أن الزلزال قد ينزله الله بمنطقة من أجل أن يعاقبَ أهلها لأنهم بالغوا في معصية الله , ولكن لا يجوز لنا أبدا أن نجزم بأن الله ابتلى منطقة معينة بالزلزال لأنهم بالغوا في معصية الله وانحرفوا عن صراطه المستقيم .

5 - لأنه لا دليل لا من الكتاب ولا من السنة ولا ... على أن الله فعل كذا بفلان أو بالمنطقة الفلانية من أجل كذا ...

6- ولأنه مهما أنزل الله مصيبة أو بلاء بمنطقة أو بشخص فهناك مناطق أسوأ , كما أن هناك أشخاصا أسوأ , فلماذا يسلط الله العذاب في الدنيا على السيء ويترك الأسوأ ؟!.

7- في الكثير من الأحيان أو في كل الأحيان , لله تعالى أكثر من حكمة

(وليس حكمة واحدة) من وراء الشيء الواحد الذي قضاه بين عباده .

8- متى يجوز لنا أن نجزم بشيء ؟! . والجواب : عندما يخبرنا الله بذلك , أو يخبرنا رسول الله عليه الصلاة والسلام بذلك .

9- ولأن الله يفعل ما يشاء , وهو العليم الحكيم , وهو الذي لا يُسألُ عما يفعلُ , وهو وحدهُ الذي يسألُ غيرَهُ . ومنه فإن الذي يقول على الله بغير علم , يمكن أن يقول الله له " من ذا الذي يتألى علي ؟!". لذا فإن إيماننا بالله وعلمنا بالدين والتزامنا بالإسلام : كل

ذلك يحتم علينا أن لا نتدخل في علم الله , وإذا كان لا بد لنا من أن نتكلم , فلنقل " نظن " فقط , ولا نجزم أبدا بشيء .

وأذكر هنا بالمناسبة أنني كنتُ أُدرسُ في مدرسة أشبال الثورة العسكرية , بمدينة القليعة , حين وقع الزلزال الرهيب (عام 1980 م) بمدينة الأصنام الكبيرة التي أصبحت تسمى فيما بعد " الشلف " , هذا الزلزال الذي دمر حوالي نصف المدينة . عندما وقع هذا الزلزال كان الكثير من الناس يقولون لي في ذلك الوقت " هذا جزاء الزناة وشاربي الخمر والسارقين والعصاة والمجرمين الذين كثروا في تلك المدينة في تلك الفترة "!. وكنتُ أقول لهم " يا ناس اتقوا الله , ولا تقولوا على الله ما لا تعلمون ". نسأل الله أن يسترنا وأن يحفظنا وأن يوفقنا لكل خير .

.....

مائة وستة وعشرون : بين التنافس على الدنيا وعلى الآخرة :

التنافس على الدنيا الحلال جائز , ولكن الأولى منه والأفضل والأنفع والأطيب والأحسن هو التنافس على طلب الآخرة والجنة . ومنه فإن إيثار الغير مطلوب شرعا ومحمود ولكن في متاع الدنيا , وأما فيما يتعلق بطلب الآخرة فلا يليق أن تقدم أو تؤثر غيرك على نفسك , بل الأنانية هي المطلوبة شرعا والمحمودة . لذلك :

ا- إذا رأيتَ أنك تكاد تموت عطشا وقدمتَ أخاك العطشان على نفسك , فالإيثار هنا محمود ولك أجرٌ على ما فعلتَ مع أخيك لأنك قدمته على نفسك في دنيا .

ب- وأما إذا كنتما في المسجد مثلا : أنت وأخوك في صف , وكانت فرجة موجودة في الصف الذي أمامكما , فلا يليق شرعا أن تؤثر أخاك هنا (لأن هذه آخرة وليست دنيا) , بل المطلوب هو أن تسعى – بدون أن تتعارك – لتكون أنت لا أخوك في الصف الأمامي ... والله وحده أعلم بالصواب .

.....

مائة وسبعة وعشرون : عن الوقوف على الحياد :

إن الوقوف على الحياد جائز بين الصواب والخطأ , وأما بين الحق والباطل فالحياد يساوي الوقوف مع الباطل والعياذ بالله تعالى , وهو غير جائز باتفاق .
كذلك فإن الحياد جائز بين الصواب والخطأ , وأما بين الظالم والمظلوم فالحياد يساوي الوقوف مع الظالم , وهو حرام بلا أي خلاف .

.....

مائة وثمانية وعشرون : عن الخروج على الحاكم المسلم :

هذه مسألة من المسائل التي يوجد فيها خلاف كبير بين علماء الإسلام قديما وحديثا , وفيها :
1- الفرق بين الدولة الإسلامية العادلة , والدولة الإسلامية الظالمة , والدولة الكافرة.
2- الفرق بين الدولة التي يحكمها حاكم يعترف بالحكم الإسلامي ولكنه لا يطبقه , وحاكم آخر لا يعترف بالحكم الإسلامي أصلا.
3- الفرق بين حاكم يطبق الإسلام على نفسه بما في ذلك الصلاة , وحاكم آخر يرفض تطبيق الإسلام على نفسه , وحتى الصلاة هو لا يصليها أصلا.
والحسين بن علي رضي الله عنه خرج على الحاكم المسلم الظالم , ولا أحد في الدنيا يجرؤ على أن يتهم الحسين (سيد شباب أهل الجنة) بأنه جاهل للإسلام أو أنه متعد لحدود الله أو أنه خارجي ولو صلى وصام !!!.
وهكذا ... ويترتب عن هذه الخلافات :
1- هناك حالات يحرم فيها الخروج على الحاكم .
2- وهناك حالات الأفضل فيها عدم الخروج على الحاكم , وهناك حالات أخرى الأفضل فيها الخروج ولكن بشروط .
3- وهناك حالات يجب فيها الخروج على الحاكم ولكن بشروط .
وهكذا ... فالمسألة إذن فيها تفصيل كبير يمكن أن يجده الواحد منا منشورا في كتب السياسة الشرعية لعلماء قدامى أو معاصرين . والله أعلم بالصواب .

.....

مائة وتسعة وعشرون : العبادات غير معقولة المعنى :

نقرأ في الكثير من الأحيان بأننا نقول " الحمد لله " بعد العطاس بسبب كذا ... ونفعل كذا للعلة كذا ونقول كذا للحكمة كذا ... وهكذا ... وتعليقا على ذلك أقول بأننا نقول بعد العطاس " الحمد لله " لأن الإسلام أمرنا (استحبابا) بذلك . ومنه فنحن نفعل ذلك سواء علمنا الحكمة أم لم نعلمها . وحتى إذا علمنا حكمة من الحكم , فالأفضل أن لا نجزم بأنها حكمة إلا إن وردت في كتاب أو سنة صحيحة . وأما إن ذكرها عالم من العلماء المسلمين فالأفضل أن نقول " نظن " ولا نجزم بأنها حكمة بالفعل .
وهذا الذي قلته ينطبق على كل العبادات بشكل عام , لأن الأصل في العبادات (على خلاف المعاملات) أنها غير معقولة المعنى (عندنا نحن البشر لا عند الله تعالى) , ومنه فنحن

نفعلها ونلتزم بها لأن الله أو رسول الله طلبا منا ذلك , سواء عرفنا الحكمة (أو الحِكم) أم لم نعرفها . نحن نلتزم بالفعل لأننا قوم من صفاتنا الأساسية أننا نؤمن بالغيب " الم . ذلك الكتاب لا ريب . فيه هدى للمتقين . الذين يومنون بالغيب و... ".

.....

مائة وثلاثون : التصوف والحزبية والديموقراطية :

هي مسائل فيها كثير من الكلام لعلماء الإسلام :

1- أما التصوف فمنه حسن ومنه سيء , والمتصوفة منهم صالحون وعباد وأتقياء وأنقياء ومجاهدون وعلماء ودعاة , ومنهم فساق وفجار ومبتدعة وكفار ومرتدين ... والعبرة إذن بالمسمى لا بالإسم .

2- وكذلك فإن الديموقراطية إذا كان معناها الشورى والأخذ برأي الأغلبية في ما يجوز في ديننا , وبناء قوانين البلاد على تحكيم شرع الله لا على اللائكية والعلمانية واستبعاد الدين , فإن الديموقراطية تصبح مقبولة ومستساغة , وأما إذا كان معناها التشاور في مسائل محرمة في ديننا بلا خلاف , وبناء النظام الإسلامي على اللائكية والعلمانية واستبعاد الدين عن الحكم , فإنها تصبح ديموقراطية مرفوضة وتصبح كفرا بواحا . والعبرة كما قلت بالمسمى لا بالإسم .

3- وأما الحزبية فحتى ولو منعها علماء مسلمون , فإن علماء مسلمين كثيرين

(خاصة من المعاصرين) أجازوها وأباحوها - بشروط معينة - , بل يمكن أن تكون الحزبية أحيانا مستحبة أو واجبة , لا مجرد مباحة وجائزة فقط . والله أعلم .

أصلح الله أحوال المسلمين ووفقنا الله جميعا لما فيه الخير , آمين .

.....

مائة وواحد وثلاثون : الإسلام بين الاعتقاد والتطبيق :

طالبات في جامعة قسنطينة سألنني عام 1976 م عندما كنتُ في الجامعة وكنت أسكن في حي نحاس نبيل (بجانب الجامعة الإسلامية) , حيث كنت أقدم دروسا دينية بين الحين والآخر للطالبات في مسجد الحي المقسم إلى قسمين إثنين : قسم للذكور وقسم للإناث , يفصل بين القسمين ستار كثيف يمنع الرؤية من قسم إلى آخر .

سألتني بعض الطالبات في يوم من الأيام " ما الرأي فيما صنعناه منذ أيام مع أخت من الأخوات متحجبة حجابا كاملا , ولكنها تخالط الذكور وتصادقهم وتصافحهم وتفعل معهم

المحرمات والمحرمات ... فرضنا عليها بالقوة أن تنزع الحجاب حتى لا تشوه عند الناس صورة الحجاب " , فقلت لهن " ما فعلتنه حرام بكل تأكيد , ولا خلاف في ذلك بين عالمين . إن الحرام لا يحارب بفعل حرام آخر" .

إن الزنا ومقدماته حرام ولكن التبرج كذلك حرام , ولا يجوز أبدا أن نطلب العفة بترك الحجاب , ولا أن نطلب الحجاب بالزنا ومقدماته .

ومن رحمة الله بنا أن الله يحاسبنا على كل عبادة على حدة , ومنه فإذا صام شخص ولم يصل فله أجر الصيام ولكنه يأثم على ترك الصلاة , حتى وإن كان أجر الصيام أقل .

وكذلك من لبست الحجاب وزنت , لها بإذن الله أجر الحجاب وتأثم على الزنا حتى وإن كان أجر حجابها ناقصا . وهكذا فكل عبادة مستقلة عن الأخرى , وهذا من رحمة الله بنا نحن المسلمين المؤمنين .

ا - أما من ناحية الاعتقاد فإما أن نؤمن بالإسلام كله وإلا فنحن كفار , أي أن من لم يؤمن ولو بأصل من أصول الدين يعتبر كافرا لأن الإسلام من حيث الاعتقاد لا يتجزأ أبدا " خذوا الإسلام جملة أو دعوه " . ومنه فمثلا من لم يؤمن بنبوة سيدنا محمد فهو كافر وإن آمن بكل شيء آخر , ومن اعتقد بأن القرآن محرف هو كافر وإن اعتقد بكل شيء آخر , ومن اعتقد بأن الحجاب ليس فرضا على المرأة فهو كافر وإن سلم بكل شيء آخر , وهكذا ...

ب - وأما من حيث التطبيق , فالله يحاسب على كل عبادة بشكل مستقل , وهذا من تمام رحمة الله بنا . وأما لو أن الله طلب منا أن نطبق الإسلام جملة وإلا كنا كفارا فإننا سنهلك جميعا لأنه لا أحد يطبق الإسلام كاملا (من غير الأنبياء) , و" كل بن آدم خطاء , وخير الخطائين التوابون" و " ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم , وما نهيتكم عنه فانتهوا " .

.....

مائة وإثنان وثلاثون : " لا حياء في الدين " :

بعض الناس عندما يريدون السؤال عن شيء محرج يقولون في بدايته (لا حياء في الدين) , فهل هذه المقولة صحيحة ؟.

ج : " لا حياء في الدين " كلمة ليس عليها أي غبار من الناحية الشرعية , لأن المقصود منها ليس أن " الحياء ليس من الدين " , وإنما المقصود منها أنه لا حياء في السؤال عن الدين , أي لا يجوز أن يستحي الشخصُ وهو يسأل عن مسألة دينية ولو كانت متعلقة بالحيض والنفاس , والوضوء والغسل , والجنابة والاحتلام و ...

هذا هو مقصود من يقول " لا حياء في الدين " , ومنه فلا غبار أبدا على من قال هذه الكلمة بهذه النية الحسنة والطيبة والجائزة .

وأما كلمة " لا حياء في الدين " بمعنى أن الحياء ليس من خلق ولا من آداب الإسلام , فهذا أمر لا يقول به شخص مهما كان ضعيف الإيمان أو مهما كان جاهلا بالإسلام .

"لا حياء في الدين " ليس بِحديث , ولكنه فقط من كلام الناس . والناس يَقصدون بقولهم " لا حياء في الدين " أن الدِّين الإسلامي لا يَمنع من السؤال حتى عن المسائل الدقيقة المتعلقة بالجنس وبالثقافة الجنسية أو غيرها مما يشبهها , أي أنه " لا حياء في النقاش المتعلق بالدين " أو أن " أمور الدين لا يستحيى منها " . وهذا هو مصداق ما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها " رحم الله نساء الأنصار ، لم يمنعهن حياؤهن أن يتفقهن في الدين ".
هذا هو مقصود من يُطلق هذا القول , وهو المفهوم عند الأغلبية الساحقة من الناس , إن لم أقل عند كل الناس مهما كانوا جاهلين وبعيدين عن الدين . ومع ذلك نحن نجد بين الحين والآخر بعض الناس يقولون بأنه يكره أو يحرم قول المسلم " لا حياء في الدين " . لو قال هذا الشخص : الأولى أن لا نقول " لا حياء في الدين " بل نقول قولا آخر أبلغ وأحسن وأفضل مثل " إن الله لا يستحي من الحق " أو " لا حياء في طلب العلم " أو ... , لكان كلامه مقبولا جدا .
أما أن يقول بأن هذا القول مكروه أو حرام فهو قول غريب . وإذا سألتَ هذا الشخص " لماذا هو حرامٌ " أجابك " لأن الحياء في حقيقة الأمر جزء من الدين !" .
وهذا جواب غريب ودليل عجيب لأنه لا أحد مهما كان جاهلا بالدين يفهم من " لا حياء في الدين " أن الحياء ليس جزء من الدين وأن الدين بريء من الحياء .
لماذا هذا الفهم , ثم بناء التحريم أو الكراهة عليه ؟!. لماذا ؟! .
والله وحده أعلم بالصواب .

.....

مائة وثلاثة وثلاثون : فرق كبير جدا بين حب وحب :

كل إنسان مؤمن خلقه الله فطرة وهو يتمنى أن يُحَبّ من الله أولا ثم من أكبر عدد ممكن من الناس , وهذه من فطرة الله التي فطر الناس عليها " لا تبديل لخلق الله " . صحيح أن حب الله لنا هو الأساس الأول عندنا لأن فيه خير الدنيا والآخرة , ولأن الطريق إلى نيله واضح ومفهوم وجلي , ولأن ذلك من مقتضيات الإيمان بالله والإخلاص له . وصحيح أنه بقدر حرصنا على حب الله لنا وزهدنا في قيمتنا عند الناس (خاصة فيما له صلة بالعبادات) بقدر ما يكون أجرنا أكبر عند الله تعالى .

ولكن - ومع ذلك - فإن كل واحد منا يتمنى عادة وغالبا أن يكون محبوبا - بعد الله - عند أكثرية الناس .

وما أبعد الفرق بين أن يحبك الناسُ حقيقة لأنك أهل لأن تُحبَّ بسبب أدبك وخلقك ومحبتك لله أولا ثم محبتك للخير ومحبتك للناس أجمعين ثانيا , وبين أن يُظهر الناسُ محبتَك فقط طمعا فيك أو خوفا منك .

إن محبة الناس لك الطيبة والمباركة والتي هي من محبة الله بإذن الله , هي محبتهم لك لأنك مؤمن مسلم صادق مخلص وهذه المحبة مباركة وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها , كما أنها محبة دائمة فيها خير الدنيا والآخرة .

وأما تظاهرُ الناس بأنهم يحبونك لا لشيء إلا طمعا في مال أو جاه أو دنيا فانية أو ... أو خوفا من بطش أو عقاب أو انتقام أو ... فإن هذا الحب (إن قبلنا بتسميته حبا) سيءٌ وقبيح وخبيثٌ , وفائدته – إن وجدت – دنيوية بحتة ومؤقتة ومنزوعة البركة للأسف الشديد .

ومنه فاحرص يا مؤمن ما حييتَ على محبة الله لك أولا وكن في ذلك صادقا ومخلصا , ثم كن على يقين بعد ذلك أن محبة الناس لك الطيبة المباركة والتي أشرتُ إليها قبل قليل ستأتيك بإذن الله تلقائيا وعفويا بدون أن تطلبها أو حتى تفكر فيها ولو للحظة واحدة من الزمان . والله أعلى وأعلم بالصواب .

.....

مائة وأربعة وثلاثون : الخوف من الموت خوفان :

الخوف من الموت خوفان :

1- قد يكون خوفا إيجابيا ومفيدا ونافعا وطيبا ومباركا , إن كان يعني قوة الإيمان بالله وزيادة الخوف من الله , وإن كان يدعو إلى زيادة المراقبة لله وزيادة الإقبال على طاعة الله واجتناب معصيته , وإن كان من مقتضياته راحة وسكينة وهدوء واطمئنان إضافية .

هذا الخوف من الموت هو الذي جاء عنه في الأثر " كفى بالموت واعظا ". وهذا الخوف من الله ومن الموت هو الذي يتمناه كل مسلم لنفسه , وهو علامة من علامات الورعين والمحسنين والأتقياء الأنقياء .

2- وقد يكون سلبيا وسيئا وضارا , إن كان من مقتضياته الخوف من كل شيء واعتزال الحياة وكذا الوسواس والقلق والاكتئاب , وإن كان يؤدي إلى قلة النوم وقلة الأكل وقلة الكلام وكذا الابتعاد عن مخالطة الناس , وإن كان من نتائجه التقصير في طاعة الله وكذا التكاسل في طلب الدنيا الحلال .

هذا الخوف من الموت لا يتمناه أحد من الناس لنفسه , ونحن جميعا نستعيذ بالله منه , وهو ليس أبدا تقوى ولا ورعا ولا خوفا من الله تعالى , ولكنه مرض نفسي يحتاج إلى علاج قد يتم عن طريق طبيب نفساني وقد يتم عن طريق غيره من شيخ أو إمام أو ... أو عن طريق جهد يبذله المصابُ فقط مع نفسه .

.....

مائة وخمسة وثلاثون : ما المقصود بالكلام البذيء والفاحش ؟ :

ج : هو ذِكر ما يُستقبحُ ذكره بألفاظ صريحة . والمقصود بما يُستقبح ذكره ما تعلق بالأعضاء التناسلية وكذا الاتصالات الجنسية بين الجنسين . وحتى يتجنب الشخص في حديثه الجاد عن الجنس والعلاقات الجنسية , حتى يتجنب الوقوع في الكلام البذيء بدون أن يشعر , عليه :

ا- إما أن يستعمل الألفاظ اللغوية أو الشرعية عوض استعمال ألفاظ " اللهجة الدراجة ".

ب- وإما أن يستعمل التلميح والكناية عوض التصريح .

وأذكر بالمناسبة أن بعض المرضى يخرجون في بعض الأحيان من عيادات بعض أطباء الأمراض النفسية أو الجنسية (والحمد لله على أنهم قلة) هاربين , لأنهم سمعوا من الطبيب وهو ينصحهم ويوجههم كلاما بذيئا فاحشا . نَعم صدر منه بنية حسنة , لكن النية الحسنة وحدها لا تكفي لأن المفروض في الطبيب أنه يعرف ماذا يقولُ وكيف يقولُ ؟!.

والكلام البذيء الفاحش لا يجوز للمسلم أن يقوله ولو كان وحده بينه وبين نفسه , كما لا يجوز أن يقوله ولو بينه وبين زوجته .

.....

مائة وستة وثلاثون:ما هي البواعث النفسية الحقيقية من وراء إقبال أغلبية الناس على الغيبة؟:

الأسباب الباعثة على الغيبة كما يقول بعض العلماء كثيرة منها :

1- شفاء الغيظ نتيجة الحقد والغضب .

2- الموافقة للجلساء والمجاملة لهم , مع ملاحظة أن السامع للغيبة كالواقع فيها تماما من حيث الإثم عند الله تبارك وتعالى.

3- الاستهزاء والسخرية من أجل ذكر عيوب ونقائص الغير .

4- تزكية الواقع في الغيبة لنفسه , وذلك بتنقيصه لغيره .

5- المباهاة والتكبر والإعجاب بالنفس .

6- الحسد بذكر عيوب الغير ليتوقف الناس عن مدح هذا الغير .

7- تمضية الوقت والتلهي واللعب والضحك بذكر عيوب الناس .

وهناك 3 أثواب يلبسها المغتاب في العادة ليُظهر للناس أنه على حق وأن نيته من وراء الغيبة حسنة :

الأول : ادعاء إرادة تغيير المنكر ليس إلا .

الثاني : الزعم بأنه إنما يريد فقط الغضب لله .

الثالث : الرحمة بالشخص والقول بأنه مشفق جدا على فلان , ثم يبدأ في ذكره بالسوء على اعتبار أنه " مسكين "! .

.....

مائة وسبعة وثلاثون : قمة الجهل وسوء الظن :

*هناك أشخاص - على خلاف ما يطلبه منا الدين في تعاملنا مع الإنسان عموما ومع أخينا المسلم المؤمن خصوصا - لا يعرفون في التعامل مع المسلم المؤمن إلا سوء الظن والتأويل السيء والفهم المعوج و ... هناك أشخاص لا يكاد الواحد منهم يعرف في حياته مع الناس حسن الظن وحسن الفهم والتأويل الحسن والتماس الأعذار و ... وخاصة في التعامل مع المسلم .
* * قد يجد الواحد من هؤلاء العذر لأمريكا وهي تحتل العراق أو أفغانستان وتحرق فيهما الأخضر واليابس وتحارب الله ورسوله وتخاصم الشجر والحجر و ... وقد يجد الواحد منهم العذر لإسرائيل وهي تحتل فلسطين وتدوس على المقدسات الإسلامية والإنسانية ... ولكنه لا يجد أي عذر لأخيه المسلم .
*** هناك أشخاص يلتمس الواحد منهم لأخيه المسلم , وفي أغلب الأحيان , يلتمس سبعين فهما سيئا , فإن لم يكفه كل ذلك أضاف فهما واحد وسبعين ليشبع نهمه , ولكنه يفاجأ بأنه ما زال لم يشبع بعد .
**** هناك أشخاص يسري في دمائهم وعروقهم في أغلب الأوقات والظروف والأمكنة , يسري في دمائهم وعروقهم سوء الظن وعدم التماس الأعذار والفهم السيئ والتأويل السيئ و ... هناك أشخاص لا يرتاح لهم بال إلا وهم يطعنون في الغير خاصة إن كان مسلما مؤمنا .
اللهم عافنا مما ابتليت به غيرنا .

.....

مائة وثمانية وثلاثون : إذا لم يستطع الشخص النوم مع كثرة ما حاول , هل الإلحاح في المحاولة أفضل أم التخلي مؤقتا أفضل ؟ :

إذا لم تنفع المحاولات المتكررة فالأفضل للمرء أن يترك الفراش ويذهب إلى مكان آخر لممارسة نشاط معين نافع , وكذا لقضاء الوقت فيما ينفع من أمور الدين والدنيا كرياضة خفيفة أو مطالعة نافعة أو قراءة قرآن أو ذكر لله أو دعاء أو أكل بسيط أو تفرج مفيد على التلفزيون أو قيام ليل أو اغتسال أو ...

وعليه أن يتجنب الإلحاح في طلب النوم لأن الإلحاح قد يؤدي إلى نتائج عكسية .

.....

مائة وتسعة وثلاثون : قال " لي 10 أبناء كأنهم من جيلين مختلفين "!!! :

ملاحظات أساسية أذكرها في البداية :

1 -أنا ما قلتُ ولن أقول أبدا بأن وسائل العلم والتكنولوجيا وكذا أدوات المدنية المعاصرة هي كلها شر , ولكنني أؤكد على أن فيها خير , ولكن فيها شر كبير كذلك .

2- ما قلتُ أبدا بأن أغلبَ الناس أخذوا من هذه المدنية شرها ولم يأخذوا منها خيرها , ولكنني أؤكد على أن بعضا من الناس لم يكد يأخذ منها إلا شرها فقط للأسف الشديد .

3- أنا ما قلتُ أبدا بأن الكلام الذي سأنقله بعد قليل عن إمام فاضل , هو ينطبق على كل أو على جل العائلات , ولكنني على يقين من أنه ينطبق على نسبة لا بأس بها من العائلات عند عرب ومسلمي اليوم .

ثم أقول : في مناسبة غذاء له صلة بعقد زواج شرعي التقيتُ (2009/4/30 م) بإمام وخطيب جمعة فاضل , قال لي من ضمن ما قال لي :

" لي 10 أبناء مع أنهم ولدوا جميعا خلال حوالي 30 سنة فقط , ومع ذلك يبدو عليهم وكأنهم أبناء جيلين لا أبناء جيل واحد :

أولا : أما ال 5 أبناء الأوائل فعاشوا بعيدا عن الكمبيوتر والأنترنت , وبعيدا عن القنوات التلفزيونية الفضائية , وبعيدا عن الكم الهائل من المجلات والجرائد اليومية والأسبوعية , وبعيدا عن المسجلة وجهاز الفيديو وال VCD والأقراص المضغوطة CD أو DVD وبعيدا عن الهاتف النقال وبعيدا عن " الجال Gel " وما شابهه , وبعيدا عن ... فكانوا :

ا- قمة في الأدب والخلق مع الناس ومع الوالدين ومع الإخوة والأخوات ومع ...

ب- مثالا طيبا في السلوك المستقيم مع زملائهم وزميلاتهم في الدراسة وكذا مع الإدارة في المؤسسة التعليمية , سواء في المرحلة الابتدائية أو في المتوسطة أو في الثانوية أو في الجامعة .

جـ - مثالا جيدا في الاجتهاد في الدراسة , ومنه فكلهم واصلوا الدراسة حتى تخرجوا من الجامعة متفوقين وبعضهم تَخرَّج متفوقا من جامعات أجنبية , عربية أو فرنسية أو أنجليزية .

د- منضبطين في البيت في أكلهم وشربهم بحيث يأكلون ما يقدم لهم ويشكرون الله ثم الوالدين على ذلك , ويتناولون طعامهم مع الوالدين في أوقات معينة ومضبوطة ومحددة ومتفق عليها .

هـ - منظمين في جميع شؤون حياتهم والتي منها أدواتهم المدرسية وفراشهم وغطائهم ولباسهم و...

و- كان الواحد منهم قنوعا إلى درجة كبيرة , المال القليل يكفيه سواء المتعلق باللباس أو الأكل والشرب أو الأدوات المدرسية أو وسائل الترفيه أو ... , وهو يحب دوما أن يخفف عن الأب ماديا ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

ثانيا : وأما ال 5 أبناء الذين ولدوا بعد ذلك , والذين عاشوا مع الكمبيوتر والأنترنت , والقنوات التلفزيونية الفضائية , والمجلات والجرائد اليومية والأسبوعية , والمسجلة وجهاز الفيديو وال VCD والأقراص المضغوطة CD أو DVD والهاتف النقال والـ " الجال Gel " وما شابهـه ... وهؤلاء هم اليوم :

ا- عندهم من سوء الأدب والخلق ما عندهم (مع كل ما بذلناه أنا وزوجتي معهم من أجل حسن تربيتهم) سواء مع الوالدين والإخوة والأخوات , أو مع من يحيط بهم من الناس في أي مكان .

ب- مثال سيء في السلوك المـعوج مع زملائهم وزميلاتهم في الدراسة , وكذا مع الإدارة في المؤسسة التعليمية في المراحل الأولى من التعليم .

جـ - مثال سيء في الدراسة من خلال التكاسل والتهاون فيها , ومنه فجلهم توقفوا عن الدراسة في المراحـل الأولى من التعليم , وحتى من وصل منهم إلى الجامعة , فإنه وصل بشق الأنفس , ووصل إلى الجامعة ثم توقف عن الدراسة لأنه أصبح مشغولا في الجامعة باللهو والعبث واللغو في القول والفعل والأكل والشرب واللباس والجال والجوال أكثر بكثير مما هو مشغول بالدراسة والتحصيل العلمي .

د- غير منضبطين في البيت في أكلهم وشربهم بحيث لا يأكلون إلا ما يحلو لهم , ولكل واحد منهم أكل خاص وغَذاء خاص وعشاء خاص , ولا يشكرون الله ولا يشكرون الوالدين على ذلك , ويتناول كل واحد منهم طعامه متى شاء وكيفما شاء , ويتناوله وحده وفي الوقت الذي يريد هو لا الذي تريده العائلة !.

هـ - غير منظمين في أغلب شؤون حياتهم والتي منها أدواتهم المدرسية وفراشهم وغطائهم ولباسهم و ... إنهم يعيشون في عالم أغلبه فوضى حتى أصبحت الفوضى كأنها

تسري في دمائهم . والعجيب أن الواحد منهم ينظر إلى الأكبر منه على أساس أن الولد يفهم كل شيء وأن الآخر لا يفهم شيئا , أو كأن الولد متحضرٌ وأن الآخر متخلفٌ جدا ورجعي للغاية !.

و- متكالبون على الدنيا ومتاعها الزائل إلى درجة كبيرة , المال الكثير لا يكفي أي واحد منهم سواء المتعلق باللباس أو الأكل والشرب أو الأدوات المدرسية أو وسائل الترفيه أو ... , وكل واحد منهم يحب دوما أن يستمتع بالدنيا كما يشاء هو , ولا يهمه أبدا أن يكون الأب قادرا على تكاليف ذلك أم لا ؟.

فإنا لله وإنا إليه راجعون " .

.....

مائة وأربعون : يجب أن نكون دوما وباستمرار على يقين من :

1- الله يعطي الآخرةَ فقط لمن يحبُّ .

2- وأما الدنيا فيعطيها اللهُ ماديا (زوجة وسيارات وديار وأموال وتجارة و...) لمن يحبُّ ولمن لا يحبُّ , ولكن السعادةَ والهناء والراحة والسكينة والطمأنينةَ و ... في الدنيا فلا يعطيها اللهُ إلا لمن يحبُّ , أي إلا للمسلمِ المؤمن . وأما لو قال لنا عاصي لله بأنه سعيدٌ فإننا نقول له وبصوت مرتفع وبرأس مرفوع : إما أنه يكذب وإما أنه لا يعرف المقصودَ بالسعادة .

3- الإنسانُ بالإسلام هو كلُّ شيء , وأما الإنسانُ بلا إسلام فهو لا شيء .

4- وبالإسلامِ يحترمكُ الناسُ – عموما - حتى ولو كانوا كفارا أو مسلمين عصاة . الناسُ يحترمونَـك ويُـقدرونك ولو لم يظهروا لك ذلكَ , وإن لم يعترفوا لك مباشرة بهذا الاحترام والتقدير . وحتى إن انتقدكَ عاص في بعض الأحيان فإنه ينتقدكَ لأنه يعرفُ أنك أفضلُ منه , وهو ينتقدكَ من منطلـق الغيرة أو الحسد لك " أخرجوا آل لوط من قريتكم , إنه أناسٌ يتطهرون " . وحتى إن انتقدك أو حاربك أو قاتلك عدوٌّ كافر في بعض الأحيان فإنه ينتقدك ويحاربك لأنه حاقدٌ على الدين وعلى الله والرسول وهو لا يفعلُ ذلكَ لأنه يرى أنه هو حسنٌ وأما أنت فسيءٌ , وكذلك هو لا يفعلُ ذلك من منطلق أنه أفضلُ منك . وباختصار لا ينتقدُكَ مسلمٌ عاص ولا عدوٌّ كافر إلا من منطلق الغيرة والحسد أو من منطلق الحقد على الدين , ولكن لا يمكنُ أن يكون السببُ أبدا أنه يرى بـأنهُ أفضلُ منك .

لو كان يرى بأنهُ أفضلُ منك فإنه لن ينـتقدَك ولن يحاربَـك.إنه لا ينتقدُك ولا يحاربُـك إلا لأنه وفي أعماق نفسه هو على يقين من أنك أفضلُ منه وأحسنُ منهُ وأكثرُ طيبة وبركة منهُ.

أنت أفضلُ منه بماذا ؟ والجوابُ : بشيء واحد هو الإسلام " إن الدين عند الله الإسلام "

" ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه , وهو في الآخرة من الخاسرين ".

5- يمكنُ أن تندمَ على أي شيء من متاعبِ الدنيا وقعَ لكَ وكنت تتمنى أن لا يقعَ , أو على أي شيء من متاع الدنيا كنت تتمنى الحصولَ عليه ولم تحصلْ عليه . ولكنك لن تندمَ أبدا على شيء من الدين التزمتَ به , ولن يأتي عليك يومٌ من الأيام تتمنى فيه لو أنك لم تلتزم به. هذا مستحيلٌ .

ولن تندم أبدا على شيء من وقتك أو جهدك أو مالك أو... أنفقته في سبيل الله , ولن يأتيَ عليك يومٌ من الأيام تتمنى فيه أنك لم تنفق ما أنفقتَ في سبيل الله . هذا غيرُ ممكن .

ولن تندم أبدا على حياة عشتَـها في ظل الإسلام وطاعة الله , ولن يأتيَ عليكَ يومٌ من الأيام تتمنى فيه أنك عِشتـهُ في ظل الكفر ومعصية الله . لن يحدث هذا أبدا .

والله أعلم , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

.....

مائة وواحد واربعون : يجب أن يكون أدب النفس أساس أدب الجوارح :

وأن يكون أدب الجوارح تابعا له وأثرا من آثاره . لذا فإن الجهد الأكبر في التربية يجب أن يكون منصبا أولا على القلب ثم ثانيا على الجوارح فإذا سلم القلب سلمت الجوارح تلقائيا بإذن الله . ومن هنا أنا أتعجب كثيرا ممن يسمع فلانا يتكلم الكلام البذيء والفاحش ويسب ويشتم ويكفر و ... ثم يقول عنه بأن قلبه سليم !. إن هذا مستحيل لأن اللسان يصدر عن القلب , "والمرء – كما جاء في الأثر - بأصغريه لسانه وقلبه ".

.....

مائة وإثنان وأربعون : الحياة لا بد أن تستمر :

لامني أخٌ فاضل عضو في منتدى , على أنني كتبتُ عن بعض الأشياء التي رآها ثانوية مثل المرأة وواجباتها وحقوقها , كتبتُ ذلك في نفس الأيام التي كانت فيها إسرائيل تقتل الشعب الفلسطيني في غزة , لامني الأخ بشدة وبعنف ومع مبالغة , على اعتبار أنني قاس القلب وأنني لا أراعي مشاعر الآخرين وأنني غير مهتم بإخوتي في غزة وأنني أعيش على هامش الحياة و ...

فقلتُ له ما يلي :

صحيح أن المطلوب الأهم في هذه الأيام هو التضامن مع إخوتنا في فلسطين بكل أنواع وأشكال التضامن الممكنة , وأن العبادة الأهم في هذه الأيام هي الوقوف مع إخوتنا في غزة بأموالنا وأنفسنا وبجهودنا وأوقاتنا و ... ولكن مع ذلك فإن الحياة لا بد أن تستمر .

يموت أبي وأمي والحياة تستمر , وتحتل فلسطين وأفغانستان والعراق و ... والحياة تستمر كذلك , و ... لو سرنا بهذا المنطق الذي تتكلم عنه أنت أخي الفاضل , فإن الحياة ستتوقف من مئات السنين

لأن أعداء الإسلام يتكالبون على الأمة الإسلامية باستمرار ومن زمن طويل , والصراع بين الحق والباطل ماض إلى يوم القيامة .
ثم لا تناقض أبدا بين أن نتحدث عن نظام الحكم والسياسة في الإسلام ونتحدث في نفس الوقت عن آداب قضاء الحاجة وما يجوز وما لا يجوز بين الرجل والمرأة في الفراش وأحكام الحيض والنفاس و ...الكل من الإسلام , وكل الحديث عبادة من العبادات للمؤمن عليها أجر مهما اختلف الأجر (كثيرا أم قليلا , زيادة أو نقصانا) .
ثم لا تناقض أبدا بين أن نتحدث عن الحرب الشرسة المعلنة ضد إخواننا في غزة من طرف إسرائيل , أو ... لا تناقض بين أن نتحدث في هذا وأن نتحدث عن الصلاة والصيام والزكاة والحج والرقية الشرعية والسياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والتعليم و ... هذا دين وذاك دين كذلك .
صحيح أن الأولى في هذه الأيام هو التركيز على الحديث عما يحدث لإخواننا في غزة وكشف عداوة إسرائيل وأمريكا والغرب للإسلام والمسلمين , وكذا الكشف عن فضائح الأنظمة العربية و ...لأن الأهم قبل المهم , ولكن كل ذلك لا يمنع أبدا من الحديث الموازي عن كل شيء آخر من أمور الدين والدنيا .
أبي يموت وأمي تموت ومع ذلك أعيش أنا . رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام يموت (ويبتلى المسلمون جميعا بموته بمصيبة عظيمة جدا) ويدفن تحت الأرض , ومع ذلك تستمر الحياة ويمكن أن يموت أخي بالأمس وأتزوج أنا اليوم . نعم الأفضل أن أكون بسيطا في فرحي حين أتزوج (ويمكن أن أؤجل الزواج إلى وقت لاحق) ولكن لا يليق أبدا أن يمنع موتُ حبيب , أن يمنعني من الزواج ومن الفرح .
لو كانت غزة تستفيد من إغلاق كل النوافذ إلا نافذة نتحدث من خلالها عن غزة لفعلنا وأغلقنا كل النوافذ وكل الأبواب كذلك , ولكن غزة مطلوبٌ منا أن نتضامن معها ماديا ومعنويا , وبالغالي والرخيص (في حدود الاستطاعة) , ولكن مع ذلك لا مانع أبدا أن تستمر قبلها ومعها وبعدها , أن تستمر الحياة .
ومنه لا مانع أن نبقى – مع كل ما يصيب إخوتنا في غزة و...- نأكل ونشرب , وندخل ونخرج , ونبيع ونشتري , ونتزوج ونربي أولادا ونمزح بدون أن نبالغ ونمزح ولا نقول إلا حقا , ونعاشر زوجاتنا , ونسافر , وندرس , ونعمل و ... وهكذا ...
يوم أن ماتت أمي منذ حوالي 27 سنة (عام 1988 م) خيل إلي أن الحياة ستتوقف نهائيا , ولكن بعد أيام بدأت أنسى وعلمتُ عندئذ أن بعض النسيان خير , ومع ذلك نتمنى أن لا ننسى غزة ولا فلسطين ولا العراق ولا أفغانستان ولا ... حتى ينصر الله جميع المسلمين على أعدائهم وحتى يحق الله الحق ويبطل الباطل (إن الباطل كان زهوقا) .
اللهم انصر جميع إخواننا في غزة وفي ... وفي كل شبر يعيش عليه مسلم مؤمن .

اللهم كن معهم ولا تكن عليهم . اللهم أعز الإسلام والمسلمين وانصر كلمتي الحق والدين , ووحد صفوف المسلمين واجمع شملهم واجعل كلمتهم واحدة .
بارك الله فيك أخي الكريم ...

.....

مائة وثلاثة وأربعون : عن مس المصحف بدون وضوء أصغر:

جوز المالكية لمعلم القرآن أو المتعلم – رجلا كان أو امرأة - أو من يدخل في حكمهما ممن يحتاج كثيرا إلى استعمال المصحف (كمن يحفظ القرآن أو يراجع حفظ القرآن) , جوزوا له أن يمس المصحف بشرط حصول الطهارة الكبرى فقط , أي ولو لم يكن متوضئا الوضوء الأصغر .وفي هذا القول ما فيه من رحمة وتيسير وتخفيف على المسلم والمسلمة.

كما يجوز للمرأة عند بعض المالكية – حتى تبقى على صلة دائمة بالقرآن الكريم تلاوة أو حفظا – أن تقرأ القرآن الكريم حتى وهي حائض أو نفساء , ولكن من غير المصحف , أي مما تحفظ من القرآن الكريم أو من كتاب تفسير مثلا , لأن كتاب التفسير (مثل تفسير الجلالين مثلا) حكمه ليس هو حكم المصحف .

.....

مائة وأربعة وأربعون : نصائح بسيطة من أجل حفظ القرآن :

1- من أجل حفظ القرآن كله لا بد من إرادة قوية وعزيمة فولاذية , ولا بد من وقت فراغ كبير قد يتوفر لك - أخي المسلم , أختي المسلمة- وقد لا يتوفر . لا بد لك من هذا الوقت الفراغ إن أردت بالفعل حفظ كل القرآن أو الجزء الكبير منه .

2- السن الذي تكون الذاكرة فيه أقوى ما يمكن هو حوالي 26 إلى ...30 سنة , ثم بعد ذلك يبدأ الضعف يطرأ على الذاكرة , وإن كانت العزيمة والإرادة القويتان تتغلبان بإذن الله على جزء كبير من التقدم في السن .

3- تبدأ في الحفظ من نهاية القرآن (أي من السور القصيرة) أفضل من البدء من سورة البقرة , لأن البدء بالأسهل ثم الأصعب أفضل من العكس , وفي كل خير بإذن الله .

4- تحفظ قليلا من القرآن (وإن لم تحفظه كله) وتحافظ على ما حفظت , هذا أفضل بإذن الله من أن تحفظه كله ثم تنساه مع الوقت أو تنسى الجزء الكبير منه .

5- لا بد لك من 3 جلسات في ال 24 ساعة من أجل الحفظ الجيد للقرآن :

الأولى: من أجل حفظ الثمن أو الربع أو...أو أكثر أو أقل . ولا تتوقف في نهاية الجلسة إلا بعد تمام الحفظ لا بعد شبه الحفظ أو بعد نصف الحفظ أو ... ما شابه ذلك.

الثانية : من أجل الجمع بين أقسام الحزب الواحد ومراجعة ذلك بشكل مستمر . كل يوم يُراجَع بشكل جيد الحزبُ المحفوظُ أخيرا.

الثالثة : من أجل الجمع بين كل الأحزاب المختلفة المحفوظة . يجب - في هذه الجلسة - مراجعة كل ما يحفظه الشخصُ بشكل دائم . كل يوم يراجِع الشخصُ حزبين أو ثلاثة

أو أربعة أو...
هذه الجلسات الثلاثة أرى أنه لا بد منها .
6- أنا أرى بأن الالتزام برواية ورش - أثناء الحفظ - أفضل , وإن كان ذلك أصعب . وسبب أفضلية رواية ورش واحد لا ثاني له عندي , وهو أنها الرواية المنتشرة كثيرا في المغرب العربي . ومع ذلك إن حفظ الشخص على رواية حفص (أو ...) فهو على دين وحق وعدل بإذن الله , وليس عليه أي حرج من الناحية الشرعية . ولكن ما ينطبق علينا نحن في الجزائر قد لا ينطبق على غيرنا في مناطق أخرى من العالم العربي والإسلامي أو في أوروبا أو أمريكا و... حيث تكون رواية حفص أو ... هي الشائعة والمتداولة كثيرا .
7- الالتزام بمصحف واحد - أثناء الحفظ - أفضل من استعمال أكثر من مصحف (حتى مع الرواية الواحدة) لأن ذلك يساعد أكثر على الحفظ والمراجعة في الحاضر والمستقبل بإذن الله

8- سهولة وصعوبة حفظ سور أكثر من أخرى أمرٌ يختلف من شخص إلى آخر , والسورة التي تبدو صعبة بالنسبة لشخص قد تبدو لي أو لشخص آخر أسهل , ومع حفظ سورة أخرى قد يحدث العكس تماما .
9 - الله لا يمل من إعطاء الأجر حتى يمل المسلمُ من محاولة الحفظ وكذا من محاولة مراجعة الحفظ .ومنه فلا يجوز للمسلم أن يستسلم للصعوبات التي يجدها في طريق الحفظ أو المراجعة بل المطلوب منه أن يجتهد أكثر وأن يطلبَ العون والقوة من صاحبهما : من الله عزوجل .

.....

انتهى بحمد الله تعالى